الاثنين 19 تشرين الأول 2015
العدد 2718 السنة العاشرة
lundi 19 octobre 2015 nº 2718 10ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رحيل

جمال الغيطاني
الذاكرة المصرية فقدت حارسها

22

كتلة المستقبل تغطّي المشنوق غداً وحزب الله يرفض الابتزاز

نصرالله للمستقبل: الله معكم [2]

سوريا معركة الجبهات العشر

[10 ـ 11]

للمرة الاولى منذ بداية الحرب يشنّ الجيش السوري حملات هجومية على أكثر من 10 جبهات معاً (مرد هاشي)

تحقيق

مرفأ بيروت
رؤوس الفساد تفلت من العقاب

6

قضية

مناهج التعليم
جذور التكفير في السعودية

16

04
تقرير

«مؤسسة البطريرك صفير»
موعد سنوي على العشاء

13
اليمن

تنظيم «القاعدة» حول عدن إلى «رقّة» ثانية

14
الحدث

مصر: انتخابات نيابية من دون ناخبين!

قضية اليوم

نصرالله للمستقبل: الله معكم

باتت كل المواقف تؤدي إلى المزيد من التصعيد السياسي، من دون أي أفق لحل للأزمة. بعد تهديد تيار المستقبل بالانسحاب من الحكومة وطاولة الحوار، ردّ الأمين العام لحزب الله بلهجة حازمة، ضارباً بيده على الطاولة: إذا أردتم الخروج، فالله معكم!

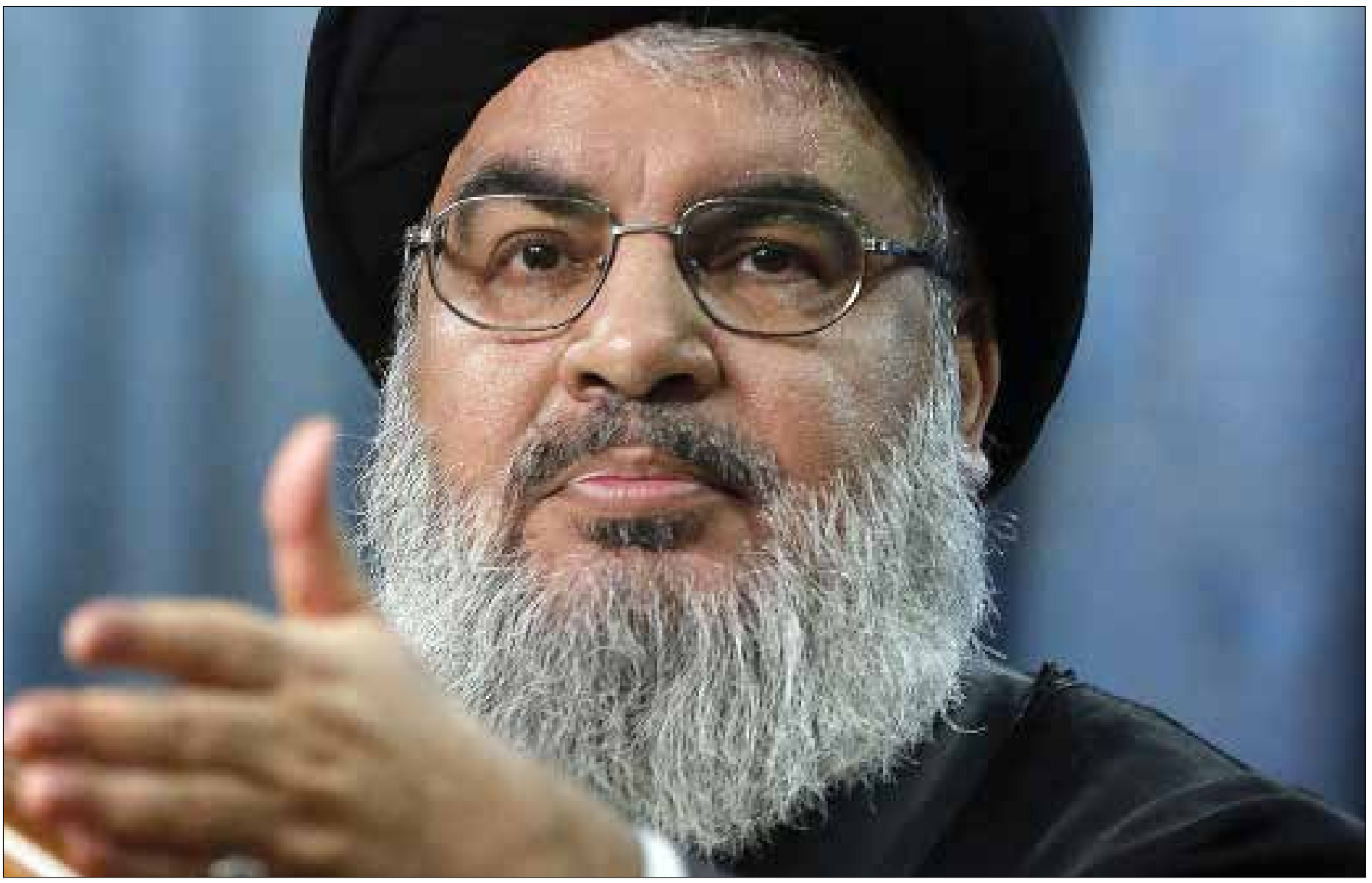

نصرالله عن الخطة الأمنية: هل تريدون منا توقيف المطلوبين؟ (هيثم الموسوي)

نصرالله: معركتنا ضد التكفيريين تستحق كل التضحيات

جدّد الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله التأكيد على أنه «لو استشهد في المعركة ضد التكفيريين من استشهد وجُرح من جُرح وضحى من ضحى فلن نتركها، ولن نخلي ساحاتها، حتى النصر أو الشهادة»، مشدداً على أن «جمهور حزب الله وبيئته كما كانوا في مواجهة إسرائيل على قلب رجل واحد، هم في هذه المعركة على قلب رجل واحد ولم يتخلف منهم أحد».

وفي كلمة خلال إحياء الليلة الخامسة من عاشوراء في المجلس العاشورائي المركزي في مجمع سيد الشهداء، قال نصرالله: «نحن أمام جماعة (التكفيريون) تشكل أكبر خطر تاريخي ومعاصر على الاسلام»، متسائلاً «من لديه ضمانة أن لا تهدم داعش المسجد الاقصى والكعبة بهذا الفكر والعقل».

وأكّد «اننا اخترنا أن نحمل المسؤولية، وأن نكون في الميدان، وهذه المعركة تستحق التضحيات مهما غلت». وكان السيد نصرالله تحدث خلال الاحتفال التكريمي بمناسبة ذكرى مرور أسبوع على استشهاد الشهيد القائد الحاج حسن محمد الحاج (أبو محمد الإقليم) في بلدة اللويزة، فأكد أن «المقاومة لم تعد مرهونة بوجودها لوجود قائد هنا أو هناك، حتى إذا استشهد هذا القائد ثلم فيها ثلمة لا يسدها شيء. ومن بركة إنجازات القادة أنهم حوّلوا المقاومة الى مؤسسة وكيان قادر على الاستمرار حتى لو قضى من قضى شهيداً». وأشار الى «اننا منذ أكثر من 4 سنوات نقاتل هذا المشروع التكفيري في أكثر من ساح وميدان، وقدمنا الشهداء وما زلنا موجودين فيه اليوم، ولولا صمود كل الذين يقاتلون هذا المشروع، ولو قدّر لهذه الجماعات الدموية أن تسيطر على العراق وسوريا ولاحقاً لبنان، لكان مصير شعوب لبنان والمنطقة ما آلت اليه أحوال الناس في الموصل والرقة ودير الزور وغيرها».

وقال «بصمود هؤلاء الذين صمدوا في هذه السنين نلمس نتيجة هذا الصمود، وإن كانت المعركة لا تزال مفتوحة وقد تكون طويلة، ولكن ببركة هذا الصمود تتم حماية هذه البلدان وهذه المنطقة، وحماية الخصوم الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وهم واهمون وجاهلون». وأكد أن «كل رجال المقاومة هم اليوم في الميدان حيث يجب ان يكونوا اكثر من اي زمن مضى نوعا وعدة وعديدا لأننا في معركة ومرحلة فاصلة وحاسمة، ونحن لن نتخلى عن هذه المسؤولية .. سنواصل تحمل المسؤولية ونملك من القادة والامكانات والكفاءة ان نتواجد في الجبهتين، وسنبقى في لبنان والمنطقة الحماة في مواجهة الصهاينة وفي مواجهة أي مشروع يواجه كرامة الناس وامنهم».

بكل وضوح، عبّر الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله عن عدم الرضوخ لـ«ابتزاز تيار المستقبل» بشأن الاستمرار في الحكومة والحوار. ردّ نصرالله على كلام وزير الداخلية نهاد المشنوق من دون أن يُسميه، قائلاً إنه في الفترة الماضية «نسمع من تيار المستقبل عندما يتحدثون عن الحوار كأنهم يتفضّلون ويمنّون على اللبنانيين. هذا الاحساس بالنسبة لنا مرفوض. إذا كنتم تمنّون علينا بالحوار بلاه». كذلك في ما خصّ ملّف الحكومة، «إذا أنتم (المستقبل) تشعرون أنكم مُحرجون أو مُتفضّلون علينا وعلى غيرنا من خلال بقائكم في الحكومة فلا تشعروا بحرج، وبلا هذا الفضل والله معكم. نرفض الابتزاز». فبالنسبة الى حزب الله: «سوف نبقى ونتحمل كامل المسؤولية».

وقال نصرالله إن «مصلحة اللبنانيين هي في بقاء الحكومة، لأن البديل هو الفراغ وقد يكون الانهيار»، و«كنا ندعو دائماً الى الحفاظ عليها من أجل البلد، رغم الأداء المُتعثر لهذه الحكومة، مع تقديرنا الخالص لرئيسها»، إضافة الى أنّ المشاركة فيها كانت «من أجل الاستقرار السياسي والأمني، مع أنّ شركاءنا فيها قاتلوا لإسقاط الحكومة السابقة». وعلى الرغم من ذلك، هناك «حرص دائم على الحوار والتلاقي بين اللبنانيين، لأنّ مصلحة لبنان والاستقرار تقتضي ذلك». ومن هذا المُنطلق حزب الله يبغي من جرّاء الحوار الوطني وبقاء الحكومة تأمين «المصلحة الوطنية، حتى ولو كانت إنتاجية الحوار محدودة».

السيد نصرالله لم يلتفت إلى النقاش الدائر في أوساط تيار المستقبل بشأن كلام المشنوق في احتفال الذكرى الثانية لاغتيال اللواء وسام الحسن، وتهديده بالانسحاب من الحكومة وطاولة الحوار. فخلال اليومين الماضيين، جهدت بعض شخصيات تيار المستقبل للترويج أن كلام المشنوق كان تعبيراً عن موقف شخصي. كذلك فعل بعض الوزراء، كوزير الشؤون الاجتماعية رشيد درباس الذي قال لـ«الأخبار»: «ما عبّر عنه المشنوق ليس تهديداً بمقدار ما هو وصف لواقع الحال، وتعبير عن مرارة وضيق صدر. فالحكومة غير قادرة على جمع الزبالة، فلماذا بقاؤها إذن؟ هذه هي حال الجميع، بمن فيهم الرئيس تمام سلام الذي شكا في الحوار من أن الحكومة غير منتجة». وعلمت «الأخبار» من مصادر في تيار المستقبل، أن المشنوق كان قد جهّز خطاباً عالي السقف أكثر من الذي تلاه، احتجاجاً على ما يراه «تقاعساً من قبل حزب الله في تطبيق الخطة الأمنية في البقاع». ولكنه عدّل صيغة خطابه في اللحظة الأخيرة قبل إلقائه. ورجّحت المصادر أن يكون وزير الداخلية قد «استشار الرئيس سعد الحريري في مضمون خطابه، ووافقه الأخير». ويوم أمس، أجرى مسؤولون في تيار المستقبل اتصالات بالحريري في السعودية، فطلب الأخير من كتلة المستقبل إصدار موقف واضح في جلستها الأسبوعية غداً، لتمنح المشنوق غطاءً كاملاً، ولمنع الرئيس فؤاد السنيورة من تصوير وزير الداخلية بصورة المتروك وحيداً. وأكّد مسؤولون مستقبليون أن وزير الداخلية «عبّر

> **سيحظى المشنوق غداً بتغطية من كتلة المستقبل بناءً على طلب الحريري**
>
> **المشنوق تحدّث عن الانسحاب من حوار عين التينة وليس الطاولة الموسّعة**

تقرير

باسيل من طهران:
لدينا القوة العسكرية والفكرية لاستئصال الإرهاب

أكّد وزير الخارجية جبران باسيل، من طهران، أن «لدينا القوة اللازمة، العسكرية والفكرية، لاستئصال الارهاب ومنع تمدده الى العالم».
وتوّج باسيل زيارته لطهران بلقاء الرئيس الايراني حسن روحاني. وأكد الطرفان «ضرورة الاستمرار في مواجهة إسرائيل حتى استعادة الحقوق كاملة، ولن تكون اسرائيل منتصرة»، وشدّدا على «اهمية محاربة الارهاب عسكرياً وفكرياً، ووجود كل المكونات في المنطقة لمحاربته، ونبّها الى عدم اضفاء الطابع الديني على هذه المواجهة»، كما جرى خلال اللقاء «التشديد على ضرورة تثبيت الديمقرطية في المنطقة واحترام رأي الشعوب في اختيار قادتها، ولا سيما في لبنان وسوريا، وعدم قبول أي حلول تأتي من الخارج».
وقدم باسيل التعزية بالضحايا الإيرانيين الذين سقطوا في حادثة منى.
وفي مقر مجلس شورى الدولة الايرانية، عرض باسيل مع رئيس المجلس علي لاريجاني للعلاقات الثنائية بين البلدين، في حضور رئيس لجنة الأمن القومي والعلاقات الخارجية في المجلس علاء الدين بروجردي. وهنأ ايران على إنجازها الاتفاق النووي وتصديقه في البرلمان، مشيدا بتحويل هذا الإنجاز الى فرصة للمزيد من الحوار والانفتاح في المنطقة والاستفادة من طاقات ايران وقدراتها لتعزيز التنمية في المنطقة ووضع حد للفقر والتطرف فيها.
كما التقى باسيل المستشار الأعلى للشؤون الدولية لمرشد الثورة الاسلامية آية الله علي خامنئي، علي أكبر ولايتي. وقال باسيل في مؤتمر صحافي مشترك: «تحدثنا اليوم عن انتظارات المنطقة وشعوبها من بلدين مقاومين مثل لبنان وإيران. علينا مسؤولية أولى هي مواجهة الارهاب الذي هو تهديد عالمي للانسانية، ونحن هنا شعوب المنطقة نعتزم بكل صرامة اقتلاع الارهاب من الارض التي ينطلق منها والتي هي ارضنا»، كما أن «علينا تنمية وتطوير شعوبنا بالتزامن مع المواجهة ضد الارهاب وهذا ما نحن مقبلون عليه بعدما نجحت ايران في دخول مرحلة جديدة يمكن من خلالها ان تقدم لشعوب العالم والمنطقة القدرات والطاقات الكبرى الموجودة فيها، وأصبح بإمكانها تصديرها وجعل العالم يستفيد منها». وشكر ايران «على ما قدمته للبنان في مواجهته مع إسرائيل وما تقدمه اليوم في مواجهة الارهاب».
من جهته، قال ولايتي «ان لبنان بلد صديق وشقيق وهو يقع في خط المقاومة التي تبدأ من ايران بإتجاه العراق وسوريا ولبنان، وهذا النهج المتضامن والمنسجم استطاع ان يمثّل هذا الخط المقاوم للمنطقة، ونأمل انه عما قريب، يتمكن الشعب السوري من الانتصار على الارهاب، وفي هذه الحال كل المراحل في العراق والأماكن الاخرى سنحقق فيها النصر المنشود». وامل «ان تتوافر الظروف في وقت قريب كي يتمكن الشعب اللبناني من اجراء الانتخابات الرئاسية».
والتقى الوزير باسيل أيضاً نظيره الايراني محمد جواد ظريف، وامين المجلس الأعلى للامن القومي علي شمخاني ووزير الصناعة والتجارة والمناجم محمد رضا نعمت زاده، الذي اكد ان بلاده «ستفتح أبوابا عدة امام المستثمرين اللبنانيين».

الاستمرار في مواجهة إسرائيل حتى استعادة الحقوق كاملة

(الأخبار)

روحاني مستقبلاً باسيل (الأخبار)

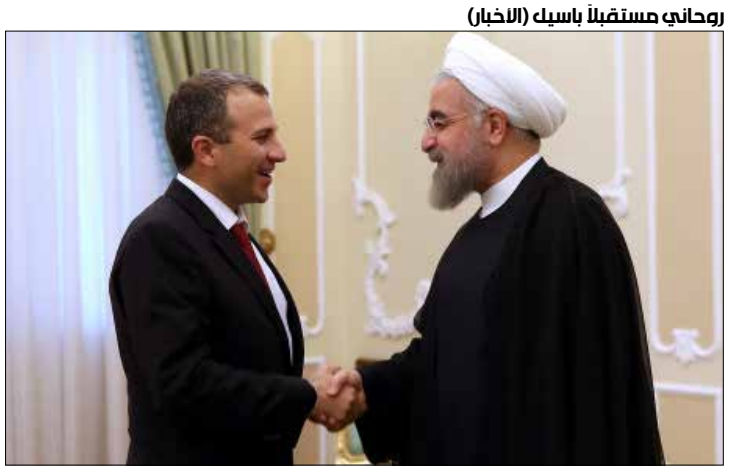

رد

نشرت «الأخبار» في عددها الصادر يوم السبت في 17 تشرين الاول مقالتين، الاولى بعنوان «عتاب بين الحريري ودريان»، والثانية بعنوان: «السنيورة يشكو للإمارات سفيرها!»
يهم المكتب الاعلامي للرئيس فؤاد السنيورة ان يوضح ان ما ورد في هاتين المقالتين هو عبارة عن معلومات مغلوطة لا اساس لها من الصحة على الاطلاق.

المكتب الاعلامي
للرئيس فؤاد السنيورة

عن موقف شخصي، إلا أن هذا الموقف لم يخرج عن ثوابت التيار الذي يرفض التهويل عليه بإسقاط الحكومة». وأشارت إلى ان عدداً من نواب المستقبل ومسؤوليه عبّروا، وسيعبّرون أيضاً، عن مواقف مشابهة لما قاله المشنوق اليوم وغداً، قبل أن يصدر بيان الكتلة غداً.
ولفتت المصادر إلى أن الحوار الذي تحدّث المشنوق عن الانسحاب منه ليس طاولة الحوار الموسّعة التي عقدت جلساتها في مجلس النواب، بل جلسات الحوار الثنائي، برعاية بري أيضاً، بين التيار الأزرق وحزب الله في عين التينة.
مصادر قريبة من دائرة القرار المستقبلي لفتت إلى أن ما جرى نتيجة طبيعية لعدم وجود «توجيه سياسي يومي» اعتاد التيار أن يصله من السعودية المنشغلة حالياً في أزماتها، ابتداءً من اليمن، وليس انتهاءً بالمشاركة الروسية المباشرة في الحرب السورية. ولفتت المصادر إلى أن المشنوق شعر فعلاً بأنه «متروك في لحظات معينة من قبل فريقه السياسي، هذا فضلاً عن خيبة أمله من حزب الله». وفي هذا الإطار، قال درباس إن «المشنوق محاصر في الشارع، ولا توجد أي ثغرة للخروج من الواقع الحالي، فيما أقلية في مجلس النواب تريد فرض رئيس للجمهورية، وأقلية في الحكومة تريد فرض قائد للجيش».
وكان الأمين العام لحزب الله، في خطابه بمناسبة مرور أسبوع على استشهاد القائد المقاوم حسن الحاج (أبو محمد الإقليم)، قد رفض ما قاله المشنوق عن الخطة الامنية في البقاع، متسائلاً عمّا إذا كان المطلوب من حزب الله وحركة أمل أن يعتقلا المطلوبين ويسلموهم للأجهزة الامنية. وقالت مصادر في 8 آذار لـ«الأخبار» إن على الأجهزة الامنية أن تحزم أمرها، وتضع الخطة الأمنية في البقاع موضع التنفيذ، وخاصة أن القوى السياسية والهيئات الاجتماعية النافذة في المنطقة سبقت أن محضت هذه الاجهزة ثقتها للقيام بكل ما يلزم لتوقيف المطلوبين، وان أهالي المنطقة يعانون من تجاوزات هؤلاء المطلوبين، ومن تفلّتهم وارتكاباتهم بحق أهل بعلبك ـ الهرمل قبل غيرهم.

(الأخبار)

تقرير

بري: الحل في سوريا سياسي

جنيف ـ «الأخبار»

بعدما اخفق الاتحاد البرلماني العربي في الاجتماع في بيروت في نيسان الماضي وعُزي السبب الى ذرائع شتى بينها أمني، تدارك الاتحاد الثغرة في اجتماع طارئ في مبنى الامم المتحدة في جنيف، وانتخب الرئيس نبيه بري رئيسا له بالاجماع على ان تبدأ ولايته اول آذار 2016. وعُدّ انتخاب رئيس للاتحاد انجازا بعدما تعذر ذلك مرارا برغم ان جدول اعمال جلسة الاتحاد يقتصر على بند «القضية الفلسطينية والانتهاكات الاسرائيلية». الا ان رئيس مجلس الامة الكويتي الرئيس الحالي للاتحاد مرزوق الغانم اصر على انتخاب الرئيس ورشح بري له، فيما زكّاه رؤساء البرلمانات العربية.
وخاطب بري، أمس، الاتحاد البرلماني الدولي في افتتاح اعمال الدورة 133 في جنيف بمشاركة 135 برلمانا، فقال: «يتحمل بلدي لبنان مليونين بين سوري وفلسطيني. هذه اول مرة في التاريخ على ما اعتقد يوجد بلد نصف سكانه من اللاجئين في مساحة ضيقة، بينما ترتفع الاصوات في اوروبا خوفا من واحد على عشرين من هذا الرقم (...) هل تعلمون ان 35 الف طالب فلسطيني في مخيمات لبنان مهددون بسبب تراجع خدمات وكالة غوث اللاجئين (الاونروا)؟ وهل تعرفون ان الاوضاع الاقتصادية وتراجع المساعدات الدولية يهددان نحو 350 الف طالب سوري في المدارس الرسمية في لبنان؟».
اضاف: «الحل المطلوب ليس المساعدات المادية مع ضرورتها، انما الحل السياسي الذي يعيد الى الفلسطينيين دولتهم وفقا للقرارات الدولية التي صدرت عن مجلس الامن. اما بالنسبة الى سوريا وغيرها من دول عدة في الشرق الاوسط، فثمة مثال رائع نعيشه حاليا في الحل الذي توصلت اليه الـ5+1 مع الجمهورية الاسلامية الايرانية. لماذا لا يكون الحل الآن في سوريا وفي اكثر من بلد عربي وشرق اوسطي بـ6+1؟ الحرب ضد الارهاب تخفف من اللاجئين وتحافظ على الشرق الاوسط واحة للحضارات ومأمناً للاقليات، وهو الذي يمنع او يخفف من وصول اللاجئين الى شواطىء اوروبا ويمنع من تدمير بنى اجتماعية مجاورة». وحذر من «تطرف مسيحي في اوروبا في مقابل تطرف اسلامي». ودعا الى اعطاء «فرصة للسلام في الشرق الاوسط، وللسلام الداخلي في اقطارنا».
وكان بري قد رأس اجتماع مجموعة البرلمانات الاسلامية المشاركة في اجتماع الاتحاد البرلماني الدولي، والقى كلمة تناول فيها «التقسيم الزماني للمسجد الاقصى والاطواق الاستيطانية التي تطوق القدس، وتهويد المدينة جار على قدم وساق، وابناء القدس يُجردون من هوياتهم الشخصية، وتحدد ساعات تجوالهم كما تحدد ابواب الدخول وممراته الى المسجد الاقصى. سلطات الاحتلال تواصل تهويد الطابعين الاسلامي والمسيحي للقدس، وبصفة عامة الغاء الطابع العربي للمدينة». ورأى ان «الارهاب الداعشي ـ الاسرائيلي يستهدف الآثار كما التراث الانساني والطابع العربي للمدينة واماكن الصلاة ودور العبادة. انه يستهدف اولى القبلتين وثاني الحرمين الشريفين. المسألة ليست عاطفية ولا تستدعي الحمية الاسلامية والنخوة العربية، بل الصناديق العربية التي أسست من اجل القدس لترميم ابنيتها ومساعدة سكانها على المقاومة». ودعا الى «صندوق برلماني يصرف عبر لجنة برلمانية ومقدسية للحفاظ على بناء المسجد الاقصى المبارك وترميمه ودعم صمود المقدسيين في ارضهم».

رسالة من قزوين

عامر محسن

«أن يكون الخبراء على علمٍ بأن روسيا تملك، افتراضاً، هذه الأسلحة شيء؛ ولكن أن يشاهدوا، للمرّة الأولى، انها موجودة بالفعل... وأن روسيا مستعدة لاستخدامها... هو شيءٌ آخر». بهذه العبارات تكلّم فلاديمير بوتين، في مقابلة للتلفزيون الرسمي، عن الصواريخ الجوالة التي أطلقتها سفنٌ روسية من بحر قزوين، لتجتاز أجواء ايران والعراق وتضرب أهدافاً على بعد 1500 كيلومتر، في سوريا. في رسالة الى الجمهور المحلي والخبراء الغربيين، تحدّث الرئيس الروسي بشغفٍ عن الصواريخ ومزاياها: «هي صواريخ «كاليبر»، لقد بدأنا بادخالها في الخدمة منذ وقت قريب، عام 2012 ... لقد اجتازت بلدين، وانعطفت 147 مرة خلال مسارها، وطارت على علوّ يتراوح بين 80 و1300 متر».

كتب الكثيرون عن ضربة الصواريخ الروسية في السابع من الشهر الجاري باعتبارها «رسالةً» أكثر منها عملاً عسكرياً. الأسباب بديهية، فروسيا، في سوريا، تمتلك وسائط أسهل بكثير من الـ «كاليبر»، وأقل تعقيداً وكلفةً، من أجل وضع 450 كيلوغراماً من المتفجرات فوق هدفٍ ما (كانت هناك نظرية أن الأجواء فوق وسط سوريا كانت متلبدة بالغيوم يوم الضربة، ما حدّ من الغارات الجوية واستلزم الصواريخ، غير أن الذخائر الجوية الروسية يمكن توجيهها بالأقمار الاصطناعية ايضاً، كما أن الحملة «الدعائية» التي أحاطت بالضربة، وتصوير طواقم السفن وهي تطلق الصواريخ، هي دلائل تشير الى تحضير مسبق).

الصاروخ الجوال الروسي «كاليبر»، بنسخته البعيدة المدى، يشبه الى حدّ بعيد الـ «توماهوك» الأميركي في الأداء والتقنية، أي انّه يحمل محرّكاً نفاثاً كمحرّك الطائرة، «يتنشّق» الهواء في الجوّ من حوله ويستخدمه في عملية الاحتراق، بدلاً من الاضطرار الى حمل الأوكسيجين والوقود معاً كما في المحركات الصاروخية. هذا يعطي الصاروخ الجوال مدىً أكبر مع حمولة معتبرة مقارنة بالصاروخ التقليدي، ولكن على حساب السرعة التي لا تفوق سرعة طائرة مدنية. لهذا السبب، كانت هذه التقنية تستخدم بشكلٍ أساسي في الصواريخ المضادة للسفن، حتى ظهرت وسائط التوجيه الحديثة (سواء عبر الأقمار الاصطناعية أو رادارات تمسح التضاريس وتحدد موقع الصاروخ) لتصبح صواريخ «كروز» سلاحاً مثالياً لضربات في عمق أراضي العدو، خفيّة ولا يرصدها الرادار، وتأخذ مسارات متعرجة لا يمكن توقعها ـ كأنك تتحكم عن بعد بطائرة مدنية.

روسيا لم تثبت فقط أنها صارت تمتلك هذه الصواريخ، وتقدر على استعمالها بأعدادٍ وبفعالية، فهي ليست، في حدّ ذاتها فتحاً تقنياً. ولكن روسيا أظهرت أنّ نظام «غلوناس» لتحديد المواقع، الذي تأخر تجهيز أقماره الاصطناعية لسنوات طويلة، قد صار جاهزاً للإستعمالات العسكرية الدقيقة (وهذا ركنٌ أساسي لأي دولة تبغي بناء قوة عسكرية مستقلة)؛ وأنها قادرة على ضرب أي مكان في اوروبا بسهولة. وقد جاءت هذه القوة النارية كلّها (26 صاروخاً) من سفن «كورفيت» صغيرة في الحجم في بحر قزوين، فماذا عن عشرات الغواصات التي تحمل هذه الصواريخ، والقطع البحرية الكبيرة التي ستدخل الخدمة مستقبلاً؟

هناك ايضاً رسالة «تجارية». فالسفن التي استخدمت في الهجمات، وتمّ ابرازها في تسجيلات احترافية، معروضة للبيع في سوق التصدير، وتقوم روسيا بتسويقها بحماسة؛ اضافة الى صواريخ «كاليبر» نفسها، ولكن ليس بالنسخة الجوالة البعيدة المدى التي استخدمت في سوريا. بسبب المعاهدات الدولية، تنتج روسيا نسخة تصديرية من الـ «كاليبر»، اسمها «كلوب»، يقتصر مداها على 300 كيلومتر، اضافة الى صاروخ من العائلة نفسها مصمّم لاستهداف السفن الحربية ميزته انه يتسارع، حين يقترب من هدفه، الى أضعاف سرعة الصوت ويناور لتضليل أنظمة الدفاع، ويسوّقه الروس على انه «مثالي» لإغراق حاملة طائرات. هذا من بين الأسباب التي دفعت الأميركيين الى ترويج رواية عن سقوط عددٍ من الصواريخ الروسية في ايران، وتركيز التغطية الإعلامية على هذه الزاوية من الحدث. الخبر قد يكون صحيحاً وقد لا يكون، ولكنه غير مستغرب: حين أعلن الأميركيون، في حرب يوغوسلافيا مثلاً، أن 90% من صواريخ «توماهوك» قد ضربت أهدافها، فهذا يعني أن صاروخاً من كلّ عشرةٍ قد ضلّ طريقه، وأغلبها سقط في البحار ولم يخرج الى الإعلام (الا حين كاد أحدها أن يتسبب بمجزرة في العاصمة البلغارية، بعيداً مئات الكيلومترات عن هدفه).

يبقى أن هذا «العرض» (على عكس ما يفترضه المحرّضون على روسيا في الغرب والمفتونون بها في بلادنا) لا يسعى الى مناطحة اميركا على حكم العالم أو ادعاء ندّية عسكرية معها. كما لفت تقريرٌ غربي، لو اننا قارننا الـ «كاليبر» الروسي بنظيره الـ «توماهوك» (وهو موجود في ترسانة اميركا منذ الثمانينيات) فإن اميركا تحمل، على متن مدمراتها الضخمة والكثيرة، ستين ضعف القوة النارية التي يؤمنها «كاليبر» لروسيا. هذه «الرسائل» هي، في جانبٍ أساسي منها، «دفاعية» بحتة، في وجه قوة اميركية تحاصر وتفرض حروباً اقتصادية، وتخطط علناً لعزل الخصوم واضعافهم. الجمهور الروسي لا يؤيد بوتين، كما يدعي الاعلام الغربي، لأنه «مضلل» ومخدوع بشعارات السلطة وصحافتها (وهو شعبٌ متعلّم بغالبيته وأكثر نقدية، عموماً، من الجمهور الغربي). ولا تثير الصواريخ المجنحة اعجابه لأنه يتوهّم مجداً امبراطورياً وهيمنة على شعوب أخرى. بل لأنه يرى أن بوتين، ببساطة، قد انتشله من الهوة التي سقطت فيها روسيا في التسعينيات، وهو لا يريد لتلك الأيام أن تعود، ويعرف أن كلفة نجاح الاستراتيجية الغربية ضد روسيا وبوتين لن تقل عن كلفة «نجاحها» ضد الاتحاد السوفياتي.

(على الهامش: منذ يومين، حشدت منظمات روسية لمظاهرة ضد بوتين في موسكو، تحتج على التدخل العسكري في سوريا، فحضرها ـ وفق «الجزيرة» ـ 150 روسياً بالتمام والكمال).

تقرير

«مؤسسة البطريرك صفير»: موعد سنوي على العشاء

غسان سعود

كل عام، منذ ثماني سنوات، تصل الدعوة نفسها إلى مئات الوزراء والنواب، الحاليين والسابقين، والمرشحين إلى الانتخابات النيابية والقضاة والضباط ورجال الأعمال والمصرفيين وأصحاب الشركات، للمشاركة في العشاء السنوي الذي تقيمه «مؤسسة البطريرك صفير». تختفي المؤسسة وأخبارها عاماً كاملاً، لـ «تظهر»، فجأة، في موعد عشائها السنوي. التاريخ هذا العام: 7 تشرين الثاني. والعنوان ثابت: فندق الحبتور. كراسي المتمولين والمتبرعين و«أصحاب الأيادي البيضاء» ثابتة أيضاً، وكذلك الطاولات وبرنامج السهرة. التغيير الوحيد هذا العام كان في تزيين الدعوات بشعار بنك بيروت الذي يحجز رئيسه سليم صفير قرصاً في كل عرس كنسيّ. أما الغائب الأكبر هذا العام، فهو البطريرك بشارة الراعي الذي رعى عشاء السنوات الأربع الماضية.

الجمعية التي تحمل اسم البطريرك المتقاعد، تأسست عام 2004، ويرأسها طبيبه الياس صفير، فيما تشغل شقيقة البطريرك، ميلاني بريدي، منصب أمينة المال فيها. وتأتي مواردها، بحسب العلم والخبر، من اشتراكات الأعضاء والمساعدات الحكومية والتبرعات والهبات والوصايا. فغطاء البطريرك المتقاعد جعلها موقع ثقة لدى كثير من رجال الأعمال والمتمولين الذين يغدقون عليها بالشيكات. إلا أن رئيس الجمعية رفض، بحسب محاضر الاجتماعات، طلبات بعض أعضائها توظيف محاسب مالي أو التعاقد مع مدقق حسابات، كما رفض وضع جدول يبيّن مداخيل الجمعية ومصاريفها حتى يطمئن المتبرعون فيدفعوا المزيد، الأمر الذي دفع أول هيئة إدارية إلى الاستقالة. واللافت أن الجمعية ـ التي لا تتوخى الربح وفق نظامها الداخليّ ـ توظّف، بحسب معلومات موثوق بها، نحو نصف مليون دولار سندات خزينة في بنك البحر المتوسط بدل صرفها على مشاريع إنمائية.

الهدف الأول للجمعية ــ ودائماً بحسب العلم والخبر ــ هو نشر التراث اللبناني. أما وسيلتها لتحقيق ذلك، فهي، أولاً وأخيراً، عشاء سنوي تزين موائده بالفتوش والتبولة والحمص والكبة النية وغيرها من الأطباق التراثية. وحرصاً على «التراث» سيشرب المدعوون عرق غنطوس وبو رعد بدل ويسكي «بلاك لايبل» و«جوني ووكر»، ولن يدبكوا على غير الأغاني التراثية اللبنانية.

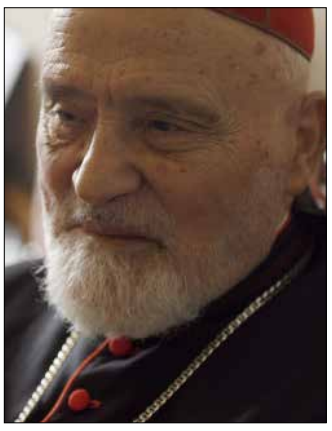

توظّف المؤسسة التي لا تبغي الربح نحو نصف مليون دولار سندات خزينة!

ولأن الهدف الثاني للجمعية هو حماية البيئة، نسق المنظمون مع إدارة الفندق للتأكد من فرز النفايات في نهاية السهرة على نحو يراعي الشروط البيئية. واللافت أن الجمعية لا تكبّد نفسها عناء تنظيم نشاطها السنوي الوحيد، بل تعهد، من دون مناقصة أو استدراج عروض، إلى شركة خاصة تنظيم العشاء الذي يبلغ سعر بطاقته مئتي ألف ليرة، مقابل حصول الشركة على نحو 40 % من المداخيل.

أهداف الجمعية تشمل أيضاً تنظيم مؤتمرات وندوات. إلا أن ضغط السنوات العشر التي مضت على تأسيس الجمعية حال دون تحقيقها شيئاً من هذا كله. وهو أمر إيجابي برغم السلبية التي يوحي بها. فمحاضرة رئيس الجمعية السنوية عبارة عن «قصاص جماعي» يردد خلاله دزينة من العبارات الجاهزة مثل: «بالوحدة الوطنية نواجه التفرقة المذهبية» و«بروح المحبة نغلب دعوات الكراهية» وغيرهما من العبارات. أما الهدف الأخير للجمعية، وهو مساعدة الطلاب على استكمال تحصيلهم العلمي، فلقي الاهتمام المطلوب من الجمعية التي قال رئيسها في عشاء العام الماضي إنها قدمت منذ تأسيسها مساعدات تربوية لأكثر من 650 طالباً. المطلعون يؤكدون أن غالبية المساعدات هي عبارة عن دعم مالي لطلاب في جامعة اللويزة. فبدل تأهيل البنية التحتية السيئة في كليات الجامعة اللبنانية أو تأمين مبلغ مالي صغير لطلاب الجامعة اللبنانية الذين يضطروا إلى العمل بعد الظهر لتأمين مصروفهم، أو بناء سكن جامعي مجاني في الفنار، مثلاً، قررت المؤسسة دعم طلاب الجامعات الخاصة الباهظة.

الخلاصة أن مؤسسة البطريرك صفير، بشكلها الحالي، تشبه البطريركية المارونية في عهد صفير، حين كان ينقصها الكثير من التنظيم الإداري، فيما كانت (ولا تزال) الأوقاف والأملاك الكنسية يديرها أفراد بدل إيجاد إطار مؤسساتي شفاف يضمن الرقابة. الغيورون على استمرارية اسم البطريرك المتقاعد يرون أنه يحتاج إلى جمعية أكثر ديناميكية وطموحاً وابتداعاً للمشاريع من جمعية العشاء السنوي، التي تدعم من لا يحتاجون الى الدعم، أو تجمد الأموال في وقت يئن فيه مجتمعها تحت ضغوط اجتماعية استثنائية. علماً أن حل الجمعية، وهو ما ينتظر من البطريركية المارونية أن تطلبه حرصاً على المال العام، يؤدي وفق العلم والخبر إلى ذهاب أموالها وممتلكاتها – بعيد التدقيق في الحسابات – إلى البطريركية المارونية.

تقرير

تأجيل ثان لمحاكمة الأسير: مطلوب إذن المفتي

آمال خليل

تبلّغ وكلاء الدفاع عن أحمد الأسير، أول من أمس، من قاضية التحقيق العسكري نجاة أبو شقرا رفضها للمذكرة التي استعرضوا فيها عدم قانونية محاكمته «لأنها تجري من دون أخذ إذن ملاحقة من مفتي الجمهورية كما يقتضي القانون، إذ إنه يحمل صفة إمام وخطيب مسجد مسجل لدى دار الفتوى» بحسب رئيس هيئة الدفاع المحامي أنطوان نعمة. «وبناءً عليه تمنع الملاحقة إلا إذا كان في حالة جريمة مشهودة لم تنقضِ على حصولها 8 أيام».

وكان أحد الوكلاء المحامي عبد البديع العاكوم قد تقدم بالمذكرة الثلاثاء الماضي عند حضوره ثانية جلسات التحقيق مع الأسير أمام أبو شقرا (لم يستجوب في الجلستين الأوليين بسبب تقديم محاميه دفوعاً شكلية)، علماً بأن ملف الأسير الموقوف منذ 15 آب الماضي، ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول معركة عبرا الذي يمثل فيه أمام المحكمة العسكرية، والثاني تشكيل خلايا نائمة بعد فراره، ويمثل فيه أمام أبو شقرا، والثالث (ملف بحنين وطرابلس) يمثل فيه أمام قاضي التحقيق العسكري الأول رياض أبو غيدا.

استمهل وكلاء الدفاع لاتخاذ موقف بشأن رفض أبو شقرا للمذكرة، لكنهم سيقدّمون مضمون المذكرة نفسها إلى رئيس المحكمة العسكرية العميد خليل إبراهيم غداً في ثانية جلسات المحاكمات في ملف عبرا. ملاحقة الأسير من دون إذن المفتي، ستمثّل واحدة من أكثر من أربعة دفوع شكلية سيقدمها محاموه غداً. إذ سيعترضون «على نشر التحقيق الأولي وهو ما لا يجوز وفق القانون. إلى جانب الإعتراض على الإستجواب الذي جرى لدى الأجهزة الأمنية قبل إحالته إلى المحكمة التي لها وحدها الحق باستجوابه، ما يوجب بطلان التحقيقات الأولية». المحامون سيعترضون أيضاً على تلازم محاكمة الراشدين والقاصرين في الملف. فالقانون يسمح بتلازمهما أمام القضاء المدني لا الإستثنائي، فضلاً عن أنها يجب أن تكون سرية بينما تجري حالياً على نحو علني. تلك الدفوع تدفع بالسير بجلسة الغد حكماً إلى التأجيل لكي تطّلع المحكمة عليها وتبدي رأيها فيها، علماً بأن جلسة المحاكمة الأولى في 15 أيلول الماضي، تأجلت بسبب استمهال المحامين للاطلاع على الملف وتقديم الدفوع.

وكان وكلاء الأسير (نعمة والعاكوم ومحمد صبلوح) قد زاروه في سجن الريحانية نهار الجمعة الماضي لمدة نصف ساعة، بعدما وافقت النيابة العامة العسكرية. نعمة نقل تحسناً محدوداً في شروط الإعتقال في الزنزانة الإفرادية، لكن الأمراض التي يعانيها من السكري إلى تقوّص قرنية العين، تستوجب برأي المحامين «نقله إلى مكان أفضل حتى يكون وضعه لائقاً بالمحاكمة».

قضية

«الكوليرا جايي» السلطة تمنع الناشطين من توضيب النفايات

تستمر السلطة عبر القضاء العسكري باعتقال كل من الناشطين وارف سليمان وبيار الحشاش تعسفاً، بعدما رفض قاضي التحقيق العسكري الأول رياض أبو غيدا إخلاء سبيلهما. لذلك صبّت مجموعات الحراك المدني جهودها على الضغط الشعبي والإعلامي بعدما أثبتت السبل القانونية فشلها في صدّ التدخل السياسي في القضاء العسكري. في الوقت نفسه، لم تبتعد المجموعات عن هدفها الأساسي: إزالة النفايات قبل موسم الأمطار، ما لم يرق السلطة التي حاولت منع هذا الأمر

انصبّت جهود مجموعات الحراك على مسألة الإفراج عن الناشطين (مروان طحطح)

إيفا الشوفي

تحاول السلطة جاهدة أن تضيّع بوصلة الحراك الشعبي. الاستراتيجية نفسها تتّبعها أثناء كل تظاهرة، فتعتقل أبرز الفاعلين في المجموعات الناشطة لتحوّل الجهود كاملةً باتجاه إطلاق سراح المعتقلين. مع إطلاق سراحهم يعود الحراك إلى مطلبه الرئيسي المتمثل بإزالة النفايات من الشوارع وفق خطة بيئية شفافة. في المرة الأخيرة، قررت السلطة أن تلعب اللعبة نفسها، لكنها زادت منسوب القمع وانتهكت القوانين بوقاحة، فاعتقلت 62 ناشطاً، أخلي سبيل معظمهم بعدما ادعى مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي صقر صقر على عدد كبير منهم بلائحة تهم «واهية»، فيما دخل الناشطان بيار الحشاش ووارف سليمان يومهم الحادي عشر في «الاعتقال السياسي» لأنهما «خرّبا العتاد العسكري» عبر هزّ الشريط الشائك في ساحة الشهداء. خلال اليومين الماضيين انصبّت جهود مجموعات الحراك على مسألة الإفراج عن الناشطين عبر سلسلة الاعتصامات التي نفذتها أمام المحكمة العسكرية وساحة رياض الصلح. محطتان أساسيتان مرّ عليهما تحرك السبت

> **دخل الناشطان بيار الحشاش ووارف سليمان يومهما الحادي عشر في «الاعتقال السياسي»**

الفائت تحت عنوان «هز الشريط هز الطبقة السياسية وأزلامها»، فكانت البداية من ساحة رياض الصلح حيث اجتمع عشرات الناس لهزّ الشريط الشائك أمام السرايا الحكومية، على مبدأ «هل نوقف زحلة كلها؟» الذي عبّرت عنه السلطة عبر مصادرها الأمنية تعليقاً على حادثة إطلاق النار خلال تشييع النائب السابق الراحل إيلي سكاف، هزّ المتظاهرون الشريط معلنين أنه «إذا كان هز هذا الشريط يعتبر عملاً جرمياً فكلنا مجرمون». محطة الاعتصام الثانية كانت أمام المحكمة العسكرية حيث ارتفع شعار «إسقاط حكم العسكر» المتمثل بالدعاوى والتهم الجائرة التي وُجهت إلى الناشطين، وخصوصاً لناحية الاعتقال التعسفي من قبل القضاء العسكري بعدما رُفضت جميع طلبات إخلاء سبيل الناشطين. انضم المتظاهرون القادمون من رياض الصلح إلى أهالي الموقوفين وناشطين آخرين للمطالبة بالإفراج عن سليمان والحشاش، لينتقلوا بعدها إلى ثكنة الحلو حيث يعتقل الحشاش، ومن ثم الى مخفر الرملة البيضا حيث يعتقل سليمان.

إلّا أن الحراك لم «يغرق» في فخ السلطة، فبالتوازي مع المطالبة بإطلاق سراح الناشطين ورفض محاكمة المدنيين في المحكمة العسكرية، حرصت المجموعات على التذكير الدائم بالقضية الأساس: «الكوليرا جايي» ويجب توضيب النفايات فوراً. تُرجم هذا الشعار بخطوة إيجابية نفذتها بعض المجموعات تتمثل بتوضيب النفايات من منطقتي الجمهور وبرج حمود في أكياس حرصاً على الصحة العامة واستباقاً لموسم الأمطار، إلّا أنّ للسلطة رأياً آخر، إذ منعت المتطوعين من استكمال نشاطهم، مؤكدةً أنّ صحة الناس لا تعنيها في معادلة المحاصصة والسياسة. فالمطلوب اليوم إبقاء النفايات في الشوارع من أجل الضغط على الناس للقبول بحل المطامر والرضوخ للمصالح الخاصة.

فقد بادر أول من أمس شباب جمعية فرح العطاء وبقية مجموعات الحراك الشعبي إلى توضيب النفايات في منطقة الجمهور على طريق الشام، ليفاجأوا بدورية من قوى الأمن الداخلي أرسلها محافظ جبل لبنان فؤاد فليفل لمنعهم من استكمال العمل، ليعود ويتراجع عن قراره بعد الضغط الإعلامي والشعبي. من العاشرة صباحاً حتى السادسة مساءً بقي المتطوعون يوضبون النفايات في أكياس خوفاً من تساقط الأمطار. يقول محافظ جبل لبنان فؤاد فليفل إنه لا مانع من إزالة النفايات، لكن على الجمعية «إطلاعنا قبل ثلاثة أيام من موعد إقبالها على فرز النفايات، وذلك تجنباً لتضارب برامج الجمعية مع البلديات التي تعمل على إزالة النفايات في المناطق يومياً»، مشيراً إلى «ضرورة التنسيق في هذا الصدد». علماً بأن الجمعية كانت قد أوضحت في بيان، أول من أمس، أنها وجهت كتاباً بتاريخ 2015/10/16 إلى المحافظ بواسطة الفاكس، وكتاباً آخر في اليوم التالي سلمه أحد أعضاء الجمعية لأحد رجال الدرك داخل مكتب فليفل.

أمّا في برج حمود، فقد نفذت المجموعات المبادرة نفسها، إلا أنها لم تتمكن من توضيب أكثر من 20 كيساً، إذ سرعان ما قدمت شاحنات البلدية لإزالة النفايات المتراكمة تحت جسر المشاة ورمتها على الخط البحري.

متابعة

أهالي عين كفرزبد والقاع يستبقون خطة شهيّب: لا للمطمر

هديل فرفور

بدأ أهالي عين كفرزبد البقاعية أول احتجاجاتهم أمس، رفضاً لما أُثير عن إنشاء مطمر للنفايات في جرود بلدتهم، وفق ما تقتضيه خطة وزير الزراعة أكرم شهيّب لإدارة النفايات الصلبة. فيما قُطع ليلاً طريق القاع الدولية في البقاع الشمالي بعد ورود معلومات عن نية لإقامة مطمر في خراج البلدة.

لم يُعلَن بعد الموقع المخصص لطمر النفايات في منطة البقاع، إلا أن خطوة أهالي عين كفرزبد «الاستباقية»، تأتي كرسالة واضحة «تقطع الطريق» أمام من يثير ويفكّر في اختيار جرود البلدة كموقع لـ«استقبال نفايات بيروت وجبل لبنان»، على حد تعبير رئيس بلدية عين كفرزبد سامي الساحلي. يقول الأخير لـ «الأخبار» إن «الأجواء في البلدة متوترة، والأهالي محقونون خوفاً من فرض المطمر أمراً واقعاً عليهم»، مشيراً إلى أنه «لا يمكن أن تمر أي شاحنة إلى منطقتنا».

تحرّك الأهالي أتى بعدما «قرأنا في وسائل الإعلام عن توجه جدي لإنشاء مطمر في جرود البلدة»، يقول الساحلي متسائلاً: «أين سيقيمونه؟ البلدة كلها عبارة عن سفوح وجبال؟». إلا أنه يجري العمل على الحصول على غطاء سياسي، «وهل يصح أن يكون هناك غطاء من دون التواصل مع رئيس البلدية على الأقل؟»، يقول الساحلي ممتعضا ومصراً على أنه «لم يجرِ التنسيق معنا ولم نشاهد أي لجنة فنية تكشف على مواقع البلدة».

من جهته، يصرّ وزير الزراعة أكرم شهيّب على عدم الكشف عن الموقع المختار في البقاع، وفي كلمة له ألقاها السبت الماضي في ورشة عمل حول إدارة النفايات الصلبة، نظمتها جمعية «مركز التنمية والديمقراطية والحوكمة - (CDDG)»، توقع أن «يقر المطمر في البقاع في غضون ساعات»، مشيراً الى «أن هناك 3 مناطق حددها الفريق الفني مع فاعليات المنطقة»، آملاً «أن يصدر القرار في هذا الشأن يوم غد (الأحد) على أبعد تقدير».

وحاول شهيّب تبرير اختيار مواقع للمطامر في البقاع وعكار، قائلاً: «ظلم في السوية عدل في الرعية،

> **يقول الساحلي إنه لا يمكن أن تمر أي شاحنة إلى جرود البلدة**

هذا إذا كان هناك من ظلم». وسأل: «أين يقع الظلم؟». وقال: «لنأخذ عكار مثلاً، هناك 36 مكباً، ومكب سرار، والدولة تدعو لإلغاء المكبات الـ36، وإنشاء مطمر صحي بكل المواصفات المتعارف عليها عالمياً والواقعة تحت الرقابة». وسأل شهيب: «لماذا علينا الإبقاء على كل تلك المكبات؟ وأين هي الشراكة؟»، مضيفاً: «هذا المطمر سيتسع لكمية من النفايات لسنوات طويلة إلى جانب حقوق مالية، القانون 281، والحوافز كلها ستعطى، الفرز من المصدر، والفرز على الموقع والتخمير على الموقع لتخفيف كمية النفايات، وكل هذه العوامل ستساعد هذه المنطقة. وبهذا تصبح صناعة لا كارثة بيئية». ورأى شهيب أن «المطمر حلّ علمي بيئي موضوعي للتخلص من مشكلة النفايات». وقال: «نعم هناك عوائق عديدة مناطقية سياسية مذهبية مع الأسف، وهي تجسد واقع الحياة السياسية في لبنان وجميعنا يعرفها، نحن نحاول خارج إطار هذا الواقع المناطقي والمذهبي والطائفي والسياسي أن نذهب إلى حل علمي بامتياز. لم نحدد منطقة في البقاع أو عكار إلا لكون اللجنة لم تقدر أن تجد موقعاً آخر في جبل لبنان لأن جبل لبنان حمل عن العاصمة وكل المنطقة نحو 17 سنة بكميات كبيرة في مطمر الناعمة».

تحقيق

الفساد في مرفأ بيروت
المتورطون الكبار يفلتون من العقاب

أصدرت الهيئة العليا للتأديب قراراً وجاهياً بتاريخ 2015/4/20 في قضية المخلّص الجمركي بسام روكز. أهمية هذا القرار لا تتصل بكشف بعض المتورطين بعمليات فساد فوّتت على الخزينة العامّة مبالغ طائلة، بل تتصل بكشف إحدى الآليات التي من خلالها تُهرَّب البضائع دون تسديد الرسوم الجمركية. إلا أنّ هذه الآلية تؤكّد وجود متورطين كبار من داخل الإدارة لم يُلاحَقوا، وهم غالباً يتمتعون بحمايات من نافذين يعطّلون غالباً عمل أجهزة الرقابة

لا يوضح القرار السبب وراء التأخير في كشف عملية الفساد الكبيرة في المرفأ (هيثم الموسوي)

رلى إبراهيم

تسلك أي معاملة لإخراج البضائع من المرفأ مساراً محدداً، يبدأ بالاستحصال على إذن جمركي من دائرة الاستيراد والتصدير، وإيصال بدفع الرسوم من دائرة المحاسبة، وبعد ذلك تُنجَز قسيمة الإخراج (تتعلق بالمستوعب الفارغ لضمان إرجاعه) في دائرة المانيفست، وينتهي المسار بالحصول على إذن إخراج مرفئِيّ صادر عن إدارة المرفأ. هذا ما تفرضه الأنظمة المرعية الإجراء لضبط عملية إخراج البضائع من المرفأ، الذي يعدّ من أهمّ المرافق الحيوية في لبنان وأكثرها درّاً للأموال إلى خزينة الدولة. إلا أن الفساد المستشري في مرفأ بيروت يمكن أن يطيح كل هذا المسار، وفقاً لما أظهره قرار وجاهي صادر عن الهيئة العليا للتأديب بعد تحقيقات ومحاكمات استغرقت أكثر من سنتين في قضية ضد المخلّص الجمركي بسام روكز.

بحسب هذا القرار ومحاضره ومستنداته، تمكّن روكز من طريق مستخدمه إلياس سمعان من القيام بعملية احتيال ممنهجة لإخراج بضائعه من دون أن يضطر إلى دفع الرسوم الجمركية، وبمساعدة كافة الأجهزة في المرفأ طبعاً. واللافت أن سمعان سجّل معاملات روكز في مكتب القبول واستحصل على مستند تصفية وإذن تسليم، ثم عمد إلى تسجيل المعاملات في دائرة المحاسبة دون تسديد الرسوم، حيث بلغ مجموع البيانات المسجلة في هذه الدائرة 165 بياناً جمركياً؛ ولم يعمد المستخدم إلى تسجيل المعاملات في الباحات وفقاً للأصول، واستحوذ عنوةً على دفاتر قسائم الإخراج والأختام العائدة لعناصر الضابطة الجمركية، فنظّم قسائم إخراج غير صحيحة، أبرزها أمام البوابات لإخراج البضائع من دون دفع قرش واحد.

ما سبق، ليس سوى رأس جبل الفساد المسيطر على مرفأ بيروت، وهو جزء يسير من قصة طويلة اطلعت عليها الهيئة العليا للتأديب المؤلفة من الرئيس القاضي مروان عبود والعضوين علي فقيه وغسان سرحال، حيث استُمع إلى عدد من المراقبين المساعدين والكتبة في إدارة الجمارك وعناصر من الضابطة الجمركية، بعد إحالتهم عليها بناءً على مطالعة مفوض الحكومة الخطية الأساسية رقم 12ق/2011/11 بسبب إخلالهم بواجباتهم الوظيفية. وبعد عدة جلسات محاكمة امتدت من تاريخ 2012/12/20 حتى 2015/1/29.

> أصدرت هذه الهيئة قراراً وجاهياً بتاريخ 2015/4/20 من خمس نقاط (العقوبات البسيطة المتخذة بحق المتورطين لا توازي فعلياً فداحة

> **أشخاص شاركوا في أعمال أخرى أكثر خطورة لم تجرِ مساءلتهم ولا إحالتهم على التأديب**

> المخالفات المرتكبة وهدر المال العام):
> 1- الكفّ عن ملاحقة مجموعة من المحالين مسلكياً لبلوغهم السن القانونية وانتهاء خدمتهم (لا تملك الهيئة صلاحية متابعة محاكمتهم باعتبار أن وضعية هؤلاء غير مشمولة بأحكام الفقرة 10 من المادة 59 من نظام الموظفين)، علماً بأنّ من صلاحيات النيابة العامة المالية ملاحقة هؤلاء، وهو ما لم يحصل حتى الساعة.
> 2- إنزال راتب كل من سهيل السبعلي (مراقب مساعد في ملاك إدارة الجمارك) وإلياس بطرس صدقة (كاتب في ملاك إدارة الجمارك) ثلاث درجات.
> 3- إنزال راتب كل من عناصر الضابطة الجمركية درجتين.

«رؤوس بسمنة ورؤوس بزيت»

ثبت من المحاكمات أن لا مسؤولية على الموظفين التابعين لدائرة المانيفست الذين يعملون في الباحات، إذ إنهم لم يسجلوا بضاعة المخلص الجمركي بسام روكز، ولا نظموا لها قسائم إخراج. أما في ما خص عناصر الضابطة الجمركية فقد اعترفوا أمام الهيئة بأن «مستخدم روكز، الياس سمعان، أخذ القسائم من الباحات، ما يدل على أنه لم يزوّرها أو يستحصل عليها من مصدر آخر، وأشاروا إلى إمكانية استغلال الجاني خروجهم من الباحة للمعاينة من أجل الاستحواذ عنوة على هذه القسائم. غير أنهم لفتوا النظر من جهة ثانية إلى أن رؤساء الباحات (سهيل السبعلي والياس صدقة والياس حيدر وميلاد وهبة وصبحي فواز) كانوا دائماً موجودين في الباحات ولا يخرجون منها البتة. علماً بأن حيدر ووهبة وفواز، بالإضافة إلى طانيوس دعيبس وعادل الحاج لم يُحاكَموا لبلوغهم السنّ القانونية، وقد أسهم التأخير في المباشرة بالتحقيقات بخروجهم مثل «الشعرة من العجينة» مع قبضهم لكامل تعويضاتهم. وتتابع الهيئة تقريرها بالتأكيد أنه كان يمكن اكتشاف المخالفات الحاصلة في قضية بسام روكز من خلال تسديد المعاملات وتشطيب البيانات، فيما تكمن الطامة الكبرى في غربلة المحالين على الهيئة العليا للتأديب والاكتفاء بمحاسبة «الرؤوس الصغيرة» وغضّ النظر عن المسؤولية الرئيسية المترتبة على «الرؤوس الكبيرة» من الإدارة إلى رؤساء الباحات والدوائر.

تقرير

القضاء يلاحق معتدين على المشاع في عيترون ومـ

ينتظر أبناء المنطقة إصدار أحكام مشابهة بالمعتدين على المشاعات في القرى والبلدات غير الممسوحة (أرشيف)

داني الأمين

بعد قرار المدعي العام البيئي نديم الناشف بإقفال كسارتين في وادي الحجير، أصدر المدعي العام المالي علي إبراهيم السبت الماضي قرارين بإقفال مبنى في عيترون بالشمع الأحمر وهدم منزل آخر في مارون الراس مشيدين على الملك العام. وكان القاضي إبراهيم قد أنذر سابقاً صاحب أحد المباني السكنية في بلدة عيترون بإزالة التعدي خلال 72 ساعة، إلا أنه لم يلتزم الإنذار، ما دفع إبراهيم إلى اتخاذ قراره بإقفال المبنى بالشمع الأحمر. يقوم هذا المبنى في عقار تزيد مساحته على 20000 متر مربع، ويضم شققاً سكنية و14 محلاً تجارياً وبئراً ارتوازية. تعود القصة إلى عام 2002 عندما حصل المدعى عليه على توقيع رئيس البلدية السابق على علم وخبر بأرض ورثها عن والديه بمساحة 2500 متر مربع، لكنه بعد ذلك طالب رئيس البلدية الجديد سليم مراد بالتوقيع على علم وخبر جديد للأرض نفسها بمساحة تزيد على 14000 متر مربع. رفض رئيس البلدية حينها، إلا أنه استطاع في عام 2011 الحصول على علم وخبر بالمساحة المذكورة من المختار، ثم حصل على توقيع المحافظ، فتقدّم رئيس البلدية بما يثبت أن الأرض هي مشاع، وقدّم استقالته، ليُنتخَب رئيس جديد للبلدية.

لاحقاً، استمع المدعي العام علي إبراهيم على إفادات كل من الرئيس المستقيل والرئيس الحالي والمختار، وتأكّد من وجود اعتداء على المشاع، فاتخذ قراراً بحجز المدعى عليه لمدة 48 ساعة، ثم منحه مهلة 72 ساعة لإزالة التعدي، وهذا لم يحصل، ما حدا المدعي العام إلى اتخاذ القرار بإقفال المبنى والأرض بالشمع الأحمر. وبحسب مختار البلدة حسيب فقيه، الذي وقّع على محضر الإقفال، فإن قوى الأمن الداخلي حضرت، يوم أول أمس، إلى مكان العقار وختمت مدخله الوحيد بالشمع الأحمر. يقول مصدر متابع إن التحقيقات جارية في شأن العديد من الاعتداءات الواقعة على المشاع في عيترون وغيرها.

في بلدة مارون الراس، اضطر أحد المعتدين على المشاع إلى هدم مبنى صغير، بعد أن استدعاه المدعي العام المالي وأخضعه للتحقيق، بناءً على إخبار من أبناء البلدة، وبحسب

4- الطلب من التفتيش المركزي التوسع بالتحقيق في النقاط والمخالفات المشار إليها في متن هذا القرار عملاً بأحكام القانون رقم 201 تاريخ 2000/5/26.
5- توصية وزارة المالية (الوزير- المجلس الأعلى للجمارك) التثبت من فعالية نظام المكننة المعتمد وانطباقه على القوانين والأنظمة وحسن سير العمل والقواعد المهنية المطبقة؛ وتفعيل عمل مصلحة المراقبة في إدارة الجمارك.
تعتري هذا القرار ملابسات عدّة، فهو لا يوضح السبب وراء التأخير في كشف عملية الفساد الكبيرة في المرفأ وتأخير إحالة الفاسدين على الهيئة العليا للتأديب بتاريخ 2011/8/10، أي بعد نحو عامين على إخراج المخلص الجمركي بسام روكز لمستوعباته بصورة غير قانونية. علماً بأن الهيئة نفسها عمدت إلى تأجيل النظر بالقضية في 2012/1/9 إلى حين اكتمال نصاب الهيئة الناظرة فيها لتبدأ جلساتها مع المحالين عليها بعد 11 شهراً وتنهي تحقيقها بعد ما يقارب عامين.
لا حدود لفساد المرفأ، ولا حدود أيضاً للتدخلات في آلية إجراء التحقيقات من أجل استثناء البعض من الملاحقة، رغم ثبوت تورطهم في هذه القضية. تقول الهيئة في تقريرها إن «أشخاصاً آخرين قد شاركوا وأسهموا وتدخلوا في الأعمال المرتكبة أو في أعمال أخرى أكثر خطورة وتشكل خللاً فادحاً في سير المرفق العام لم تجرِ مساءلتهم ولا إحالتهم على التأديب». وهؤلاء يمكن تقسيمهم كالآتي:
أ- عناصر البوابة الشرقية لمرفأ بيروت، حيث خرجت البضاعة من دون إذن تسليم وإذن إخراج ونسخة عن إيصال القبض. وقد أكد رئيس مفرزة البوابة الشرقية المعاون الأول منير يونس والعريفان سليم أبي عقل وعلي عبد الرحمن، المكلفان بصورة دائمة على هذه البوابة، على واقعة إخراج البضائع بموجب قسائم إخراج فقط، متذرعين بأن «طريقة العمل في البوابات خلال تلك الفترة كانت تجري على هذا الأساس وفقاً لتعليمات رئيس الشعبة العقيد إبراهيم شمس الدين وقبله العقيد فادي أبي كنعان»، ما يستوجب التوسع بالتحقيق لهذه الناحية، وهو ما لم يحصل حتى الساعة. تجدر الإشارة هنا إلى أن آمر الشعبة السابق أبي كنعان نفسه قد نُقل في ما بعد إلى مصلحة المراقبة، وهو من حقّق في هذه القضية!
ب- لا تتوافر في الباحات شروط السلامة العامة والأمان لناحية حفظ مستنداتها ومراقبتها، وعدم وجود كاميرات للمراقبة، فيما رُكّبت كاميرات مراقبة في أماكن أخرى غير هذا المكان لأسباب غير معروفة، فضلاً عن وضع دفاتر قسائم الإخراج والاختام في مكاتب لا تقفل أبوابها. وقد أقر المراقب الأول خليل الخوري رئيس دائرة المانيفست في حينه بأنه وجه عدة مراسلات بهذا الشأن إلى رؤسائه، فأهملت الإدارة طلبه بصورة مستمرة. على أن ذلك لا يعفي الخوري من المساءلة لجهة الإشراف ومراقبة عمل مرؤوسيه وعدم تنظيم دفاتر قسائم الإخراج، بل يستدعي البحث في مصير المراسلات لتحديد المقصّرين.
ج- دور رئيس دائرة المحاسبة بطرس بو ضاهر ورؤساء الدوائر والموظفين الآخرين، إذ ورد في استجواب الأشخاص المحالين أنّ بو ضاهر ورئيس دائرة الاستيراد والتصدير قد راكما 165 بياناً جمركياً لبسام روكز وأبقياها مفتوحة دون تسديد لمدة تتجاوز سبعة أشهر (تفرض المادة 110 من قانون الجمارك أن توجّه دائرة المحاسبة إنذاراً بعد خمسة عشرة يوماً من تاريخ تسجيل مشروع البيان، فكيف تمكن روكز من مراكمة 165 بياناً جمركياً في الدائرة دون أن تقوم الأخيرة بإنذاره؟ تجدر الإشارة إلى أنّ قسماً من البيانات كان يتعلق بمواد قابلة للتلف السريع مثل البوظة والشوكولا). وما يزيد الشبهة أن روكز سلمهما شيكات بلا مؤونة، ما يدل على

> **أحد المشتبه في إسهامهم في المخالفات المرتكبة أسهم لاحقاً في التحقيقات!**

استهتاره بهما وبالإدارة، وسأل المحالين عن الإجراءات التي اتخذت في الفترة الفاصلة بين تاريخ إعطاء الشيكات وتاريخ اكتشاف البيانات غير المدفوعة وأسباب عدم شمول التحقيق الإداري كل هذه النواحي المظلمة من القضية. كذلك سُئلوا عن أسباب التأخير في التحقيق لمدة تتجاوز سنتين، ما سمح لبطرس بو ضاهر بالاستحصال على براءة ذمة قبض بموجبها كامل تعويضاته ورواتبه، إضافة إلى شبهة أخرى تتعلق بدور الأخير في حصول روكز على نسخة الإيصالات وإذن الإخراج التي يفترض أن تكون محفوظة في دائرة المحاسبة، الأمر الذي يستدعي وفقاً للهيئة، التوسع بالتحقيق لهذه الناحية.
من جهة أخرى، لا يمكن غض النظر عن دائرة المانيفست التي يلزمها القانون بإجراء جردة كل ستة أشهر على البضاعة المتروكة، إضافة إلى ضرورة إجراء معاملات التشطيب وإقفال البيانات المفتوحة التي لو طُبقت لأدت إلى اكتشاف المخالفات. كذلك لا يمكن القفز فوق اعتراف عناصر البوابة الشرقية بتقصير موظفي الباحات وعناصرها في اكتشاف المخالفات، ما يثبت مسؤوليتهم ومسؤولية رؤسائهم التسلسليين بحسب الهيئة. أما الأهم، فهو إغفال أن آمر المفرزة محمد فخر الدين قد جمع الموظفين وطلب منهم وضع ختم بأسمائهم وعلى نفقتهم الخاصة دون أي أمر خطي أو إداري من الجمارك، ودون أن تتوافر في هذه الأختام أية شروط أمان تمنع تزويرها. وقد استُعملت هذه الأختام في توقيع قسائم الإخراج المدلى بعدم صحتها، ما يقتضي شمل التحقيق لآمر المفرزة.
تبقى المسؤولية الأكبر في هذا السياق على المركز الآلي في الجمارك، إذ تبين من المحاكمات أنه المسبب الأول لهدر المال العام من ناحية عدم قيامه بربط صندوق الدفع ببوابات المرفأ وعدم تضمين قسائم الإخراج أية معلومات تتعلق بالمستوعب، وهو ما أدى إلى استفادة بسام روكز منه لناحية تضمينه أذونات لإخراج مستوعبات لا تعود لها. وأيضاً يتيح المركز استعمال بوليصة الشحن الواحدة لتسجيل أكثر من بيان جمركي، ما يؤدي حكماً إلى إمكانية التلاعب في المسارين الأخضر والأحمر، وبالتالي التلاعب في مسالك إخراج البضائع ودفع رسومها. اللافت أنّ الإدارة أقدمت بعد اكتشاف المخالفات على تغيير طرق العمل كافة على مسار المعاملات الجمركية بسرعة كبيرة وسهولة، الأمر الذي يستدعي السؤال عن عدم استدراكها لهذه النواقص وتوفيرها عناء الوقوع في هذه الإشكالات وما ألحقته بها من ضرر مادي ومعنوي. وهنا يبرز غموض آخر لناحية دور موظفي إدارة المرفأ وشركة التفريغ وكيف تمكن روكز من تحميل مستوعباته بواسطة الشركة من دون قسيمة إخراج من إدارة المرفأ، علماً بأن الموظفين موجودون على البوابات للتثبت من القسيمة وأخذ نسخة عنها لتسديدها إلى إدارتهم ومطابقتها مع قيودهم. فيما تكمن الفضيحة الكبرى في أجهزة الرقابة الداخلية التي لم تتمكن مسبقاً من ضبط المخالفات والخلل الحاصل في سير المرفق العام، ما يطرح علامات استفهام حول حقيقة عمل الرقابة. ويطرح أسئلة أخرى عن مدى انطباق عملها على الأصول لناحية عدم الدمج بين الرقابة والتحقيق من جهة والتنفيذ من جهة ثانية؛ ولا سيما أن المحاكمات الجارية أمام الهيئة العليا للتأديب أثبتت مسؤولية أشخاص شاركوا في التنفيذ وأسهموا في المخالفات، ورغم ذلك تولوا أعمال التحقيق فيها بصورة لاحقة!

ـارون الراس

المعلومات اعترف المعتدي بفعلته والتزم إزالة التعدي.
ينتظر أبناء المنطقة إصدار أحكام مشابهة بالمعتدين على المشاعات في القرى والبلدات غير الممسوحة أو تلك التي تخضع للمسح العقاري الإلزامي، وكان وزير المال علي حسن خليل قد أصدر قراراً، قبل أكثر من 9 أشهر، يقضي بتعليق أعمال التحديد والتحرير في القرى والبلدات الخاضعة للمسح الإلزامي بعدما تبين وجود اعتداءات بالجملة على الأملاك العامة والخاصة والمشاع، إضافة إلى مخالفات فاضحة لقانون التحديد والتحرير، ووعد بمحاسبة عدد من المساحين والمخاتير الذين ثبت ضلوعهم بمخالفات أدت إلى هدر المال العام والاعتداء على الملكيات، لكنّ أياً من نتائج هذه التحقيقات لم يظهر بعد، وبالتالي لا تزال عشرات الدعاوى العقارية التي تقدم بها أصحاب الشأن، بخصوص الاعتداء على أملاكهم الخاصة والعامة عالقة، حتى أنه لم يسجل توقيف أي من المخاتير أو المساحين أو المواطنين الذين وعد الوزير خليل بتوقيفهم في أول مؤتمر صحافي له يتعلق بهذا الشأن.

> **ينتظر أبناء المنطقة إصدار أحكام بالمعتدين على المشاعات في القرى غير الممسوحة**

اللافت أنّ توقف أعمال المسح العقاري، وبالتالي توقف منح الإفادات العقارية للأهالي أديا إلى شل حركة البناء هذه السنة، لأن «رخص البناء تحتاج إلى الإفادات العقارية التي منع الوزير خليل منحها للأهالي، إلى حين الانتهاء من أعمال التحقيقات، رغم أن منح هذه الإفادات هو من صلاحية القاضي العقاري، الذي قد يسمح اليوم بإعطاء إفادات عقارية مؤقتة، بناءً على طلب استرحام يقدمه صاحب المصلحة إلى وزارة المال، التي ترسله إلى القاضي العقاري بعد موافقتها ليتخذ القرار بمنح هذه الإفادات».
يتحدث أحد المحامين عن أن «طلبات الاسترحام التي تقدم عادة للحصول على الإفادات تأخذ وقتاً طويلاً، وقد تكبد أصحابها كلفة مالية إضافية تصل أحياناً إلى 500 دولار عن الإفادة الواحدة، رغم أن رسم الحصول على الإفادة لا يزيد على 10 آلاف ليرة لبنانية». ويلفت رئيس بلدية إلى أنّ «توقف منح الإفادات العقارية أدى أيضاً إلى توقف عمليات بيع وشراء العقارات بالكامل، لأن أي عملية بيع أو شراء تفرض الحصول على الإفادة العقارية المؤقتة، وقد تزامن ذلك مع توقف منح رخص البناء التي كانت تصدر عن البلديات، على أن تكون مساحة البناء 150 متراً كحد أقصى. لذلك، شكاوى كثيرة تصل إلى البلدية من قبل أصحاب المصالح، ولا سيما من المهندسين ومتعهدي البناء الذين توقفت أعمالهم بالكامل».
يتحدث عدد من الأهالي عن أن إعلان وزير المال نيته محاسبة المعتدين على الأملاك العامة والخاصة والمشاع شجعت الكثيرين على رفع الدعاوى، إلا أن الأمور لا تسير بخطى حثيثة، علماً أن بعض المدعين قدّموا وثائق تثبت وجود التعديات على أملاكهم أو على الأملاك العمومية.

هيئة التنسيق تخذل قواعدها: لا إضراب

فاتن الحاج

غداً الثلاثاء يوم عمل عادي. فقد قررت هيئة التنسيق النقابية إلغاء الإضراب بحجة أن قواعدها فوّضت إليها اتخاذ القرار الذي تراه مناسباً بشأن التوصية بالإضراب أيام 20 و 26 الجاري و4 تشرين الثاني المقبل.
استعاضت الهيئة عن الإضراب باعتصام أمام ديوان المحاسبة عند الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم نفسه. توقيت الاعتصام هو ما أثار الاستغراب والأسئلة بين الأساتذة والمعلمين وموظفي الإدارة العامة: «ماذا سنفعل عند الخامسة مساءً؟ من يكون هناك عند هذه الساعة؟ هل يضحكون علينا؟». لم تكد الهيئة تعلن موقفها حتى غصّت مواقع التواصل الاجتماعي بالتعليقات الساخرة، منهم من قال: «خسرنا كل شيء يا ضيعان التعب»، وأخرون علّقوا: «أعضاء هيئة التنسيق مخدَّرون بأفيون مكاتبهم التربوية».
هذه الهجمة الإلكترونية كان لها وقعها على موقف رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي، فأعلنت وحدها الإضراب ليوم واحد فقط، غداً الثلاثاء، في جميع الثانويات الرسمية ودور المعلمين ومراكز الإرشاد التربوي. وقالت الرابطة في بيان أصدرته أول من أمس إنها «ستضع مستقبلاً خطة تصعيدية في جميع المجالات للحفاظ على الحقوق المكتسبة دفاعاً عن الشهادات الرسمية والتربية». رابطة موظفي الإدارة العامة كانت من أبرز المؤيدين للاستمرار في الإضراب، إلا أنها لم تصدر بياناً يعلن حقيقة موقفها من هذا الموضوع. أما نقابة المعلمين في المدارس الخاصة، فقد دعت جميع المعلمين إلى اعتبار يوم الثلاثاء يوم عمل عادي والتجمع بعد الظهر أمام ديوان المحاسبة. في التعليم المهني، فوجئ الأساتذة في مجمع بئر حسن المهني ببيان الرابطة الذي قال إن الجمعيات العمومية فوّضت إلى الرابطة اتخاذ القرار المناسب للتحرك، وأكدوا أن لا علم لهم بأي جمعية أو تفويض، مطالبين بالتصعيد مع تحديد المكان والزمان، على أن يكون الإضراب مترافقاً مع اعتصام وتظاهرة باتجاه ساحة رياض الصلح.
في مقابل موجة الغضب في بئر حسن، كان رد قسم كبير من الأساتذة في مجمع الدكوانة المهني بأن الإضراب يجب أن يكون مقترناً بتصعيد وخطة واضحة، وإلّا فلا جدوى منه. لكن الرابطة طالبت الأساتذة بالمشاركة في الاعتصام أمام ديوان المحاسبة. وقررت اعتبار يوم غد الثلاثاء يوم عمل عادي، حرصاً. كما قالت. «على المصلحة العامة ومصلحة الطلاب ومصلحة المدارس والمعاهد الفنية الرسمية»، وعاهدت الأساتذة على أنها «لن تتهاون في الدفاع عن مطالبهم، واتخاذ القرارات بالتصعيد في الزمان والمكان المناسبين».

«هبّة» أكتوبر: استعادة المرجعية الثورية

ورد كاسوحة *

في كلّ مواجهة مع الاحتلال يطوّر الفلسطينيون أساليب الصراع، ولا يسمحون للأحداث بأن تتجاوزهم وتضعهم في خانة الماضي. هذا الفهم يترافق دائماً مع وعي مطابق للواقع وتحوّلاته، بحيث لا تبدو الأدوات المُستخدَمة في الصراع منفصلة عن السياق الذي تتشكّل من خلاله. بهذا المعنى يُستعاد الخطاب الثوري هناك في ظلّ متغيرات قضت على كلّ السياق الذي كان يسمح بتسليط الضوء على القضية الفلسطينية وربطها بقضايا المنطقة. في هذه المرحلة تحديداً تحصل «المواجهة الفاصلة» ويمسك الفلسطينيون بقضيتهم كما لم يفعلوا من قبل.

هم الآن يواجهون الاحتلال وحدَهم، ولا يحظَون حتى بالتعاطف الصُوَري الذي كان يقدّمه المحيط العربي لحفظ ماء الوجه والتخفيف من وطأة تعامله - وخصوصاً على مستوى الحكومات والنظم - مع الاحتلال. وهذا يفرض عليهم أن يكونوا أكثر واقعية في مجابهة تخلّي المحيط عنهم، بمعنى أن يحوّلوا هذا التخلّي الذي لا يقدّم ولا يؤخّر شيئاً إلى فرصة بدلاً من أن يكون «عبئاً عليهم».

العبء هنا قد يكون مرتبطاً بحسابات الفصائل والأحزاب المرتبطة بهذا النظام العربي أو ذاك (فتح، حماس، الجهاد، الحركة الإسلامية، التجمع... الخ)، والتي كانت دائماً هي المرجعية السياسية للحركة الجماهيرية. حالياً وفي ظلّ حالة الانهيار التي تصيب المنطقة تبدو تدخّلاتها أقلّ من السابق، وإن تدخّلت فلكي تحدّ من تأثير «الهبّة» على «قواعدها المتآكلة» ليس إلا. يحدث ذلك في الضفّة مع السلطة وفي أراضي الـ48 مع أحزاب التجمع والجبهة، وبدرجة أقلّ مع حماس والجهاد في غزة. وهذا مفيد للمواجهة عموماً على الرغم من طابعه الذي لا يبدو سياسياً كفاية. معيار السياسة هنا ليس كما يبدو ظاهرياً، فهو لا يرتبط بالفصائل وقدرتها على الحشد والتنظيم بقدر ما يتصل بالقدرة على قراءة الواقع السياسي والتحرّك في ضوء ما يفرضه من موازين قوى بين الاحتلال والثائرين. حركة اليافعين والشباب توحي بأنهم يعون هذه المعادلة جيداً ويحاولون ما أمكنهم تطبيقها على الأرض، فهم يعرفون أنّ قدرة الاحتلال على الاشتباك تنتهي عند حدود مدنه ومستوطناته، ولذلك قرّروا نقل المعركة إلى هناك رغماً عن إرادة الفصائل التي لم تكن لتسمح لهم بفعل ذلك لو تُرك القرار لها.

هي أصلاً السبب الرئيسي في تقييد عمل كلّ الانتفاضات السابقة وربطها بالتفاهمات التي غالباً ما كانت تصبّ في مصلحة السلطة أو الاحتلال. انحسار تأثيرها الآن سمح للثائرين من مختلف المشارب و«المرجعيات السياسية» بالتقدّم أكثر صوب الاحتلال ومستوطناته الرئيسية، فأصبحنا نرى عمليات في قلب القدس المحتلّة، إلى درجة بدأ فيها النقاش صهيونياً حول عزل أحياء معيّنة في القدس والتخلّي عن فكرة إبقائها موحّدة تحت حكم الاحتلال. لم يكن ذلك ليحدث لو لم يتطوّر الاشتباك مع الاحتلال وينتقل إلى مرحلة المساس الجسدي المباشر بمستوطنيه، فحالة الطعن هنا تصبح هي التعبير المباشر عن انتفاء المسافة التي كانت تحول بين الثائرين وأهدافهم سواءً كانت «مدنية» أم عسكرية (لا معنى هنا لأيّ نقاش حول التمييز بين المدنيين والعسكريين الصهاينة فهذه في ظلّ الوضع الحالي ثنائية مصطنعة ولا تعبر في أي حال من الأحوال عن منطق الصراع الذي يمتلك ديناميته الخاصة به). وهذا يعود لتراجع الكوابح السياسية والاجتماعية التي كانت تقيّدهم وتبقيهم عند حدود الاشتباك الصُوَري وغير الفاعل بما فيه الكفاية.

والفعالية هنا لها معنى سياسي واضح، فمنذ بدء عمليات الطعن والالتحام المادّي والمباشر بالمستوطنين عمّ الذعر كلّ نواحي الحياة في «إسرائيل» وبدأ الناس هناك يفقدون الثقة بقوّات الشرطة والجيش، وبقدرتها على حماية المجتمع الصهيوني من العمليات الفردية التي يقودها الثائرون. عندما يحدث ذلك في «إسرائيل» فهذا يعني أن الفعالية السياسية للطعن بالسكاكين «تفوق في تأثيرها» أفعال المقاومة التي أجبرت مستوطني القرى المحيطة بغزة العام الماضي على الرحيل من منازلهم باتجاه الجنوب. حينها كانت عمليات الاشتباك التي تجري بين المقاومة والاحتلال بعد الخروج من الأنفاق المؤدية إلى أطراف المستوطنات هي السبب في حدوث هذا الذعر.

ولكن الإعداد لتلك العمليات كان يستغرق أشهراً طويلة ويتطلّب إعداد مئات الكوادر وتأهيلها لخوض حروب الأنفاق وإتقان تكتيكاتها الصعبة والمعقدة، بينما لا يستغرق الإعداد لعملية الطعن الآن سوى دقائق معدودة يجري خلالها رصد حركة المستوطن الهدف وتعقّبه لكي تحصل العملية على أكمل وجه ولا تفشل في إحداث التأثير المطلوب منها على المجتمع الصهيوني. في كلا الحالتين يحصل تأثير على بيئة الاحتلال الاجتماعية ويدبّ الذعر في أوصالها، ولكن عمليات الطعن تتميز بالمرونة والقرب من الحيّز الاجتماعي الذي يسيطر عليه الاحتلال بشكل مباشر، ولذلك فهي تسمح أكثر من أعمال المقاومة الاعتيادية بتوسيع إطار الاشتباك وضمّ مختلف الفئات الاجتماعية الفلسطينية إليه. هذه المرونة في العمل واختيار الأهداف بدأت تنعكس مباشرةً على واقع الاحتلال، إذ بدا واضحاً فقدان هذا الأخير لسيطرته على الأحياء العربية داخل القدس، وعدم قدرته بفعل هذا العجز في الداخل على إنهاء الاشتباكات التي تحصل عند الحواجز في الضفة الغربية وغزة.

هو لم يعد قادراً بفعل تعدّد الجبهات وانتشارها على مساحة فلسطين كلّها على السيطرة، وفقد بالإضافة إلى ذلك إمكانية الاستفادة من هدوء الداخل وجبهات الضفّة التي تكون في العادة مستقرّة أكثر من سواها وخاضعة كلياً أو جزئياً لسيطرة السلطة والأحزاب العربية في الكنيست. تعدّد الجبهات هذا قاد عملياً وبفعل تنوّع البيئات الاجتماعية التي تقوده إلى انخراط «فئات جديدة» في العمل الميداني، فعادت الفتيات إلى ساحة المواجهة في الضفّة وغزّة بعد سنوات من انحسار وجودهن المباشر والمادي عنها، وهو ما أضفى على المشهد تنوعاً أكبر وجعل فاعليته مرتبطة بالمجتمع وحيويته أكثر منها بطبيعة الفعل نفسه.

وكذا الأمر بالنسبة إلى فئة اليافعين التي شكّلت عماد هذه الهبّة، فوجود هؤلاء الشبان كان دافعاً للاستمرار في الانتفاضة على الرغم من جسامة التضحيات التي قُدّمت والتي ارتبطت مباشرة بهم وبتفانيهم في التصدّي للاحتلال ومستوطنيه ووقوفهم الدائم في الصفوف الأمامية للاشتباك. هم كانوا بمعنىً ما وقود هذه الهبّة وان لم يمتلكوا بفعل حداثة سنّهم الوعي السياسي الكافي لربطها بالأحداث الجارية حولهم. هذا إذا افترضنا أن الوعي المرتبط بالعمل الفصائلي أفضل من حيث النضج والمطابقة بين الواقع والأدوات المستعملة لتغييره، وهو ليس كذلك بالطبع، حيث تبدو الفصائل حالياً منقطعة عن الواقع

قدرة الاحتلال على الاشتباك تنتهي عند حدود مدنه ومستوطناته (أ ف ب)

استراتيجيون ولكن!

أيمن عقيل *

وكأن خلاصات هائمة على وجهها في مضاربنا تستعصي للآن على مركز أبحاث أو صانع قرار عربي ليخرج بها. الأخيرون ما خرجوا يوماً عن منطق ممجوج بات يحيل كل حدث إلى ما هو مخطط له «بعناية» في دوائر خارجية ولم يتوقفوا البتة عن استدعاء مصطلحات الغول التي رقّع بها العرب الأوائل هناتهم وسقطاتهم المتواترة. حينها، أحالوا تخبطهم إلى خبث بني الأصفر أو مكر مجوسي صودف وجوده في المكان تماماً كما يجري الآن تنسيب مراكب الموت في المتوسط الممتلئة عن آخرها بفشل كل ما حاولناه منذ أفول السلطنة إلى مؤمرات أطلسية. ولم يلوِ منطق التحليل الاستراتيجي المعربد على شيء من الاتساق إلا بعدما تعسف في افتراض دوائر شر في الأقبية والغرف السوداء وغيرها من مخلوقات غريبة تعشعش عادة في العتمة وفي أدمغة من تعوزهم النزاهة والقراءة الباردة للأحداث الحارة.

لا شيء خارج عن المألوف في بلادنا. جياع وعقائد بالية وقادة وأحزاب يتوزع بعض المنطق بينهم بنسب متفاوتة ولا يختصرونه البتة.

إذاً، ما الخوف من فرط كل شيء والعودة إلى المواد الأولية. ليكن ذلك افتراضياً في الوقت الحالي. ما هي المواد الخام لنصنع مؤسسات دولتية تجنّب والداً من رمي ابنته الميتة في البحر كي يتسع المركب لمهاجر آخر رمى دواء السكري بعيداً عنها في مركب قبالة السواحل الليبية؟ أسئلة من هذا القبيل جرى التدليس عليها وطمرها بأطنان من الإجابات المعلبة التي رمت أوزار الفشل على الخارج حصراً واستقالت قرائحنا بالتالي من الجهد المعرفي والنزاهة اللازمين للإضاءة على مكامن الخلل المحلية.

هذا الخارج «الشرير» كان شريراً أيضاً عندما انتزعت أكثر من أمة ودولة مكانتها على خريطة القوة، فلماذا يمنعنا شرّه المزعوم عن ذلك؟ لن يكون غريباً أن يصاب أحدنا بالتطير وأن يتساءل عما يدفع هذه المنطقة إلى أن تثير هذا القدر من الجلبة على الكوكب بالتوازي مع ضمور أهميتها الاستراتيجية على أكثر من صعيد، وعمن يفتح لنا كوّة خمول دافئة في المنطق لنستئنس داخلها ونغلق خلفنا باب التناضح مع الوقائع؟

> **إن ضحايا هذا البث المتمادي من التسطيح هم المتلقون العاديون**

لا وقت للموارية ولا طاقة للكتابة بين السطور لأن اللغة فاضت بالدماء وفضحت كل تأويل وفكت رموز الكناية. ولأن الخسائر غالباً ما تكون شاملة، يستحسن أن نخسر أيضاً كتاب التربية الوطنية في مدارسنا وكراس الوعظ في مساجدنا وربما لنتوقف عن طهي البرازق في المخابز الشامية العتيقة.

فقط، لنقترف مغايراً ما علّنا نصيب مقتلاً في حكمة. هذا المقال يخاطر في أن يكون سخيفاً فقط ليطرد الارواح الشريرة من عقول استراتيجيي المحاور وحاسمي المعارك وسير التاريخ الإقليمي على صفحات الجرائد وشاشات التلفزة. هؤلاء الذين يفترضون كل شيء، من الغول حتى شرشبيل السنافر، ليمتنعوا عن التروي والاعتراف بقصور تحليلاتهم أحياناً عن إدراك حجم وكنه الحدث. لا حاجة للقول إن ضحايا هذا البث المتمادي من التسطيح هم المتلقون العاديون، ومن يدري فربما من بينهم صانعو قرار وقادة رأي.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الوانك 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

فيما الشبان يصنعون الحدث ويتقدّمون بقوة الفعل وحده على معظم القوى التي لا تزال تُخضِع العمل الميداني لحسابات لا علاقة لها بمنطقه المباشر والمادّي.
هذا المنطق لا يحتقر السياسة كما يعتقد الفصائليون وإنما يُخضِعها لأولوياته التي تتمثّل في تدفيع الاحتلال ثمن حماية المستوطنين وتوظيفهم في معركة تغيير معالم القدس والضفّة وزرعهما بالمستعمرات. استهداف المستوطنين بهذا المعنى هو فعل سياسي قبل أن يكون نضالياً أو استشهادياً، فهؤلاء يمثّلون الآن «الحلقة الأضعف» في منظومة الوجود الكولونيالي وحين ينال منهم الثائرون الشبان فإنهم عملياً يكونون قد أصابوا الاحتلال في مقتل، وان لم يستطيعوا المحافظة على وتيرة هذا الاستهداف لفترة طويلة. هنا يأتي دور القواعد الفصائلية التي انحازت للانتفاضة على حساب قياداتها، فوجودها إلى جانب الثائرين الشبان سيسمح باستمرار الهبّة ولن يدعها تحت وطأة ردود الفعل على بطش الاحتلال فحسب.
الغطاء الذي ستؤمّنه هذه المجموعات المسيّسة والمدرّبة على العمل التنظيمي والسياسي المرتبط بالميدان لن يحمي العمليات الفدائية من ردود الفعل التي «قد لا تكون مناسبة» فحسب، بل سينظّر لها على المستوى الإيديولوجي ويرفعها إلى مصاف الأعمال البطولية، وبذلك يكون قد أكسبها شرعية سياسية فوق تلك الشعبية التي قد حازتها أصلاً.
هذا سيسمح مستقبلاً في حال «انتهت الهبة» أو «تراجعت» لأسباب معينة بحدوث تراكمات على مستوى الفعل النضالي، بحيث لا يكون هنالك انقطاع في الخبرة الميدانية وتبقى هذه التجربة ماثلة في الأذهان بوصفها مرجعية ثورية لا تقلّ عن مرجعية الانتفاضتين الأولى والثانية في المخيلة السياسية للشعب الفلسطيني.
أهمية المرجعية تكمن دائماً في إمكانية الاحتكام إليها حين تشتدّ المواجهة مع الاحتلال، فعندما اندلعت أحداث أكتوبر الحالية تذكّر الناس في الضفّة وغزة والقدس مباشرةً اختطاف الشاب محمد أبو خضير العام الماضي والتنكيل بجثته من جانب المستوطنين، وتم استحضاره مباشرةً كرمز من رموز هذه الهبّة إلى جانب آخرين مثل الشهيدين مهند حلبي وفادي علوان اللذان أطلقا شرارة الانتفاضة الحالية. الأمر لا يتعلّق بكيفية استحضار الرموز بل باستعادة السياق كاملاً وعدم ترك أيّ تفصيل مرتبط بشهادتهم للصدفة، حيث يصبح كلّ فعل أو حركة مهماً بذاته وضرورياً لبناء السياق الذي سيتحوّل يوماً ما حين تنتصر الانتفاضة إلى مرجعية بديلة من الوضع القائم بكلّ تفاهته وعمالته للاحتلال.
مرجعية لها أبطالها وشهداؤها ورموزها وتنظيماتها السياسية واستراتيجياتها للنضال وبناء التحالفات و«التفاوض» عندما ينتهي الاحتلال وتُزال مستعمراته من الوجود. وإذا كان من انجاز قد حقّقته انتفاضة السكاكين فهو الشروع في بناء هذه المرجعية عبر استقطاب القواعد الفصائلية وخصوصاً في اليسار، وجعلها تنفصل تماماً وبشكل لا عودة عنه عن المنظومة القائمة. هذه القواعد تخوض الآن معارك على مستوى الأرض والفضاء الافتراضي دفاعاً عن فكرة العمليات الفدائية، وتمهيداً لاستعادتها إلى قلب الفكر السياسي الفلسطيني بوصفها انجازه الأكبر والأهمّ بعد المقاومة العسكرية التي حرّرت غزة وحمتها من الاعتداءات الصهيونية المتكررة.

* كاتب سوري

والحديث ذو شجون في هذا السياق، من غياب أوليات قراءة الحدث ونماذج صناعة القرار الخارجي والغياب شبه التام لتلمّس المنحنيات والفروقات الدقيقة، ولكن بالغة الاهمية، في اللوحة الغنية الذي يطلق عليها ببساطة لفظ مفرد وأصم هو «الخارج». فقط مؤخراً بدأنا نرى أرقاماً ونسباً مئوية وإحصاءات تتخلل بعض المقالات والمداخلات التحليلية وهذا مؤشر إيجابي، طال انتظاره، على الرصانة المنهجية الوافدة على الثقافة السياسية.
للأمانة، كواليس السفارات ودوائر القرار في الأقبية والغرف السوداء كلها مخلوقات أرضية مسلم بوجودها، ولكن أن تستدعى على جهل كصمغ يشد من أزر سيناريوهات متهافتة فذلك شأن آخر. هذا الشرق الاوسط، باستثناء إسرائيل، لا يعاني من مشاكل غير اعتيادية. مزيج من إرتفاع معدلات البطالة والفقر والفساد والدول الفاشلة، فلماذا تبدو مقارباتنا وقراءاتنا للأحداث أحياناً وكأنها سطور فضائية أو بقع غريبة تتطفل على لوحة المنطق السليم والهادئ، وفي اللحظة التي يفض فيها أحدنا عالم القول، أو التقوّل الاستراتيجي، لماذا تكون التفاصيل أول الضحايا؟ ربما يرجع الأمر جزئياً إلى فهم البعض للقراءة الاستراتيجية على أنها قفز رشيق على التفاصيل الصغيرة بينما هي في الحقيقة قفزة حذرة في المجهول تبني جدارتها ومنطقها فقط على الاستبيانات والحقائق والأرقام التفصيلية وشتان بين النظرتين.
لا تتنطح هذه المقالة لتقول ما الحل، هي فقط تحاول أن تدفع إلى تبني ميثاق شرف في التروي في قراءة الحدث وفرملة الاندفاعة التلقائية للخروج بخلاصات أنيقة ولكن متهافتة غالباً. لنتواضع قليلاً ولنتوقف عن التعبد لطوطم الأفكار المسبقة والسيناريوهات الفارهة. المجد للمواد الأولية وللتفاصيل الصغيرة ولروح تلك الطفلة التي فتك بها السكري ونحن في عرض أكثر من بحر.

*كاتب لبناني

ليس كل الفلسطينيين «داعش»

عبد الرحمن نصار *

بين حين وآخر، تثور ثائرة محبي فلسطين، وباغضيها، من العرب، على حد سواء، حينما يسمعون عن مقتل فلسطيني مع تنظيم «داعش» أو «جبهة النصرة» في العراق أو سوريا، أو أي ساحة للمواجهة بين المحورين القائمين في المنطقة الآن.
وسرعان ما تنهال الشتائم من المتابعين، كما تبدأ لغة التخوين الجماعية باسترجاع وصف قديم للشعب الفلسطيني بأنه «باع أرضه لليهود» منذ زمن، كأنها الكذبة الإسرائيلية التي صُممت من أجل هذه اللحظات. حتى إنه ليس غريباً أن تجد على «فايسبوك» أحداً يتحدث عن هذه الكذبة كأنها حقيقة تاريخية ثابتة.
الأخطر من ذلك، أنه حتى في قائمة المحبين ثمة من صار يرى أن الشعب الفلسطيني لم يستحق عناء المقاومين من أجل إيصال السلاح إليه، أو حتى الدعم المعنوي والتعاطف معه ضد العدوان الإسرائيلي، إلى درجة القول إن الفلسطينيين يستحقون ما يجري لهم. لكن كثيرين من هؤلاء يغيب عنهم، أو يتناسون، أن هذا الفلسطيني الذي قتل مع «داعش»، قُتل مع تنظيم ليس عمادُه الأساسي أو عدد «جهادييه» الأكبر من الفلسطينيين، بل على العكس، هم من جنسيات المتحدثين أنفسهم؛ من سوريا ولبنان والعراق والسعودية وتونس وليبيا... والقائمة تطول.
وإذا ثبت أن للقتيل مع صفوف «داعش» علاقة

> **لو أن لـ«داعش» مشروعاً لقتال إسرائيل، انطلاقاً من غزة، ما «هرب» أحد من غزة ليلتحق بهذا التنظيم**

بأحد التنظيمات، فإن الهجوم تلقائياً يوجه إلى الفصيل الذي ينتمي إليه المقتول، حتى لو كان قد خرج بلا إذن، أو صدر بحقه قرار فصل سابق، مع أن هذا لا يبرر في الوقت نفسه عملية التحريض المذهبية الجارية في عدد من التنظيمات الفلسطينية.
وفي هذه الحالة، يُصار إلى ترقب صدور نعي من جهة ما، كحركة «حماس» التي كانت غالبية المقتولين من «داعش» على ارتباط سابق بها أو بذراعها العسكرية، ويرتقب أيضاً فحوى البيان أو التصريح من تلك الجهة عن علاقتها بالمقتول. كما لا يغيب البحث في طريقة خروجه من فلسطين، والمدة التي قضاها مع «داعش» قبل مقتله.
ويزيد حجم «الاستنكار» بناء على المكان الذي يخرج منه هذا الشخص، فإذا كان من غزة، فإن هذا يثير حتى الفلسطينيين أنفسهم، على اعتبار أن القطاع الذي يقدم دائماً كحالة محاصرة من الإسرائيليين ومصر يضره كثيراً مثل هذه النماذج الفردية (لا يلغي ذلك حقيقة انتشار المد السلفي في القطاع والتأييد المتزايد للحركات الجهادية)، خاصة في حال كان خروج بعض الأشخاص جرى منذ ما بعد عام 2013، مثلما حدث مؤخراً مع أربعة على الأقل.
أما إذا كان خروجه من القدس والضفة المحتلتين أو من الأراضي المحتلة عام 1948، ولكل من هذه المناطق خصوصياتها النفسية والسيكيولوجية، فإن لرمزية المكان هنا تأثيراً كبيراً في طريقة التعاطي مع الخبر.
وبما أن هناك وجود حالة مسلحة في غزة تفسر فكرة خروج أحد منها للقتال مع «داعش»، باعتبار أن قناعات هؤلاء أوصلتهم إلى أن قتال «الروافض» أولى من قتال اليهود، فإن هذا الأمر لا ينسحب على المناطق الثلاثة الأخرى، التي تفتقد إلى عنصر القتال المسلح ضد إسرائيل.
في الجهة المقابلة، ثمة من الفلسطينيين وغيرهم، من ينعى المقتول على أنه «شهيد» ترك «أرض الرباط» ليجاهد «الجهاد الأكبر» ضد «أنظمة طاغية ومستبدة»، متناسين أن «داعش» ومشروع «خلافته»، لا علاقة له، أو في أحسن الأحوال ليس من أولوياته حالياً، قضية اسمها فلسطين.
وجولاتٌ متفرقة على صفحات هؤلاء المقتولين توضح أنهم ينطلقون من خلفيات دينية ـ سلفية واضحة، مع أن جزءاً محدوداً منهم لا تظهر عليه سمات التشدد المعروفة، كإطلاق اللحى وكثرة الصور ذات المحتوى الديني، ولكن قادتهم حظوظ سيئة ورفاق أسوأ إلى تركيا، ومن هناك يدخلون إلى سوريا ولا يعودون، ثم تصدم عائلاتهم بنبأ مقتلهم.
على وجه العموم، فإن بعض الفلسطينيين نمت فيهم رغبة في الانضمام إلى «داعش» والقتال معها بسبب اختراق التوجهات السلفية لمجتمعهم، وهو داء أصاب المجتمعات العربية بلا استثناء، وتحديداً منذ أحداث 11 أيلول التي لم يمر على ذكراها الرابعة العشرة الكثير.
وترافقت آنذاك مع تعاطف شرائح كثيرة، مع فكر تنظيم «القاعدة» في الأساس، ثم نما هذا «التعاطف» خلال الاحتلال الأميركي للعراق (كانت الإصدارات المرئية لعمليات القاعدة ضد الأميركيين تملأ الأسواق)، وصولاً إلى خراب «الربيع العربي» (خطاب إسقاط الطواغيت).
الشعب الفلسطيني، بطبيعة الحال، لا يمكن أن يعيش مصيراً معزولاً عن هذه المؤثرات ما دام جزءاً من المنطقة، بل هو دائماً كان مع فكرة كسر حدود (سايكس ـ بيكو) والتقدم نحو فلسطين لتحريرها، لذا من الطبيعي أن ينطبق عليه ما ينطبق على شعوب المنطقة، حتى في حال كان يعيش احتلالاً منذ أكثر من 67 عاماً، بل إن غياب الأفق لحل قضيته والضياع السياسي الذي تفتعله الفصائل الفلسطينية، من الأسباب التي تدفع الشباب إلى هدر طاقاتهم وأرواحهم في غير محلها، تحت عنوان أن فلسطين لن تحرر إلا إذا سقط «الطواغيت» وقامت «الخلافة».
أما ما يجب التنبيه إليه، وخاصة بين الفلسطينيين، فإنهم عملياً لا يلقون من «داعش» وتأييدها إلا كل سيئ؛ فضلاً على التعامل الدموي في التجربة الكبيرة بين اللاجئين في مخيم اليرموك (سوريا) وعناصر التنظيم الذين استباحوا دماءهم بعد تكفيرهم، يخرج بعض الغزيين ممن التحقوا بـ«داعش» ليسجلوا تهديداً مصوراً لشعبهم في غزة، يتوعدونه فيه بـ«بحور من الدم».
ولو أن حقاً لـ«داعش» مشروعاً لقتال إسرائيل، انطلاقاً من غزة باعتبارها أرضية للمقاومة المسلحة، ما «هرب» أحد من غزة ليلتحق بهذا التنظيم ويعبر الحدود ويخاطر بنفسه، للقتال في أرض ليست أرضه، ومن أجل مشروع يحقّر قيمة المسجد الأقصى في مبدئه «العقائدي» (تكفي مراجعة كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» لابن تيمية لمعرفة ذلك).
من يفعل ذلك، يحمل قضيته الوطنية إلى موضع أصبح فيه الفلسطيني غير مرغوب فيه بين العواصم العربية، بل مضطراً إلى شرح ماذا تعني فلسطين في وجدان الأمة مرة أخرى، وكم أخطأ العرب بحقها... قبل أن يحاسبها العرب على بعض أخطاء أبنائها.
أخيراً، فإن فكرة الموقف المحايد، التي تتشدق بها الجهات المحتكرة لتمثيل الشعب الفلسطيني ولا تمارسها فعلاً، كانت تشكل غطاء على حالة الاصطفاف المذهبي التي بدأتها «حماس» أولاً، وشاركت فيها «فتح» نكاية بغريمتها (إلى جانب «حزب التحرير» و«الحركة الإسلامية» ـ رائد صلاح، والجمعيات السلفية).
وإن كان فعلاً لا يمكننا تحييد أنفسنا عن هذه المعركة، القائمة أصلاً بين أطراف كانت تدافع وتدعم من أجل فلسطين وأطراف أخرى تحمل «كلمة حق يراد بها باطل»، فإن علينا أولاً أن نكف عن هذه الكذبة، ثم نصارح أنفسنا وشعبنا إلى ما لا نهاية: هل نحن فلسطينيون أوفياء لمن وقف معنا ويعلن ليل نهار أنه يريد المواصلة معنا إلى النهاية؟ أم إننا مستعدون لنزج أنفسنا في هذه المعركة التي طاولتنا كما غيرنا بما أن الحرب دقت طبولها، ومن دون أن نتشدق بمقولة أن «من وقف معنا بالحق لن نقف معه بالباطل»، بدلاً من أن نترك شبابنا يحصدون ما زرعناه في السنوات الأخيرة ثم نبرئ أنفسنا في الإعلام ببيان نفي يتبعه آخر.
في كل الأحوال، علينا أن نتحمل شتائم الصديق والعدو، ما دمنا بداية لم نكن أوفياء مع الصديق.

* من أسرة «الأخبار»

على الغلاف

للمرة الأولى منذ بداية الحرب، يشنّ الجيش السوري حملات هجومية على أكثر من 10 جبهات، دفعة واحدة. الهدف الأوّلي: جسر الشغور، وطريق دمشق ـ حماه ـ حلب. ليست الطائرات الروسية وحدها ما أمّن هذه الاندفاعة. ثمة إعداد برّي بدأ من «الصمود الاستراتيجي» في الجنوب، وتأسيس «الفيلق الرابع»

سوريا... معركة الجبهات العشر

حسن عليق

في حزيران الماضي، خسر الجيش السوري السيطرة على مقر «اللواء 52» في ريف درعا الشمالي الشرقي. هذا التقدم الناجح لمقاتلي المعارضة في الجبهة الجنوبية، توّج سلسلة من الخسائر مُني بها الجيش والقوى الرديفة له في بصرى الشام وتدمر، وفي محافظة إدلب. حينذاك، باتت المعارضة تتصرّف كما لو أنها تقترب من حسم الحرب، من خلال الإطباق على العاصمة دمشق، وعلى محافظات حماه واللاذقية وطرطوس. بعض مؤيدي المعارضين السوريين كانوا يتندّرون بالترويج لتسيير رحلات جوية من مطار الثعلة (شمال شرق درعا) إلى مطار دمشق الدولي. كانت الجماعات المسلحة تهاجم مطار الثعلة، المحاذي لمحافظة السويداء. لكن قادة الجيش السوري والقوى الرديفة له، في الجنوب السوري، كانوا يفاجئون سائليهم عن الاوضاع في ميدان معركتهم. ففي أجوبتهم، أظهروا في ذلك الحين طمأنينة إلى نتيجة المعارك، تُربك المتلقي، وتخيفه أحياناً، إذ يحسبها ثقة مبالغاً بها. كان أحد أبرز هؤلاء القادة يقول إن «معركتنا اليوم في الجنوب دفاعية. والمسلحون تلقّوا دعماً كبيراً من غرفة عمليات الـ«موك» (الأميركية . الفرنسية . البريطانية . السعودية . الأردنية... في عمّان)، ليشنوا هجمات كبرى على مختلف محاور القتال. وكان الهدفان الرئيسيان المرسومان للمسلحين، السيطرة على مدينة درعا وعلى الطريق الذي يصلها بدمشق». وكان القائد العسكري البارز يقول بثقة: «خطوطنا الدفاعية متينة ولن يتمكنوا من اختراقها، لا في درعا، ولا على طول الأوتوستراد». وكان يضيف رداً على أسئلة صحافيين: «في هذه المرحلة، لن نُهاجم. آخر عملياتنا الهجومية في الجنوب كانت في شباط، وحققنا حينذاك الهدف المطلوب، أي إقامة «خط مانع» يحول دون تقدّم المسلحين نحو الريف الجنوبي للعاصمة. أما اليوم، فليس المطلوب سوى الصمود، وامتصاص هجمات المسلحين. وبعد أن يفشل المسلحون، يمكننا الهجوم من جديد». وتوقع القيادي العسكري حينذاك أن تستمر هجمات المسلحين لثلاثة أشهر.

بالفعل، مضت الأشهر الثلاثة التي شنّ مسلحو الجبهة الجنوبية خلالها خمس هجمات على مدينة درعا، وخاضوا عدداً من المعارك في مناطق متفرقة من الجنوب السوري، من دون أن يتمكنوا من إحراز أي تقدم يُذكر. فشلت الهجمات جميعها، وكانت نتيجتها القضاء على جزء كبير من قوة الاقتحام الرئيسية في المجموعات المعارضة. وخلال الأيام الماضية، شنّ الجيش هجمات أدّت إلى سيطرته على حي المنشية، جنوبي مدينة درعا، وأقرب أحيائها إلى الحدود الأردنية. ثم تقدّم في محيط مدينة الشيخ مسكين (شمالي درعا) القريبة من طريق دمشق ـ عمّان.

وفي القنيطرة، كان الأمر مشابهاً. حقق المسلحون خروقات خلال الأشهر الماضية، لكن جنود المهام الخاصة» في «الفرقة 13»، في محيط تل عزان.

أما في درعا، فقد سيطر الجيش السوري على آخر شوارع حي المنشية، إذ أكد مصدر ميداني أن «الجيش السوري انتهى من تمشيط شارع الأردن، الذي يبعد عن الحدود الأردنية مسافة 3 كلم شمالاً، ما يعني اقتراب القوات من منطقة الجمرك القديم». وإلى الريف الشمالي من المدينة، فقد أصيب نائب «قائد لواء الكرامة» و«قائد تجمع كتائب أحفاد حمزة» مأمون جميل الشحادات، خلال الاشتباكات مع الجيش السوري، قرب «اللواء 82»، شمال مدينة الشيخ مسكين، إضافة إلى إصابة مسلحين آخرين نقلوا إلى مشفى حوران في داعل، في حين تمكن الجيش من رصد آلية للمسلحين تقل 5 منهم، فاستهدفها بصاروخ موجّه على طريق الحميدية ـ القحطانية في ريف القنيطرة، وقتل كل من كان في داخلها.

وضمن استكمال العملية العسكرية في ريف اللاذقية، تتواصل الاشتباكات على تلال جب الأحمر، أقصى الريف الشرقي. مصادر ميدانية أكدت «تعثر المعارك على التلتين الخامسة والسادسة من تلال جب الأحمر الاستراتيجية، واللتين تعتبران محوري تأمين دخول القوات نحو منطقة أبو الريش، باتجاه بلدة سلمى». ولفتت المصادر إلى «وقوع إصابات بين عناصر الجيش الذين يحاولون التقدم ضمن الطبيعة الجبلية الوعرة، بالتزامن مع صعوبة حديثها إلى «الأخبار»، أنّ «الجيش استدعى تعزيزات إضافية بسبب كثافة الاشتباكات، بعد تكثيف المسلحين هجماتهم على القوات السورية المحاصرة داخل المطار، بالتزامن مع صدّ عناصر الجيش، المدافعين عن المطار، هجوم المسلحين المتواصل لإحراز تقدم ثمين».

ويأتي التقدم شرقاً بالتزامن مع استكمال الجيش عمليته الواسعة التي بدأها قبل أيام تحت غطاء جوي ومدفعي أضعف دفاعات المسلحين، في ريف حلب الجنوبي والجنوب الغربي. المسلحون تراجعوا إلى الخطوط الخلفية، في حين اخترق الجيش مساحة 6 كلم بعرض 14 كلم، سيطر من خلالها على 8 قرى أساسية في ريف حلب، منها تل قبلي والجابرية، إضافة إلى عدد من المزارع والتلال المهمة التي كان المسلحون يتحصنون فيها ضمن امتداد جغرافي يصل إلى 84 كلم مربع. وسجلت حالات فرار جماعي باتجاه الأراضي التركية، بررتها صفحات المعارضة بمحاولات المسلحين إبعاد عائلاتهم وذويهم إلى أماكن آمنة. سيطرة الجيش على قرية الوضيحي في الريف الجنوبي أفضت إلى أسر 10 مسلحين، كانوا مختبئين خلال عملية تمشيط القرية، قبل إعلانها آمنة. وتمكنت وحدات الجيش من السيطرة على تل حوين، الواقع إلى الجنوب الغربي من قرية الوضيحي، وسط حالة من التخبّط تشهدها صفوف المسلحين في ريف حلب الجنوبي الغربي.

وفي المقابل أعلنت «غرفة عمليات فتح حلب» النفير العام لصدّ تقدم الجيش السوري على جبهات المدينة، مطالبة مسؤولي مسلحي جميع الفصائل بوضع خلافاتهم جانباً. يأتي ذلك بعد إعلان مقتل عدد من المسؤولين الميدانيين في صفوف المسلحين، خلال الاشتباكات مع الجيش في الريف الجنوبي، من بينهم قيادي في «جيش المجاهدين» يدعى نوري محمد العبد أبو النور، في محيط قرية عبطين، وعبد الهادي العبد المسؤول في «لواء

> تمّ حلّ مشكلات لوجستية كنقص الذخائر في بعض مراحل الحرب

> انتهى الجيش من تمشيط آخر شارع في حي المنشية الذي يبعد 3 كلم عن الحدود

خلال معارك فكّ الحصار عن مطار كويرس أول من أمس (أ ف ب)

تقرير

عشرات القتلى من «داعش» بغارة في ريف السلمية

قُتل وأصيب عشرات العناصر من تنظيم «داعش» بعد استهداف رتل عسكري من قبل الطائرات الحربية السورية، أمس. وقال مصدر عسكري، لوكالة «سانا»، إنّ «وحدة من الجيش وجّهت، بعد عمليات رصد ومتابعة، ضربات محكمة لتجمع آليات لتنظيم داعش أسفرت عن مقتل 45 إرهابياً وتدمير 23 عربة متنوعة في مزرعة الرحيل قرب مدينة سلمية» في ريف حماة الشرقي. في السياق، أكّد «المرصد السوري لحقوق الانسان» المعارض أنّه «قتل أربعون عنصراً من تنظيم الدولة الإسلامية ليل السبت الاحد جراء استهداف طائرات حربية لرتلهم المؤلف من نحو 16 سيارة في ريف حماة الشرقي». وأضاف: «تم العثور على جثث مقاتلي التنظيم متفحّمة بالكامل».

وأوضح «المرصد» أنه «لم يتضح إذا كانت الطائرات التي استهدفت رتل تنظيم داعش تابعة لقوات النظام السوري أو أنها طائرات روسية»، مؤكداً في الوقت ذاته أنها «ليست تابعة للائتلاف الدولي الذي تقوده واشنطن».

(سانا، أ ف ب)

مشهد ميداني

الجيش يتقدم في ريفي حلب وحمص: مطار كويرس أقرب

يتواصل تقدّم الجيش السوري في مناطق متفرقة على امتداد رقعة الصراع، أبرزها في ريفي حلب الجنوبي والشرقي، إذ تتقلص المسافة نحو مطار كويرس المحاصر، بالتزامن مع تقدم مماثل في ريف حمص الشمالي ودرعا

مرح ماشي

صيانتها، مع ما تحتاج إليه من قطع غيار وتكاليف صيانة ووقود.
هذا قبل الحديث عن الفارق الكبير في مستوى التطور بين طائرات سلاح الجو السوري ومثيلاتها لدى سلاح الجو الروسي.
الغارات الروسية أمّنت سلاح جو نوعياً للجيش السوري الذي كان يعدّ، برّاً، لعمليات بأساليب جديدة. وهنا يجدر التوقف عند أمرين:
أولاً، أن الجيش السوري والقوى الرديفة له، وبعد «الصمود الاستراتيجي» في الجنوب، تمكنوا من استعادة المبادرة الهجومية، في محافظتي درعا والقنيطرة، حيث لا طائرات روسية تغطي لهم الاجواء.
الثاني، أن جبهة الشمال، الأوسع من تلك الجنوبية، وحيث ثقل جماعات تنظيم «القاعدة» وحلفائه، احتاجت إلى غطاء جوي لعملية ينفذها الجيش وحلفاؤه بصورة لم يعتدها المسلحون. فالعمليات العسكرية الهجومية تشمل اليوم أكثر من 10 محاور قتال رئيسية: اللاذقية؛ سهل الغاب؛ محور مورك ـ كفرزيتا ـ خان شيخون وكفرنبودة في ريف حماه الشمالي؛ ريف حلب الجنوبي الغربي؛ ريف حلب الشمالي؛ ريف حلب الشرقي، محور السفيرة ـ كويرس في مواجهة «داعش».
وللمرة الأولى، يخوض الجيش هذا العدد الكبير من المعارك دفعة واحدة، مضافاً إليها شنّه لهجمات في ريف حمص الشمالي والغوطة الشرقية، إضافة إلى محاور القتال الثلاثة في درعا والقنيطرة. يجري ذلك في ظل استمرار المعركة الدفاعية التي تُفشل غزوات «داعش» على مطار دير الزور ومحيطه.
في شباط الماضي، سعى الجيش إلى فتح عدد من الجبهات في آن واحد، في اللاذقية وريف حلب الشمالي وعند مثلث القنيطرة ـ درعا ريف ـ دمشق، مضيفاً إليها جبهة إشغال قرب سهل الروج في إدلب. حقّق تقدماً جزئياً في الجبهتين الاولى والثانية، ونفّذ مخططه كاملاً في الثالثة. لكن مستوى جاهزية القوات، وعدم القدرة على فتح جبهات إضافية، لم يسمحا بتحقيق المزيد من التقدم. وبعد امتصاص زخم المسلحين في الجنوب، والتراجع في تدمر وإدلب، عاد الجيش إلى العمل وفق أسلوب الجبهات المتعددة، على نطاق أوسع، وبصورة أكثر فعالية. ويؤدي هذا الأسلوب إلى تشتيت قوات المسلحين، وخاصة بعد الضربات الموجعة التي وجهها سلاح الجو الروسي لمخازن أسلحتهم ومعسكراتهم ومقارهم وطرق إمدادهم.
عمليات الشمال ترمي إلى تحقيق ثلاثة أهداف في المرحلة الاولى: استعادة السيطرة على جسر الشغور، استعادة طريق حماه ـ حلب، وتوسيع رقعة سيطرة الجيش في ريف حلب الشرقي على حساب تنظيم «داعش» (بما في ذلك فك الحصار عن مطار كويرس المحاصر من قبل التنظيم). وتحقيق هذه الأهداف سيتم مع مقدماته الميدانية، ومع ما يستتبعه (مثلاً، يجري العمل لتحرير مناطق في ريفي اللاذقية وحماه تمهيداً للوصول إلى جسر الشغور. وفي حال تحقيق هذا الهدف، سيضطر الجيش إلى تأمين مناطق محيطة بالجسر لمنع تكرار سيطرة المسلحين عليها).
في أرض المعركة، تتفاوت قدرات المسلحين الدفاعية. في بعض المواقع، انهارت مجموعات مسلحة وفرّت من أرض المعركة، بحسب مصادر عسكرية ميدانية. أما بعض المجموعات، فتقاتل بشراسة، آخذة في عين الاعتبار أنها ستخسر مناطق لن يكون في مقدورها استعادتها، وأن للمعارك نتائج سياسية مباشرة، يعي خطورَتها رعاةُ المسلحين.
في المقلب السوري الرسمي، لم يكن فتح هذه الجبهات مغامرة غير محسوبة العواقب. تؤكد مصادر مطلعة على ما يدور في دمشق ومع القوى الحليفة، أن الروس والسوريين والإيرانيين وحلفاءهم، يتوقعون أن تقدم الدول الراعية للمسلحين كل الدعم الممكن لهم. لكن الجيش وحلفاءه يأخذون هذا الأمر في الحسبان، ويرون أنه لن يشكل عائقاً يحول دون التقدم في إدلب وحلب. كذلك فإن بعض دوائر القرار تراهن على ما سينتجه التقدم، من دفع للمصالحات، وخاصة في أرياف دمشق ودرعا والقنيطرة. وبحسب مصادر سورية، وأخرى أممية، جرى تنشيط قنوات التواصل بين وجهاء عدد من البلدات ولجان المصالحة في ريفي دمشق ودرعا خلال الأيام الماضية، من دون أن يعني ذلك حتمية تحقيق التسويات المطلوبة سريعاً.
خلاصة الأمر أن المعارك الدائرة في الشمال السوري أظهرت جيشاً سورياً بدماء جديدة، قادراً على الخروج من المراوحة الدفاعية في الجنوب، ومن حالة التراجع في الشمال، لخوض أكثر من 10 هجمات كبرى دفعة واحدة.

الجيش والقوى الرديفة له صمدوا، واستعادوا معظم ما خسروه.
حال المنطقة الجنوبية لا تشبه ما جرى في الشمال. حصل انهيار في محافظة إدلب، من دون أن يعني ذلك أن القادة العسكريين فقدوا الثقة بما يجري إعداده للأيام الآتية. كانوا يقرّون بصعوبة الأوضاع، وقلة العديد. لكنهم كانوا في الوقت عينه يؤكدون أن ما حققه المسلحون ابتداءً من آذار الماضي لن يستمر، وأن ثمة ما يجري الإعداد له، كمفاجأة ستؤدي إلى قلب الطاولة في وجه المسلحين وداعميهم. لم يكن أحد يلمّح إلى فكرة التدخل الروسي المباشر. تبيّن لاحقاً أن المفاوضات بين دمشق وموسكو وطهران كانت تجرى بسرية تامة، في موازاة قيام الجيش السوري بعمليات تجنيد واسعة لمجموعات خاصة من المقاتلين، حملت لاحقاً تسمية «الفيلق الرابع اقتحام». الفارون من الجيش، والمتخلفون عن الخدمة، ومن يرغبون في القتال حصراً في مدنهم وقراهم، والراغبون في أن يتطوعوا للقتال في صفوف الجيش في الصفوف الأمامية، جميعهم تم وضع آليات لاستيعابهم. وأضيف إلى ذلك حلّ عدد من المشكلات التي عانى منها الجيش، في أحيان متفرقة من الحرب، كانخفاض مخزون أنواع محددة من الذخائر والأسلحة. أتت الطائرات الروسية لتحمل جزءاً من العبء غير المسبوق الذي ألقي على عاتق الطيارين السوريين وطائراتهم وأطقم الوضع الميداني في محيط قرية كفردلبة التي ما زالت تعتبر منطقة تماس خطرة»، حسب قول المصادر.
بدوره، دمّر سلاح الجو الروسي مقرّاً تابعاً لـ«لواء العاديات في الفرقة الأولى الساحلية» التابعة للجيش الحر في ريف اللاذقية الشمالي. وكانت الطائرات الحربية الروسية قد نفذت 39 طلعة جوية في سوريا خلال 24 ساعة، ووجهت خلالها 60 ضربة على 51 موقعاً ومنشأة للمسلحين في حماه واللاذقية ودمشق وحلب، وفق ما أعلنت وزارة الدفاع الروسية. وأضافت أن «سلاح الجو الروسي دمر 4 مراكز قيادية و6 مستودعات للأسلحة، و32 معسكر تدريب».
وفي ريف حمص الشمالي، سيطر الجيش السوري على الجزء الشرقي من بلدة تيرمعله، أو ما يعرف بـ«حارة البدو»، بالتوازي مع دخول القوات السورية قرية سنيسل والسيطرة على جزء منها، انطلاقاً من المحور الجنوبي، وفق مصادر ميدانية في المنطقة.

تقرير

«البنتاغون»: مقتل زعيم «مجموعة خراسان»

أعلنت وزارة الدفاع الأميركية، أمس، مقتل زعيم «مجموعة خراسان»، التي تضم مقاتلي تنظيم «القاعدة» القدامى، في ضربة جوية شنها «التحالف» في سوريا.
وقالت الوزارة إن السعودي المكنى بـ«سنافي النصر»، واسمه الكامل عبد المحسن عبد الله ابراهيم الشارخ، قتل في غارة في شمال غرب سوريا الخميس.

وقال وزير الدفاع، اشتون كارتر، في بيان ان «هذه العملية توجه ضربة قوية الى خطط مجموعة خراسان لمهاجمة الولايات المتحدة وحلفائها».
وكانت مواقع معارضة بينها «المرصد السوري لحقوق الانسان» قد اعلنت مقتل «سنافي النصر» يوم الجمعة في غارة قرب مدينة حلب.
وفي 2014 صنّفت وزارة الخزانة الاميركية الشارخ «ارهابياً عالمياً»، ووردت انباء خاطئة سابقاً عن مقتله.
ووصف «البنتاغون» سنافي النصر بأنه «جهادي ساهم في تزويد القاعدة بالاموال والمقاتلين، وانه خامس زعيم بارز لمجموعة خراسان يقتل خلال الاشهر الاربعة الاخيرة».

(الأخبار، أ ف ب)

المساعدات تدخل الفوعة وكفريا بعد 7 أشهر من الحصار

سائر اسليم

دخلت قوافل المساعدات، مساء أمس الأحد، إلى بلدتي الفوعة وكفريا المحاصرتين، شمال إدلب، منذ 7 أشهر، بالتزامن مع دخول الشاحنات إلى بلدات الزبداني ومضايا وسرغايا وبقين في ريف دمشق الغربي، في إطار الاتفاق الذي رعته وأشرفت على تنفيذه الأمم المتحدة، ومنظمتا الصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر السوري.
وتضمّن الاتفاق إدخال 10 شاحنات محمّلة بالمواد الغذائية والطبية إلى أهالي البلدتين الإدلبيتين مقابل 23 شاحنة إلى البلدات الدمشقية.
وبدأ تطبيق اتفاق إدخال المساعدات بالتوازي بين البلدات المحاصرة، حيث تم إدخال أول دفعة، وتتضمن 3 شاحنات، عبر طريق إدلب باتجاه معرتمصرين، ومنها دخلت إلى بلدة كفريا، لتدخل في الوقت نفسه 3 شاحنات إلى الزبداني من جهة دوار السيلان.
واستمرّت العملية تباعاً وفق التنسيق المتفق عليه حتى الانتهاء من إدخال آخر شاحنة، حيث يقوم مسلحو جيش الفتح بإيقاف الشاحنات على آخر حاجز لهم من جهة الفوعة وكفريا، ويتم السماح لهم بالمرور تباعاً حسب التعليمات الواردة لهم من قيادتهم، بعد التأكد من دخول الشاحنات الى البلدات المحاصرة في ريف دمشق.
وذكر مصدر في الفوعة لـ«الأخبار» أن إدخال المساعدات لا علاقة له باتفاق الهدنة الذي تم الاعلان عنه في 24 أيلول الماضي، حيث لم ينفذ أي بند من بنوده، ما أدى إلى سوء الأحوال الانسانية والصحية داخل البلدتين.
وقال المصدر إن البلدتين تعانيان من عدم توافر معظم المواد الغذائية واقتصار غذاء الاهالي على الأرز و البرغل والبيض، وبكميات أقل من الحاجة، مشيراً إلى أنّ سعر كيلو الحليب وصل إلى 1000 ليرة سورية وكيلوغرام اللحم إلى نحو 5000 ليرة، بينما لا يتوافر في البلدتين أي نوع من الخُضر.
كذلك تحدث المصدر عن انقطاع المياه عن البلدتين والاتصالات الأرضية الداخلية نتيجة انعدام مادة المحروقات، إضافة إلى توقف عمل المشافي الميدانية نتيجة النقص الحاد في المواد الطبية.
وعبّر المصدر عن تفاؤله بانفراج الأزمة الانسانية بعد دخول المساعدات، التي ستوزّع فور الانتهاء من عملية التفريغ في المستودعات وتنظيم الجداول الخاصة بالتوزيع.

اليمن

حكومة هادي تناور:
موافقة على المحادثات بعد إسقاط «النقاط

تحاول الرياض وفريقها اليمني المناورة عبر إعلان الموافقة على المشاركة في محادثات حلّ الأزمة اليمنية مع «أنصار الله» وحزب «المؤتمر». المبعوث الدولي اسماعيل ولد الشيخ قدّم قبل أيام ضمانات للرياض بإسقاط وثيقة النقاط السبع التي اتفق عليها مع «أنصار الله»، ما يجعل خطوة حكومة هادي تبدو كأنها تمهيد لسيناريو مشابه لمؤتمر جنيف الذي فشل

نيويورك ـ **نزار عبود**

أعلنت حكومة الرئيس الفار عبد ربه منصور هادي الموافقة على حضور المحادثات التي ترعاها الامم المتحدة مع حركة «انصار الله» وحزب «المؤتمر الشعبي العام»، من دون تحديد موعدٍ لهذا الأمر. وبرغم التراجع الذي قد يبديه هذا الاعلان، إلا أنه لا يعني في الواقع تغييراً حقيقياً في موقف الرياض وفريقها اليمني. فالحكومة المستقيلة التي

> **نجح ولد الشيخ في إقناع حكومة موريتانيا بإرسال كتيبة أو أكثر للقتال ضمن التحالف**

تتخذ من الرياض مقراً لها، اتخذت قرارها بناءً على رسالة اسماعيل ولد الشيخ الأخيرة، التي أسقط فيها «النقاط السبع»، فيما يسعى فريق هادي لتكريس هذا الاسقاط بقبوله المشاركة في المحادثات من دون أن يلتزم شيئاً واضحاً، لأن نقاط الخلاف تبقى كثيرة بشأن تطبيق القرار 2216. ويبدو أن سيناريو جنيف سيتكرر، حيث أن فريق الرياض سيماطل ويعرقل كسباً للوقت وطمعاً بمكاسب ميدانية خلال الأسابيع المقبلة، كما أن موعد المحادثات لم يحدد بعد، وقد يتأخر عن نهاية الشهر، بحسب الأوضاع الميدانية.

وقال راجح بادي، المتحدث باسم حكومة الرئيس الفار عبد ربه هادي، أمس، إن الحكومة «ستحضر المحادثات مع الحوثيين وأنصار صالح». وذكرت الحكومة أول من أمس أنها تدرس مبادرة من الأمم المتحدة لاجراء جولة جديدة من المحادثات في مكان غير معلوم.

وكان هادي قد عبّر عن رفضه لوثيقة النقاط السبع التي نتجت من اتفاق بين ولد الشيخ ووفد «أنصار الله» و«المؤتمر الشعبي» في العاصمة العمانية مسقط، متمسكاً بشرط تطبيق القرار 2216 للمشاركة في أي محادثات مع الطرف الآخر.

وكانت الرياض قد أسقطت كل الاتفاقات التي جرت بين الأمم المتحدة و«أنصار الله» و«المؤتمر» في مسقط، ولا سيما وثيقة النقاط السبع وأي إشارة إلى اتفاق «السلم والشراكة» بالرغم من نصائح غربية شديدة بخلاف ذلك.

ويعلم الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون تماماً أن ولد الشيخ يمثل الرياض أكثر من تمثيله الأمم المتحدة. لذا، أرسل نائبه يان إلياسون في السابع من الشهر الجاري إلى الرياض من أجل الاجتماع بالملك سلمان وبإبنه محمد. ورغم أن إلياسون هو ثاني أكبر مسؤول دولي في المنظمة، تأخرت الرياض في منحه تأشيرة دخول حتى ليلة السفر.

وفي اللحظات الأخيرة، عندما وصل إلياسون إلى الرياض، قيل له إن الملك وكبار المسؤولين يقضون الإجازة في جدة. فانتقل إلى جدة ساعياً إلى الاجتماع بأحدهما فقيل له إنهما مسافران إلى الخارج. ورُتب له اجتماع مع وزير الخارجية عادل جبير الذي كان في نيويورك قبل ذلك بأيام وعقد اجتماعاً مع الأمين العام بان كي مون أثناء وجوده على هامش الجمعية العامة. الاجتماع بعادل جبير لم يتمخّض عن نتائج، وكان بمثابة رسالة بأن أجندة السعودية العسكرية لا تقبل التعديل.

باختصار، جرى التهرب من إلياسون مثلما جرى التملص من كل الاتفاقات السابقة والدعوة التي وجهها ولد الشيخ إلى هدنة قبل عيد الأضحى والدخول في مفاوضات بعد قبول «أنصار الله» تطبيق القرار 2216.

أدرك بان أن السعودية والامارات ماضيتان في تعنتهما وأنهما لن تتوقفا عن المغامرة العسكرية مهما بلغت فداحة الخسائر البشرية اليمنية وتدمير البنى الأساسية.

وتشترك دول غربية وشرقية مع بان في وجهة نظره، من حيث القلق من مخاطر حرب اليمن ومضاعفاتها. وفي محاولة أخيرة لثني السعودية عن شن هجوم واسع على صنعاء، ولوقف التدمير الحاصل، بعث الأمين العام للأمم المتحدة أول من أمس برسالة إلى عبد ربه منصور هادي حصلت «الأخبار» على نسخة منها. يذكّر بان هادي في الرسالة بالتطمينات التي قدمها أثناء وجوده في نيويورك خلال الاجتماع معه، وبما ورد في الرسالة التي بعثها هادي إليه في 7 تشرين الأول من تصميم على بلوغ حل سياسي للنزاع بالتعاون مع ولد الشيخ. وأضاف أن الأخير «أكد لي أن الحوثيين أبلغوه قبولهم قرار مجلس الأمن 2216 في مباحثاتهم الأخيرة معه، كما أن رسالتهم لي تؤكد ذلك».

ويبني بان على موافقة «أنصار الله» فيقول: «إنني واثق بأنكم بتّم في

تظاهر الآلاف أمام مقر الأمم المتحدة في صنعاء للمطالبة بوقف العدوان ورفع الحصار (أ ف ب)

كتيبة سودانية في عدن لـ «إنقاذ» الإماراتيين

صنعاء ـ **علي جاحز**

وصلت كتيبة سودانية إلى ميناء عدن، أول من أمس، قبل أن تنتشر في أحياء مختلفة من المحافظة. وفيما لم تتضح بعد المهمات الموكلة للقوة التي تتألف من 300 جندي معززة بعدد كبير من الآليات والمدرعات العسكرية، أعلن الجيش السوداني أمس، أن ذلك «يأتي في إطار التزام السودان مشاركته في عملية إعادة

> **الغارات التي قتلت عشرات المسلحين في تعز «جرت عن طريق الخطأ»**

الأمل». واكد المتحدث الرسمي باسم الجيش، العميد أحمد خليفة الشامي، وصول كتيبة مشاة تابعة للجيش السوداني إلى مدينة عدن مجهزة بكامل عتادها العسكري، «وهي جزء من لواء من المقرر أن ينتشر داخل الأراضي اليمنية وفقا لقيادة التحالف».

وقالت وكالة «الاناضول» إن القوة «في طريقها لتعزيز جبهة المقاومة في تعز»، في إشارة إلى قوات التحالف والمجموعات المسلحة المؤيدة لها التي تراجعت في تعز بعدما تمكن الجيش و«اللجان الشعبية» من السيطرة على غالبية المناطق في المحافظة الواقعة وسط البلاد.

وفيما انتشر الجنود السودانيون في عدد من المواقع على طول خط البريقة والشعب ومنطقة فضل شمال غربي عدن، يُرجّح أن يكون عمل الكتيبة «موضعي»، أي أن يكون الغرض من مشاركتها في الحرب هو تعديل موازين القوى العسكرية في عدن التي تشهد في الآونة الأخيرة فوضى أمنية كبرى، على خلفية نشاط تنظيم «القاعدة» و«داعش» المتنامين. وتجدر الإشارة إلى وضع القوات الاماراتية التي كان مقدّراً لها أن تتسلم مقاليد الأمور في المدينة الجنوبية بعد السيطرة عليها في تموز الماضي، غير أنها تكبدت خسائر كبرى، حيث كان الضباط والجنود الاماراتيون هدفاً لعمليات المجموعات التكفيرية في مناطق عدن.

ويأتي دخول الكتيبة السودانية، بصورةٍ علنية، بعد حديثٍ عن مشاركة سودانية في العمليات البرية التي تقودها السعودية في اليمن من دون التصريح عن حقيقة الامر. وكان الانخراط الخليجي والعربي في الميدان اليمني قد بدأ يتكشّف بصورةٍ واضحة، بعد عملية صافر في مأرب، حين استقدم التحالف تعزيزات قطرية وإماراتية وبحرينية لمؤازرة قوات التحالف والمجموعات المسلحة المؤيدة لها، بعد الخسارة الكبرى التي أدى إليها إطلاق الجيش و«اللجان الشعبية» صاروخ «توشكا» على تجمع لقوات الغزو، وفيما تنشط في صفوف قوات التحالف كتائب من جنسيات متعددة، تواظب الرياض على مفاوضات مع دول أفريقية، مثل اريتريا وإثيوبيا لارسال قواتها إلى اليمن، في سياق محاولة أخيرة لانقاذ الوضعية العسكرية لقوات التحالف التي باتت هدفاً لأكثر من طرف، على ما أثبتته الهجمات الأخيرة في عدن.

على صعيد آخر، سقط عشرات القتلى والجرحى في صفوف المسلحين المنتمين لحزب «الإصلاح» وتنظيم «القاعدة» جراء غارات شنتها طائرات العدوان «لم يعرف هويتها»، استهدفت تجمعاً لهم بمنطقة الأحيوق بين مديريتي الوازعية والمضاربة في محافظة تعز، أعلن التحالف أنها «جرت عن طريق الخطأ»، وفيما أفاد مصدر في «الإعلام الحربي» بأن القتلى تجاوزوا الـ 60 قتيلاً، قالت مصادر محلية إن عدد القتلى والجرحى تجاوز المئة، فيما لم يُعثر على إحصائية دقيقة لعدد القتلى.

وشككت أوساط يمنية في أن تكون تلك الغارات قد وقعت فعلاً عن طريق الخطأ، كما يبرر إعلام العدوان وبعض الموالين له، مشيرة الى أنها تأتي في سياق الصراع الإماراتي السعودي والتصفية المتبادلة، وفيما تنفذ المجموعات المسلحة المؤيدة للسعودية (الاصلاح والقاعدة) عمليات إنتحارية واغتيالات في صفوف قوات الإمارات أو الموالين لها في عدن، مثلما حدث في العمليات الأربع التي استهدفت مقار للقوات الاماراتية والفندق الذي يقيم فيه رئيس الحكومة المستقيلة خالد بحاح الموالي للإمارات، كذلك استهداف العامل الاماراتي في الهلال الاحمر في عدن أول من أمس، فإن الطائرات الإماراتية، بحسب ما يعتقد الناشطون ترد باستهداف مجموعات موالية للسعودية ولا سيما تلك المنتمية لـ «الإصلاح» و«القاعدة».

في هذا الوقت، شهدت تعز أمس وأول من أمس تقدماً أحرزته قوات الجيش و«اللجان الشعبية» مسنودة بالأهالي في مناطق متفرقة. وأكد مصدر في «الإعلام الحربي» ان قوات الجيش و«اللجان» تمكنت من دحر مسلحي «القاعدة» و«الإصلاح» من مدرسة «14 أكتوبر» ومقر «الهلال الاحمر» في منطقة الدمغة

استهدف الجيش و«اللجان» تجمعاً كبيراً لقوات الغزو في صافر (أ ف ب)

السبع»

وضع يجعلكم تفوّضون مشاركة حكومتكم في جولة جديدة من المشاورات مع الحوثيين وحلفائهم. ولهذه الغاية أرسل مبعوثي إلى المنطقة فوراً من أجل التشاور مع الأطراف بشأن المكان والتوقيت للمشاورات».

وكان ولد الشيخ قد سبق الخطاب متجهاً إلى الرياض، لكنه وكما علمت «الأخبار» من مصادر دبلوماسية مطلعة، يواصل العمل وفق أجندة مغايرة تماماً. فالمعلومات المسرّبة من نواكشوط تتحدث عن نجاح ولد الشيخ في إقناع حكومة بلاده بإرسال كتيبة أو أكثر للقتال إلى جانب القوات السعودية في اليمن.

ولد الشيخ تنصل في رسالته التي بعثها إلى الأمين العام قبل أيام والتي أعلن فيها الاستعداد لعقد جولة مشاورات قبل نهاية الشهر الحالي، من اتفاق النقاط السبع الذي جرى التوصل إليه في مسقط. وعلمت «الأخبار» أن من صاغ الرسالة في الرياض هو الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبد اللطيف الزياني، ضمن عملية اللعب على الوقت ريثما تتحقق إنجازات عسكرية جديدة على الأرض. فالرهان على استسلام الحوثيين لم يسقط من حسابات الرياض بعد. ولعبة كسب الوقت، وبعد سبعة أشهر من الغارات لا تزال هي الأساس، حيث يؤدي ولد الشيخ هذا الدور بإتقان.

وتفيد مصادر دبلوماسية مطلعة «الأخبار»، بأن مسقط وطهران لم تعودا على برنامج اتصالات ولد الشيخ الذي فقد ثقة العاصمتين به، كما أن صنعاء نفسها لم تعد على برنامج زياراته لأن «أنصار الله» أيضاً لا يثقون به من الأساس. أما روسيا، فقد سألت ولد الشيخ عبر مندوبها فيتالي تشوركين إن كان يمثل مجلس الأمن أم يمثل الرياض.

في صبر وإرغامها على التراجع إلى خلف جامع الهادي. وأفادت معلومات ميدانية نشرتها «جبهة تعز الإعلامية»، بأن اشتباكات دارت في منطقة وادي الدحي ومنطقة بيرباشا والبعرارة أدت الى قتلى وجرحى وتراجع للمسلحين.

وفي منطقة الوازعية التي باتت تحت سيطرة الجيش و«اللجان» شنت طائرات العدوان غارات عدة على منزل أحد المواطنين في وادي المجش ليؤدي القصف الى استشهاد اسرة بكاملها مكونه من ستة افراد.

أما في مأرب، فنفذ الجيش و«اللجان الشعبية» عملية نوعية، هي الثانية في غضون ثلاثة أيام، استهدفت تجمعاً كبيراً لقوات الغزو في صافر. وبحسب المصدر في «الإعلام الحربي»، فقد أطلقت وحدة الصواريخ حزمة من صواريخ «كاتيوشا» على تجمع كبير لقوات الغزو أثناء عرض عسكري لهم في معسكر صحن الجن في صافر شرق مدينة مأرب، وفيما أعلنت وكالة الأنباء الإماراتية أول من أمس مقتل أحد ضباطها في اليمن ويدعى النقيب هادف حميد الشامسي، أكد المصدر في «الإعلام الحربي» أن العشرات بين قتيل وجريح سقطوا في صفوف المسلحين في تلك العملية.

جنوبيّون يحذرون:
«القاعدة» حوّل عدن إلى «رَقّة» ثانية

وسط تعاظم سطوة «القاعدة» ونفوذه في عدن، مع ازدياد عمليات الاغتيال وفرض قيود اجتماعية ودينية على أهالي المدينة، ارتفعت في الأيام الماضية أصوات جنوبية تعلن فشل التحالف وحكومة هادي في إنقاذ العدنيين، وتحذّر من جعل عدن نموذجاً شبيهاً بمدينة الرقة السوريّة التي يسيطر عليها تنظيم «داعش»

عدن ـ **جمال الغراب**
صنعاء ـ **عبدالفتاح حيدرة**

شهدت عدن في اليومين الماضيين أحداث قتل عدة، تندرج ضمن سياق الانفلات الأمني الذي تعيشه المدينة منذ شهرين، مع تنامي نشاط المجموعات التكفيرية عقب سيطرة قوات التحالف ومسلحيه عليها. وقُتل ثلاثة شبان عدنيين ناشطين في «الحراك الجنوبي» أمام المارة في وضح النهار على أيدي الجماعات المسلحة الملثمة التابعة لتنظيم «القاعدة». وقُتل ضابط إماراتي برتبة نقيب يُدعى هادف الشامسي، ويعمل متخفياً في «الهلال الأحمر» الإماراتي، بعد اعتراض سيارة في الشارع العام في مدينة المنصورة وإرغامه على النزول منها وقتله مباشرة. وعلمت «الأخبار» أن مسلحين من حزب «الاصلاح» أردوا الضابط.

قبل ذلك، كانت الجماعات المسلحة التابعة لـ«القاعدة» قد دهمت الكنيسة الكاثوليكية في كريتر وقاموا بتدمير محتوياتها تمهيداً لتفجيرها، لينتهي يوم السبت المفجع بالنسبة إلى أبناء عدن بقيام «القاعدة» بدهم جامعة عدن والاعتداء على الطلاب والأساتذه بحجة منع الاختلاط في الجامعات والمدارس.

واستهدف الاغتيال الأول الشاب محمد أسعد الذي كان يعمل في مصافي عدن، وقد تم اختطافه أول من أمس ثم وجد مقتولاً ومرمياً على الرصيف في البريقة. أما الحادثة الثانية فهي عملية اغتيال شاب عشريني يقال إنه ناشط حراكي أطلقت مجموعة النار عليه وأردته قتيلاً ثم لاذت بالفرار، تلتها بساعات حادثة مشابهة بحق شاب آخر أمام مكتب بريد البساتين في دار سعد، حيث أطلق ملثمون عليه النار قبيل دخوله البريد لتسلم حوالة، بحسب شهود عيان.

كذلك شهدت مدينة عدن اليوم عمليات نهب واسعة، طالت عدداً من المرافق الحكومية، بما فيها مقر الحكومة، ومحال تجارية أخرى، الأمر الذي دفع عدداً من الناشطين الجنوبيين إلى إعلان تنظيم مسيرة، اليوم، ضد ما سمّوه «الفساد والإهمال الحكومي» لعدن.

وقال أحد الناشطين في المسيرة المرتقبة، فضّل عدم ذكر اسمه، لـ«الأخبار»، إن عدن تشهد ظواهر دخيلة على المدينة، مثل انتشار المسلحين الدخلاء على المدينة، وتفشي الجريمة، وعمليات القتل والنهب والسلب، وتردّي الخدمات، وغياب الأساسيات، «لذلك سنقوم بمسيرة ضد الحكومة والرئيس هادي ندعوهم من خلالها إلى تحمل مسؤولياتهم أو ترك مناصبهم وإتاحة الفرصة لشعب الجنوب، يقرر بنفسه ما يجب أن يفعله».

وفي شبوة، قالت مصادر قبلية لـ«الأخبار» إن قبائل المحافظة اكتشفوا حفريات بعمق ثلاثة أمتار تقريباً، وعرض متر واحد في منطقة كيلو 55، موضحين أن هذه الحفريات كانت بداخلها عبوات متفجرة وعليها أسلاك كهربائية، مجهزة لتفجير أحد أنابيب النفط، مرجّحين أن يكون تنظيم «القاعدة» هو من يقف وراء المحاولة.

وأوضحت المصادر أن القبائل أبلغوا قيادة «اللواء 31 مشاة»، الذي يقوده القيادي في «الحراك الجنوبي» ناصر النوبة، من دون أن تحرك أي ساكن.

وكان محافظ شبوة العميد عبدالله السني، الذي عيّنه الرئيس الفار عبد ربه منصور هادي، قد أكد في تصريح إلى وسائل إعلام أنه يمتلك دلائل كبيرة على نية تنظيم «القاعدة»، الذي يسيطر حالياً على مدينة المكلا، في حضرموت، بالتخطيط لضمّ محافظتي شبوة وأبين تحت سيطرته. وأشار المحافظ إلى أنه أبلغ قوات التحالف بذلك، طالباً دعمه بقوات لمواجهة هذا المخطط، لكنها اعتذرت عن عدم وجود الإمكانيات المتاحة. وعبّرت حركة «أنصار الله» عن موقفها إزاء ما تشهده عدن، من خلال تصريح للمتحدث باسمها محمد عبد السلام الذي أكد أن الحركة «أوضحت للرأي العام العربي والدولي أن البديل في عدن هو تنظيم القاعدة، وجعلنا الطرف الآخر يغرق في مستنقع جديد».

وكان لافتاً ارتفاع أصوات جنوبية تحذّر من خطورة الأوضاع في عدن. فبعد الاحداث الأمنية المتواصلة، شبّه الصحافي الجنوبي، فتحي بن لزرق، مصير عدن ومناطق جنوبية أخرى بـ«نموذج مدينة الرقة الجنوبية»، محمّلاً هادي مسؤولية ما وصلت إليه المدينة الجنوبية. وقال بن لزرق عن هادي: «فرّ الرجل من صنعاء إلى عدن، وحينما تقدمت قوات الحوثيين يومها فرّ مسرعاً صوب عمان ومن ثم السعودية، وترك الناس في عدن تواجه مصيرها، وقاتلت الناس واستبسلت ونالنا من الدمار ما نالنا».

ويقول الصحافي اليمني والناشط السياسي في «الحراك الجنوبي» من أبناء عدن، بشير عثمان، لـ«الأخبار»، إن عدن، ومنذ دخول قوات التحالف إليها، واجهت صعوبات أمنية واضحة توجّت باختراق أمني فاضح باستهداف مقر رئيس الحكومة، وهو الأمر الذي أعطى مؤشراً واضحاً إلى أن الجماعات المتطرفة هي المسيطر على الأرض». أما الناشط في «الحراك»، عبدالله ناجي علي مقبل، فرأى أن المثلث الحرج «المقاومة ـ الشرعية ـ التحالف فشلوا في تحقيق الأمن في عدن».

من جهته، قال الأستاذ الجامعي، سامي عطاء، إن عدن «صارت، ومن دون كذب ولا مواربة، في قبضة القاعدة، وأهلها يشهدون ذلك ولا يجرؤون على الكلام».

تشهد عدن عمليات نهب واسعة طالت عدداً من المرافق الحكومية (الأناضول)

الاختلاط ممنوع في «جامعة عدن» وإلا...

عدن ـ **عبير عبد الكريم**

بعد استكمال تنظيم «القاعدة» في اليمن سيطرته الميدانية على عدن، بدأ فرض قوانينه وأحكامه لتسيير الحياة في المدينة وشمل ذلك الجامعات. وعمد «القاعدة» في اليوم الجامعي الأول إلى فرض أنظمته بالقوة، واقتحم «كلية العلوم الإدارية»، رافضاً لأحد الأساتذة إكمال محاضرته بحجة منع الاختلاط في القاعة، منفّذاً بذلك تهديده الذي كان قد وجّهه سابقاً.

في التفاصيل أن عناصر من «القاعدة» اقتحموا كلية العلوم الإدارية وأوقفوا محاضرة لصف السنة الرابعة، وطرحوا على الدكتور المحاضر خيارين: إما فصل الشباب عن البنات، وإما إغلاق الكلية، لأن الاختلاط كما قالوا «حرام ولا يجوز ويؤدي إلى الموبقات»، ما اضطر المحاضر إلى إلغاء المحاضرة وصرف الطلاب إلى بيوتهم.

تعليقاً على الحادث، كتب الصحافي المقرّب من «الحراك الجنوبي»، صلاح السقلدي، على صفحته في موقع «فايسبوك»، إنه «في عدن ممنوع الاختلاط... مسموح القتل».

وكان العام الدراسي في جامعة عدن قد أُجّل انطلاقه من الحادي عشر من الشهر الجاري إلى أول من أمس، نتيجة تغيّب الهيئة التدريسية في مختلف الكليات، باستثناء «كلية الاقتصاد».

ورغم الإعلان رسمياً عن بدء العام الدراسي يوم السبت، فإن بعض الكليات لم يبدأ العام الدراسي فيها لأسباب كثيرة، منها عدم جاهزية بعضها لاستقبال الطلاب مثل «كلية الطب»، والبعض الآخر لأسباب تتعلق بتمركز مسلحين فيها ورفضهم تسليم المبنى، مثل «كلية المجتمع» التي رفض المسلحون تسليمها لعميد الكلية إلا إذا دفعت الكلية مبلغ أربعة ملايين ريال، كما أخبر عميد الكلية طلابه.

> **أغلقت بعض الكليات ورفعت رايات سود على كلية الحقوق**

أما الكليات التي فتحت أبوابها، فكان مصير بعضها الإغلاق أيضاً، وبعضها الآخر أصبحت الرايات السود تغطي كل جدرانه، كحال كلية الحقوق.

وسرت أنباء أن رئاسة جامعة عدن تدرس خيار البدء بدوامين: دوام للبنات وآخر للشباب، في حين لم يصدر أي موقف للطلاب يعترض أو حتى يتساءل عن مصير دراستهم، في ظل مواقف غير مهتمة لمصير الطلاب من عمداء الكليات والجهات الأمنية التي لا تستطيع أخذ موقف حيال ما يحدث.

على ضوء ذلك، وفي ظل التفلت الأمني، فإن السؤال سيكون عن إمكانية وجود عام دراسي في جامعة عدن، في ظل تحكم القاعدة في مقدرات المدينة الأمنية والاجتماعية، وهل سيتكيّف طلاب الجامعة مع الوضع الراهن أم ستكون لهم ثورة عليه؟ فيما غياب الأمن والأمان من الممكن أن يعرض كل المرافق العامة لمثل هذه الاعتداءات التي تحاول تدمير الحياة في عدن.

مصر

لم يكن متوقعاً أن تكون رغبة المصريين في المشاركة في آخر بند من «العملية الديموقراطية» في بلدهم سيئة إلى هذه الدرجة. النتائج الأولية استفزت الموالين لعبد الفتاح السيسي واستنفرت الطواقم العاملة في الدولة

الانتخابات البرلمانية بلا ناخبين؟

القاهرة ـ **رنا ممدوح**

رجل مسن يدلي بصوته في صندوق اقتراع يحوي ثلاث أوراق، تلك الصورة التي نشرها عدد من القضاة المشاركين في الإشراف على الانتخابات على صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي تحت عنوان «فين شبابك يا بلد»، كاشفة ومعبرة عن حجم ونوع الإقبال الجماهيري في المرحلة الأولى للانتخابات البرلمانية، التي بدأت يوم أمس في 14 محافظة ليس من بينها العاصمة.

> وبينما دعا الرئيس، عبد الفتاح السيسي، الشعب من «الرجال والنساء والشباب والشيوخ فلاحين وعمالا»، وخص الشباب والنساء»، إلى الإقبال على الانتخابات، لم يستجب لدعوته خلال اليوم الأول من بدء التصويت داخل البلاد سوى الكبار في السن، وهو ما أكدته مؤشرات أولية لـ«اللجنة العليا للانتخابات»، كشفت أن فئة ما فوق الـ61 عاما هي الأكثر تصويتا في الساعات الأولى بنحو 7095 ناخبا.

يرى مقربون من الرئاسة أن هذه الانتخابات استفتاء على حكم السيسي

وبرغم أن من المبكر الحكم على نسبة المشاركة في الانتخابات، فإن كافة الشواهد والملاحظات على مستوى محافظات المرحلة الأولى الـ14 وخاصة الصعيد تظهر تدني وضعف الإقبال الجماهيري. ووفقا لوصف غرف عمليات القضاة والمنظمات المدنية، فإنه «إقبال أقل من المتوسط» في غالبية الدوائر، قدرته «اللجنة العليا» بنسبة لا تتعدى 2,27%. ووفق آخر إحصائية أعلنها المتحدث باسم اللجنة، المستشار عمر مروان، في الثانية من ظهر أمس، شارك نحو 624 ألف مواطن من إجمالي 27 مليون و402 ألف و353 ناخبا لهم حق التصويت في المرحلة الأولى داخل البلاد.

وبرغم هزالة الرقم، فإن قضاة مشاركين في الإشراف على الانتخابات شككوا في صداقية الرقم، قائلين في أحاديث منفصلة مع «الأخبار»، إنه لا تواصل مباشرا بين اللجان الفرعية و«اللجنة العليا» تمكنها من حصر أعداد المشاركين في الانتخابات أولا بأول. وأضاف القضاة أن «العليا» مدت عمل 100 لجنة من إجمالي 5 آلاف و 460 لجنة جرى الانتخاب فيها أمس بأجهزة القارئ الإلكتروني، التي تمكنها من متابعة أعداد المشاركين في التصويت أولاً بأول.

وبخلاف نسبة المشاركة الخافتة، لم تسجل الانتخابات التي بدأت في التاسعة صباحا حتى التاسعة مساء أحداثا أو مخالفات انتخابية، سواء في مهمة التأمين الملقاة على كاهل القوات المسلحة ووزارة الداخلية. ولم تتلق أي من غرف العمليات المتابعة للانتخابات، على الجانب الرسمي أو الحقوقي، أي شكاوى. واقتصر بعضها على دعاية أنصار بعض المرشحين لمرشحيهم أمام اللجان بما يخالف قواعد الدعاية الانتخابية التي تلزم انتهاء الدعاية للمرشح قبل يوم من الموعد المحدد للتصويت، كما لم تسجل المنظمات الدولية المتابعة للانتخابات سوى ملاحظات تتعلق بتأخر فتح عدد من اللجان في محافظات الجيزة والمنيا وقنا، في جنوب مصر.

ومع أن ضعف الإقبال على الانتخابات في اليوم الأول للداخل، تزامن مع انتهاء التصويت في بعض دول العالم وبدء فرز أصوات المشاركين من المقيمين خارج البلاد لمصلحة 226 عضوا للمقاعد الفردية و60 لقائمتي الصعيد وغرب الدلتا، فإن مؤشرات نتيجة تصويت الخارج (بدأ السبت الماضي) لم تختلف كثيرا عن مؤشرات الداخل. ووفقا للسفير حمدي سند لوزا، وهو نائب وزير الخارجية، فإن تصويت المصريين في السفارات شهد «إقبالا متوسطا».

عموما، هناك أسئلة قانونية وسياسية كثيرة عن ضعف الإقبال في أول انتخابات في عهد عبد الفتاح السيسي. يرى مقربون من السلطة أن هذه الانتخابات ستكون بصفتها «استفتاءً على حكم السيسي»، وعلى مدى قدرته على حشد المواطنين بعد 16 شهراً له في الحكم. وكذلك تطرح تلك النسبة الضئيلة من الناخبين، أسئلة مهمة عن شرعية البرلمان المقبل؛ وصحيح أن قانون الانتخابات لم يشترط سوى حصول المرشح أو القائمة الوحيدة (المنفردة) في دائرة ما في حال غياب مرشحين آخرين على نسبة لا تقل عن 5% من مجموع من لهم حق التصويت في تلك الدائرة، لكن بخلاف ذلك، لم يحدد لا الدستور ولا قوانين الانتخابات أي شروط لفوز مرشحي الفردي أو القوائم المتنافسة غير الحصول على عدد أصوات أكبر من الخصم حتى إن لم تبلغ نسبة المشاركة في أي من الدوائر 10% أو أقل. على الجانب الآخر، من الناحية السياسية فإنه يفترض أن نسبة المشاركة التي اتضحت ملامحها بدءا من أمس ستحدد مصير البرلمان المقبل ومصداقيته، وهل سيكون جديرا بالصلاحيات التي كفلها له الدستور في مواجهة السلطة التنفيذية الممثلة في الرئيس والحكومة معا، أم لا. وبإجراء مقارنة بين عدد المشاركين في الاستفتاء على دستور 2014، الذي تجاوز 20 مليون ناخب وعدد المشاركين في الانتخابات الرئاسية الذي وصل إلى 25 مليونا، وأخيرا عدد المشاركين في الانتخابات الجارية، يسهل استخلاص نتائج أولية عن مدى تمثيل البرلمان المقبل للشعب.

ووفقاً لمصادر، فإن الحكومة درست أمس فكرة إعلان إجازة رسمية لكل

مؤشرات أولية كشفت أن فئة ما فوق 61 عاما هي الأكثر تصويتاً (أ ف ب)

فلسطين

7 شواقل وشيبس ومقلاعة... في جيب الشهيد الفتى شراكة

رام الله ـ **إيليا غربية**

على المدخل الشمالي لمدينة البيرة، وبالقرب من حاجز مستوطنة «بيت ايل»، أتى أحد الفتية مبكراً قبل تجمع الشبان المتظاهرين. خلع قميصه ولفه حول رأسه. كان الصحافيون المستعدون لاندلاع المواجهات ينظرون

> إليه بدهشة وتخوف. فالفتى الذي لم يتجاوز طوله متراً ونصف، تلثم وبدأ بتهيئة المقلاعة الصغيرة وبضع أحجار. وما إن اندلعت المواجهات، حتى صار أحمد ابن الثالثة عشرة، بين المتظاهرين، بل في صفوفهم الأولى.

عائلة شراكة معروفة في مخيم الجلزون بنضالها الممتد على أجيال

أحمد عبد الله شراكة، الذي اعتاد أن يشارك في المواجهات التي تندلع على مدخل مخيمه، الجلزون، شمال مدينة رام الله، استشهد قبل أسبوع بعدما تلقى رصاصة في مؤخرة رأسه، أدت إلى نزف دماغي أودى بحياته.

«سبعة شواقل (نقود)، كيس شيبس، قفازات، مقلاعة وكوفية مصبوغة بالدم»، هو ما تركه أحمد لعائلته المقيمة في الجلزون. وشراكة، عائلة معروفة في المخيم بنضالها الممتد على أجيال، وكانت قد لجأت من قرية بيت نبالا إحدى القرى المهجرة في مدينة اللد، إلى المخيم في عام 1949م، وعاشت كغيرها من العائلات اللاجئة ظروفاً اجتماعية واقتصادية وسياسية سيئة، كذلك شارك أفرادها من الجد إلى الأب في الخط النضالي.

والد الطفل شراكة وأعمامه تعرضوا للاعتقال والإصابات عشرات المرات، وقضوا سنين يناضلون ضد المحتل. ولعل الأقرب والأكثر تأثيراً في حياة الطفل شراكة كان عمه خليل الذي استشهد قبل أن يولد أحمد بعام واحد. تؤكد ذلك جدته عالية يوسف، وتقول: «زرنا قبر جده وقبر عمه خليل العيد الماضي، سبقنا إلى القبر ووجدناه ممدداً بين القبرين! وقال: حين استشهد ادفنوني هنا، بجانب عمي خليل».

تضيف الجدة: «كان أحمد طفلاً عنيداً ولكن مهذباً. ترك المدرسة في العام الماضي لأنه كان مهتماً ومنشغلاً بالمواجهات أكثر من أي شيء آخر. طالبناه بالعودة ونصحه أساتذة المدرسة بذلك لكنه عنيد جداً».

تنظر والدته هدى شراكة، التي بدا الضعف عليها واضحاً إلى صورته. تبتسم وتقول: «كان يحب السباحة وكرة القدم، وكلما كان لديه وقت فراغ، كان يذهب إلى عين الحمام أو عين العصافير في المخيم ويسبح هناك مع أصدقائه». توضح الأم أنه كان دائم الاهتمام بشكله وشعره، رغم أنه كلما عاد من المواجهات يكون وجهه قد اسودّ بسبب الحجارات والإطارات المشتعلة. تضيف بقلب محروق: «الله يرضى عليك يما، يا حبيبي يما».

كان أحمد صاحب شخصية قوية يختار ملابسه بنفسه. يحب اللون الأسود والأزرق ولبس «الجينز»، وكان دائماً يحمل حقيبته التي أطلق عليها والده «حقيبة التموين»، وفيها دائماً «كوفية وقفازات ومقلعة أو مقلاعتين وشوية أكل». اللافت أن أحمد كان دائماً قائد المجموعة بين أصدقائه عند المشاركة في المواجهات المندلعة قرب مدرسته بجانب «بيت إيل».

أحمد هو الثاني في ترتيب إخوته بين سبعة أبناء، عدي (15 عاماً) هو شقيقه الأكبر وهو الأخ المسالم الذي لم يشارك يوماً في المواجهات. يقول: «لست جريئاً مثل أحمد، أحمد أزعر ولا يخاف. أنا سمعت قصصاً من أعمامي وأبي عن المواجهات والإصابات ولا أجرؤ على المشاركة فيها. أحمد كان ينام بجانبي ودائماً كان يحكيلي عن فلسطين وعن حبه للأقصى والقدس».

«مدد بين قبر عمه وجده طالبا أن يدفن هنا إذا استشهد» (الأخبار)

أما حنين، فهي التوأم التي تشارك أحمد ليس العمر وشكل الوجه، فقط، بل الأحلام والآلام والأسرار أيضاً، «كان يوصلني كل يوم ويقول لي دائماً: إذا حدا ضايقك بس احكيلي. أحمد كان رجلاً صغيراً وأنا مخزن أسراره».

«أحمد بالجنة»، هكذا أجابت أخته فلسطين (9 سنوات) عندما سألناها: أين أحمد؟ وتقول: «اشتقت له، اشتقت يلعبني. قبل ما يستشهد بيوم اشترى لي الكثير من الشوكولاته. أحب أحمد وأكره إسرائيل لأنها قتلته». اعتاد احمد أن يشتري في العيد «بارودة بلاستيكية»، ووعد ابن عمه إسلام (10 سنوات) أن يشتري له بارودة أيضاً في العيد المقبل. لكن بارودة الاحتلال كانت أسرع من أحمد ومن وعده الذي استشهد قبل أن يفي به.

«الرجل الصغير» الذي كان على وشك أن يصبح بطول والده لم يعد يذهب للصلاة معه، ولن يزور الجيران، ولن يطلب منه أن يحكي له قصصاً عن الانتفاضة الأولى والثانية. يقول والد شراكة: «مرّ أسبوع على استشهاده، ما زلت أنتظر أن أراه يدخل من الباب، وما زال أبناء أعمامه ينادون عليه في نومهم. أحمد أصيب عدة مرات بالرصاص المطاطي في يده وقدمه ولكن هذه المرة، كما يقولون الثالثة ثابتة. قضت عليه. وعلينا والله».

إيران

الاتفاق النووي يدخل حيّز التنفيذ

العاملين في الدولة مع تكثيف عرض الحملات الدعائية، وذلك في محاولة لاستدراك الموقف، وقد أعطي الموظفون إجازة نص يوم. وفي الوقت نفسه، نفت مصادر في «اللجنة العليا» التلويح بتوقيع غرامة مالية على العازفين عن المشاركة في الانتخابات لاستحالة تغريم ملايين المصريين، فيما لم توضح هل سيقع ذلك على الموظفين أم لا. ولوحظ أمس أن الدولة بدأت استخدام الإعلاميين المحسوبين على الرئيس في شن حملة للترهيب بمخاطر ترك الانتخابات أمام التيارات الدينية، كما انطلقوا في حث الناخبين من ضرورة تلافي الانتقادات الدولية التي ستتعرض لها مصر اذا استمرت نسبة المشاركة على هذه الوتيرة.

دخل الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة «5+1» حيّز التنفيذ، أمس، مع تبنّي الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي الأطر القانونية استعداداً لتعليق العقوبات على طهران، وذلك بعد انتهاء مهلة التسعين يوماً التي أعقبت تبنّي مجلس الأمن قراراً يوافق فيه على الاتفاق

تبنّت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، يوم أمس، الأطر القانونية استعداداً لتعليق العقوبات على إيران، في أول ترجمة ملموسة للاتفاق النووي، الذي وُقّع في 14 تموز بين طهران والقوى الكبرى. في الوقت نفسه، أعلنت إيران استعدادها للبدء بتفكيك قسم كبير من بناها النووية، كما ينص الاتفاق، وذلك في عملية قد تستغرق شهرين، على الأقل، يمكن في ختامها رفع العقوبات الغربية فعلياً.

وأمس، انتهت مهلة التسعين يوماً التي أعقبت تبنّي مجلس الأمن قراراً يوافق فيه على الاتفاق. وأمر الرئيس الأميركي باراك أوباما إدارته بالاستعداد، عبر نشر نصوص تعليق مختلف العقوبات التي كان قد جرى تبنّيها بحق إيران لمنع الشركات الأجنبية من شراء النفط الإيراني أو حظر التعامل مع المصارف الإيرانية.

وبعد ساعات، أعلن الاتحاد الأوروبي أنه اعتمد الإطار القانوني لتعليق العقوبات، وذلك في بيان مشترك لوزيرة خارجيته فيديريكا موغيريني، ونظيرها الإيراني محمد جواد ظريف، كذلك نشر القرار في الجريدة الرسمية الأوروبية.

وأعلنت موغيريني أن الاتحاد الأوروبي اعتمد الإطار القانوني لرفع كل العقوبات التي يفرضها على إيران، طبقاً للاتفاق النووي الموقع في تموز الماضي، لكن هذا الإجراء «لن يصبح فاعلاً إلا بعد أن تكون طهران قد التزمت كل ما هو واجب عليها».

مباشرة بعد هذه الخطوة، رحّب أوباما «بيوم إقرار» الاتفاق. وقال: «اليوم يمثل علامة مهمة نحو منع إيران من الحصول على سلاح نووي، وضمان أن برنامجها النووي سيمضي على نحو سلمي تماماً».

كذلك، أكد وزير الخارجية الأميركي جون كيري، في بيان، أن «هذا اليوم مهم لنا جميعاً، ومرحلة أولى حاسمة في العملية الهادفة إلى التأكد من أن البرنامج النووي الإيراني سلمي بحت».

أما وزير الخارجية الألماني، فرانك فالتر شتاينماير، فصرّح بأن «السؤال الآن هو: هل ستظهر إيران أنها تفي بالتزاماتها؟». وقال خلال وجوده في طهران لحضور اجتماعات تمهيدية لمؤتمر حول الأمن مقرر انعقاده في ميونخ، إن «العقوبات على إيران ستستمر، على الأرجح، حتى كانون الثاني على الأقل».

لكن شتاينماير ذهب إلى أبعد من ذلك، وانطلاقاً من فكرته أن الاتفاق النووي يشكل «انفتاحاً لمزيد من المساعي الدبلوماسية»، أوضح أن «المنطقة بحاجة إلى مزيد من الدبلوماسية، ليس أقل»، مشيراً إلى النزاعات في سوريا واليمن والعراق.

وشدد الوزير الألماني، الذي توجه إلى السعودية، على أن «الحلول السلمية لا تتعلق بلاعب واحد، ولذلك فإن رحلتي لا تتوقف هنا» في طهران.

وكان ظريف قد أكد، في مؤتمر صحافي مع نظيره الألماني، أن «إيران لا تسعى إلى إزالة السعودية، لكنها لن تسمح أيضاً بأن تزيل السعودية إيران من المنطقة». وأضاف: «جهود هذا البلد لإزالة إيران تتسبّب في حمام دم وتغذي المواجهات في المنطقة، ويجب أن يتوقف ذلك».

وعلى الجهة الإيرانية، أيضاً، وربطاً بتطورات الاتفاق النووي، قال رئيس منظمة الطاقة الذرية علي أكبر صالحي إن «المهمة الهائلة» ستبدأ هذا الأسبوع أو الأسبوع المقبل.

> **طهران أبلغت «الوكالة الذرية» أنها ستطبّق البروتوكول الإضافي**

وأضاف: «سنبدأ بالتحرك حين نتلقى الأمر من الرئيس (حسن روحاني). نحن جاهزون».

في السياق نفسه، أعلن مساعد وزير الخارجية للشؤون القانونية والدولية، عباس عراقجي، أن الجانبين سيعملان في يوم التنفيذ المرحلي على سلسلة من تعهداتهما. وصرّح للتلفزيون الإيراني بأن «إلغاء العقوبات سيكون على مرحلتين؛ المرحلة الأولى ستنفذ رسمياً من مجلس الوزراء، وتجري فيها تهيئة الأرضية لإلغاء العقوبات»، ولكنه قال إن «تنفيذها سيتم في المرحلة الثانية، يقوم خلالها الجانبان بإجراءاتهما».

عراقجي أشار إلى الإجراءات التي يجب أن ينفذها الطرفان، وقال: «سننفذ سلسلة من الإجراءات في فوردو وناتنز وآراك، كذلك فإن الغربيين سيعملون على تهيئة مجموعة من المسودات والتعليمات للشركات، وكذلك المكاتبات المطلوبة بهذا الشأن».

يشار إلى أنه ينبغي وضع ثلثي أجهزة الطرد المركزي الإيرانية خارج الخدمة، وكذلك إعادة بناء مفاعل المياه الثقيلة في آراك، حتى لا يعود قادراً على إنتاج البلوتونيوم للاستخدام العسكري. وستضطلع الصين بدور رئيسي في هذا الأمر.

وعلى إيران، أيضاً، أن تقلص إلى 300 كلغ، ولمدة 15 عاماً، مخزونها من اليورانيوم الضعيف التخصيب، والبالغ حالياً اثني عشر طناً. ولتنسيق هذا المسار الطويل، ستجتمع لجنة مشتركة تضم ممثلين عن الدول الموقّعة، إيران والصين والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وروسيا وألمانيا، اليوم في فيينا.

في غضون ذلك، أبلغت إيران الوكالة الدولية للطاقة الذرية أنها ستطبق البروتوكول الإضافي في معاهدة حظر الانتشار النووي. وأفاد بيان للوكالة بأنه «في 18 تشرين الأول، أبلغ المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية من جمهورية إيران الإسلامية بأن طهران ستطبّق مؤقتاً البروتوكول الإضافي». ويسمح هذا الإجراء بعمليات مراقبة مكثفة للوكالة، وهو منصوص عليه في الاتفاق المبرم في 14 تموز مع الدول الكبرى. وسينشر المدير العام للوكالة، يوكيا أمانو، في 15 كانون الأول، «استنتاجاته النهائية» في ما يتعلق بهذه الإجراءات.

(الأخبار، رويترز، أ ف ب)

ظريف: إيران لا تسعى إلى إزالة السعودية لكنها لن تسمح بأن تزيلها السعودية (الأناضول)

العراق

صلاح الدين على بعد خطوات من التحرير الكامل

بغداد ـ **محمد شفيق**

بعد أقل من أسبوع على انطلاق العمليات العسكرية لتحرير ما تبقى من مدن محافظة صلاح الدين الشمالية، تمكنت القوات العراقية المشتركة من حسم أمر إحدى كبرى المحافظات، التي سقطت بيد «داعش» بعد أحداث الموصل، فيما يجري التركيز، حالياً، على منطقتين لا تزالان تمثلان عقبتين، وهما الشرقاط والحويجة.

وواصلت القوات الأمنية العراقية يساندها «الحشد الشعبي» وفصائل «المقاومة» تقدمها في شمال صلاح الدين، محرزة المزيد من الانتصارات والتقدم. وقد أعلنت خلية الإعلام الحربي الرسمية تحرير القصور الرئاسية (التابعة لنظام الرئيس السابق صدام حسين) في جبال مكحول.

وذكر بيان للخلية أن «قوات الحشد الشعبي وصنوف قوات الجيش والشرطة الاتحادية وقوات مكافحة الإرهاب لا تزال تتقدم نحو أهدافها بعزيمة في شمال صلاح الدين، وتنجز عمليات تطهير المناطق المحرّرة من الجيوب الإرهابية». وأضاف أن «القوات الأمنية بسطت سيطرتها، بالكامل، على جميع المناطق التي حررتها، خلال اليومين الماضيين، في مكحول والصينية وشمال بيجي باتجاه الشرقاط».

وأعلن القيادي البارز في «الحشد الشعبي» صادق الحسيني، اكتشاف نفق كبير داخل جبال مكحول يستخدمه «داعش» كمستودع للأسلحة والمتفجرات ونقطة تجميع المجندين الجدد، موضحاً أن النفق يمتد عشرات الأمتار أسفل القصور وباتجاهات مختلفة. وأكد أن «داعش استغل القصور الرئاسية كمستودع ضخم للأسلحة والمتفجرات ونقطة تجميع المجندين الجدد، الذين يجري جلبهم من القرى والمناطق القريبة، بهدف إرسالهم إلى معسكرات للتدريب الميداني».

في موازة ذلك، أعلن مصدران في الجيش العراقي و«الحشد الشعبي» اكتمال الاستعدادات والتحضيرات والخطط العسكرية لاستكمال تحرير وتطهير قضاء الشرقاط، الذي يعد آخر معاقل تنظيم «داعش» في محافظة صلاح الدين. ورجح المصدران في حديث لـ«الأخبار»، ألّا تطول عملية تحرير الشرقاط أكثر من أسبوع واحد. في هذا الإطار، أكد القيادي البارز في منظمة «بدر» أبو مرتضى الكربلائي، لـ«الأخبار»، أن «الساعات القليلة المقبلة ستشهد الإعلان عن تحرير محافظة صلاح الدين بالكامل، وإعلانها خالية من داعش تماماً».

في مقابل ذلك، شهدت محافظة الأنبار (غرب العراق) تطورات ميدانية وسياسية جديدة، تمثلت في تحرير منطقة البو ريشة شمال الرمادي والتقدم في المحورين الشمالي والجنوبي للمدينة، بحسب مصدر في جهاز مكافحة الإرهاب. وأعلن رئيس مجلس قضاء الخالدية (شرق مدينة الرمادي) علي داود، أن القادة الأمنيين في الأنبار عقدت اجتماعاً طارئاً، مساء أمس، في قاعدة الحبانية العسكرية لمناقشة عملية اقتحام الرمادي. وقال داود لـ«الأخبار» إن الاجتماع جاء على خلفية استكمال كافة القطعات العسكرية لعمليات قطع الإمدادات ومحاصرة تنظيم «داعش». من ناحيته، كشف عضو مجلس محافظة الأنبار راجع العيساوي، في حديث لـ«الأخبار»، عن «محاصرة القوات الأمنية والقوات المساندة لها ما بين 500 إلى 600 عنصر من إرهابيي داعش، يتحصنون داخل مركز مدينة الرمادي والمناطق المحيطة بها»، مضيفاً أن «غالبية الموجودين هم عراقيون، بعد فرار أعداد كبيرة من قادة وعناصر التنظيم إلى داخل الأراضي السورية». وأكد العيساوي أن «القوات المشتركة تحاول امتصاص حركة التنظيم، وقتل عناصرهم بواسطة الضربات الجوية، قبل الشروع بالحملة الأمنية لاقتحام مركز المدينة والمناطق المحيطة بها، لتفادي وقوع أي إصابات في صفوف القوات الأمنية».

من جهته، عزا السياسي المستقل من الأنبار، غانم العيفان، تلك التطورات الميدانية إلى الجدية التي أبدتها واشنطن، أخيراً، في ما يتعلق بتحرير الأنبار، بعد دخول «التحالف الرباعي» على خط المواجهة و«نشوء عامل المنافسة بين أميركا وروسيا». وأضاف العيفان، لـ«الأخبار»، أن «أميركا تريد أن تثبت جديتها التي باتت مهددة».

لكن الباحث في الشؤون الإستراتيجية عبد العزيز العيساوي أشار إلى وجود «تنازع خفي» بين «الحشد الشعبي» و«التحالف الدولي» في الأنبار. ورأى العيساوي، في حديث لـ«الأخبار»، أن «الطرفين يخشيان أن يحسب النصر لأي منهما. لذلك لجأ الحشد الشعبي إلى تحشيد وتكثيف قواته شرق الفلوجة، بعد الأنباء التي تواترت عن قرب اقتحام الرمادي». وأكد العيساوي أن «أي نصر مفاجئ في الرمادي سيمثل دافعاً معنوياً كبيراً للحشد لدخول الفلوجة، على نحو أسهل». في غضون ذلك، أعلن النائب عن «اتحاد القوى الوطنية» في محافظة كركوك، خالد المفرجي، انهيار خطوط الصد والدفاعات الأولى لـ«داعش» في قضاء الحويجة في المحافظة، داعياً مواطني الحويجة إلى التعاون مع القوات الأمنية. إلا أن مصدراً محلياً في محافظة كركوك أفاد بأن «داعش» اختطف 84 مدنياً، بعد هروبهم من مناطق سيطرته، شمالي غرب كركوك. وقال المصدر إن «عناصر داعش اختطفوا، ظهر اليوم (أمس)، 84 مدنياً من قرى تابعة لناحية قراج التابعة لقضاء مخمور (75 كم شمال غربي كركوك)، بعد هربهم من مناطق سيطرة التنظيم».

قضية

يبلغ عدد المدارس في السعودية نحو 35 ألف مدرسة بحسب الأرقام الرسمية، تُضاف إليها 20 مدرسة وأكاديمية سعودية تتوزع في بلدان عربية وآسيوية وغربية. تدرّس كلها مناهج تعليمية تضعها الرياض، وفي مقدمتها طبعاً المناهج الدينية التي يحرص آل سعود على اعتبارها من المقررات الأساسية المقدّسة في نظامهم التعليمي، لحرصهم على تكوين «بذرة الإيمان» في أجيالهم الناشئة. «بذور الإيمان» هذه التي بات كثيرون يعتقدون أنها أينعت انتحاريين ودماراً وقتلاً في منطقتنا، الحّت علينا أن نسبر أغوار بعض من محتوى مقررات التعليم الديني في مملكة الوهابيين والاطلاع على غيض من فيض أفكارها وتعاليمها

جذور التكفير في السعودية:

فتّش عن المناهج التعليمية

تبدا عملية غسل ادمغة الطلاب السعوديين منذ الصفوف الاولى (الأخبار)

علي مراد، محمد شعيتو

بعد الهجوم الإرهابي المسلح الأخير الذي استهدف حسينية في مدينة سيهات يوم الجمعة الماضي، وهو قد أتى بعد سلسلة عمليات انتحارية استهدفت مساجد في كل من عسير وقبلها الدمام والقديح والدالوة في المنطقة الشرقية في السعودية، برزت إلى السطح ـ ولا تزال ـ أصوات النخب والأكاديميين وشرائح واسعة من المواطنين السعوديين، الذين عزوا تصاعد الأعمال الإرهابية في بلدهم إلى الفكر القائم على التكفير وهدر دم كل من لا يؤمن بالمعتقد الوهابي في مملكة آل سعود. ضجت مواقع التواصل الاجتماعي خصوصاً «تويتر»، الذي ينشط فيه السعوديون، بتصريحات وآراء المشايخ الوهابيين المحرّضة على تكفير الآخر، واستحضرت التغريدات التي دعت إلى تكفير شريحة كبيرة من سكان السعودية وإخراجها من ملة الإسلام، لا لفعل اقترفوه سوى أنهم اختلفوا بالاعتقاد والمنهجية الفقهية مع الإرث العقدي الوهابي لنظام آل سعود. جزء من هذه الأصوات ألقى اللوم على خطب المشايخ في منابر الجمعة والمساجد التي ألقيت وتلقى على مسمع الكبير والصغير من مرتاديها، فأسهمت في خلق بيئة حاضنة لمفهوم تكفير الآخر، فيما اعتبر الجزء الأكبر من هذه الأصوات أن إصبع الاتهام الأول يجب أن يتجه إلى النظام عامة والقيّمين على مناهج التعليم الديني في المدارس والجامعات والكليات، التي وضعت كتباً ومقررات لكل المراحل الدراسية، تبدأ من المرحلة الابتدائية، وصولاً إلى مرحلة الدراسات العليا في الجامعات. نظرة على أبرز ما تحتويه المناهج التعليمية في مملكة آل سعود التي تفرضها في المدارس والمؤسسات التعليمية كافة على أراضيها، تجعلنا نقف للبحث والتعمق طويلاً في ما يتلقفه الطفل الصغير ذو السنوات الست، مروراً بالمراهق ذي الخمس عشرة سنة، وصولاً إلى الطالب الجامعي العشريني الراشد، هل ما تُعبّأ به أدمغة الأجيال من تعاليم وأفكار ينعكس على الواقع الذي وصل إليه الحال من هجمات انتحارية وضربات إرهابية يتبناها تنظيم «داعش»؟

في الدرجة الأولى، علينا الإشارة إلى أن الانتحاريين الذين نفذوا هجمات في مختلف المناطق السعودية كانوا من أبناء البلد، ولم نسمع عن انتحاري من أي جنسية عربية أو أجنبية أخرى نفّذ عملية على الأراضي السعودية، حتى

> **مقررات «التوحيد والحديث» في طبعة 2015 بقيت ككتب الأعوام السابقة دون تعديل**

إن معظم العمليات الانتحارية التي شهدتها دول خليجية وآخرها الكويت أظهرت أن المنفذ وشركاءه سعوديون. وفي ظل غياب إحصائية رسمية دقيقة حول عدد السعوديين الذين نفذوا هجمات انتحارية في السعودية وباقي دول المنطقة والعالم (ما خلا إحصائية وزارة الداخلية العراقية التي قدرت عددهم بنحو 300 انتحاري سعودي بين 2007 و2013)، فإن تقديرات الخبراء تشير إلى أن العدد الأكبر من منفذي عمليات تنظيمي «داعش» و«النصرة» الانتحارية في كل من سوريا والعراق هو من السعوديين، بحسب معظم مراكز رصد الهجمات الإرهابية حول العالم. مناهج التعليم الديني في مملكة آل سعود كانت حديث الصحافة والرأي العام الأميركي في النصف الثاني من عام 2007، بعد زيارة لوفد من المفوضية الأميركية لشؤون الأديان حول العالم (التي ترفع تقاريرها للكونغرس الأميركي) للسعودية واطّلاعه على المناهج التي تدرّس في المدارس والكليات السعودية. الوفد، بعد عودته إلى واشنطن، طالب سفارة السعوديين لديه بتزويده بنسخ من كتب «الحديث والتوحيد» التي تدرّس في «الأكاديمية الإسلامية السعودية» الكائنة في واشنطن، وبعد تمنّع الأكاديمية التي يرأس مجلس إدارتها السفير السعودي في واشنطن، قدمت المفوضية توصياتها بإغلاق الأكاديمية، إذا ما أصر السفير السعودي على تمنّعه.

دوايت بشير، وهو مدير «الأبحاث والسياسات» في المفوضية الآنفة الذكر، وأحد أعضاء الوفد الذي زار الرياض آنذاك، شنّ حملة على الأكاديمية السعودية. وبعد أخذ وردّ اضطُر السعوديون عام 2009 إلى إجراء تعديل على مقرري الحديث والتوحيد في الأكاديمية المذكورة، فأُزيلت كل الأحاديث والتعاليم الوهابية التي تحضّ على العنف والتكفير والكراهية التي طلب الأميركيون إزالتها. هذه الحادثة تثبت وجود المشكلة في مناهج آل سعود التعليمية التي لو لم يستشعر الأميركيون خطر ما فيها لما أثاروا الموضوع مع حليفتهم وأصروا على تعديلها.

عملية غسل أدمغة الناشئة

منذ نعومة أظفار الطفل، ومع بداية

في الغرب: الانشقاقات في الحكم السعودي لم تعد مجرد فكرة

منذ تولي الملك سلمان بن عبد العزيز الحكم في السعودية في 23 كانون الثاني الماضي، تولّى جزء من المراقبين الغربيين، بموازاة ذلك، تأطير أبرز مقوّمات المرحلة اللاحقة. لم يسعَ أحد منهم إلى تدوير الزوايا أو تجميل الصورة التي قد تتكوّن بفعل الحكم الجديد. ديفيد هيرست، مثلاً، توقع بعد وفاة الملك عبدالله أن يلجأ سلمان إلى إبعاد أخيه غير الشقيق مقرن عن ولاية العهد، رغم إشارته إلى أنه تقبّل الأمر الواقع في البداية، نزولاً إلى رغبة سلفه. وفي الفترة ذاتها، كتب كثيرون، منهم سيمون هندرسون في «معهد واشنطن»، عن إمكانية حدوث انشقاقات في الحكم، استناداً إلى عدة مؤشرات، منها إصابة سلمان بـ«العته الذهني»، الأمر الذي قد يؤثر سلباً في كيفية إدارة السياسة الداخلية والعلاقات الخارجية للملكة.

بعدها بوقت قصير، أقصى سلمان الأمير مقرن عن منصبه، وعلى الفور عيّن نجله محمد (30 عاماً) في المنصب المستحدث، أي ولياً لولي العهد، ورئيساً لمجلس مستحدث، أيضاً، هو مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، وذلك بعدما كان قد منحه حقيبة وزارة الدفاع سابقاً. هذه التغييرات، فرضت واقعاً جديداً وتساؤلات كثيرة بالنسبة إلى الغرب، ليس أوّلها التشكيك في خبرة محمد بن سلمان ولا آخرها مدى تأثيره في قرارات والده.

ومع تقدم الوقت، ازدادت المؤشرات على حدوث انشقاقات في الحكم. منذ أقل من شهر، نشرت صحيفة «ذا غارديان» رسالة لأمير سعودي يطالب فيها بتغيير النظام في المملكة، «التي تواجه أكبر التحديات على الإطلاق في الحروب التي تخوضها وفي تدني أسعار النفط، وكذلك في الانتقادات على إدارة موسم الحج». وأشارت الصحيفة إلى أن صاحب الرسالة هو من أحد أحفاد مؤسس المملكة عبد العزيز بن سعود.

أما الأسبوع الماضي، فقد كتب ديفيد إغناتيوس في صحيفة «ذي واشنطن بوست» مقالاً حذر فيه من أن السعودية «تعيش هدوء ما قبل العاصفة، بسبب الغليان داخل العائلة المالكة بشأن الحكم». وقال إن هناك توتراً بين ولي العهد السعودي ونائبه اللذين يناوران للوصول إلى العرش، بينما تدعم أطراف أخرى، من داخل العائلة الحاكمة، أحد كبار الأمراء لتولي زمام الحكم. وأشار الصحافي الأميركي إلى أن الصراع حول وراثة العرش فتح الطريق أمام نقاش كبير داخل العائلة الحاكمة، ما أدى إلى نشر أربع رسائل تدعو إلى عزل الملك سلمان وولي العهد. وأضاف: «تكلمت مراراً في الأيام الأخيرة، عبر الهاتف، مع الأمير الذي كتب رسالتين وعبّر لي عن وجود رغبة لتنصيب الأمير أحمد بن عبد العزيز، 73 عاماً»، وهو أحد أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن سعود. وأشار نقلاً عن هذا الأمير، الذي فضل عدم الكشف عن هويته، إلى أن هذا الخيار «سيحظى بدعم 85 في المئة من آل سعود».

آخر التحليلات والتقارير عن الانشقاقات في المملكة نُشر قبل يومين، إذ تطرّق سيمون هندرسون مجدداً إلى مشكلة الحكم في السعودية، في تقرير في «معهد واشنطن». وقال إن «ولي العهد، وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف (الصورة) يعتبر الخلف الأسمى المحتمل لمنصب الملك السعودي، لكن من الواضح أن محمد بن سلمان هو الأقرب إلى والده وهناك اعتقاد واسع النطاق بأن يكون هو الخليفة المُعد الحقيقي للمنصب الملكي». هندرسون أضاف أن محمد بن سلمان «كان يبدو في البداية كأنه يراعي الاحترام لابن عمه»، إلا أنه «بدأ حالياً يستخف بمحمد بن نايف». وذكّر الباحث الأميركي بالحالة الذهنية للملك سلمان، الذي «يُظهر تدهوراً في قدرته العقلية»، موضحاً أن «هذه حقيقة اعتُرف بها حالياً على نطاق واسع. وليس بصورة علنية. من قبل العديد من المسؤولين الغربيين».

في ضوء هذه العوامل، تطرّق هندرسون إلى سيناريوات عدّة ممكنة، في المستقبل القريب أو البعيد، وهي:

. قيام الملك سلمان بعزل الأمير محمد بن نايف من منصبه كولي للعهد وتعيين محمد بن سلمان مكانه، الأمر الذي «قد يؤدي إلى مواجهة عسكرية بين الجيش السعودي والقوات شبه العسكرية الكبيرة التابعة لوزارة الداخلية تحت قيادة محمد بن نايف».

. تنحّي الملك سلمان عن منصبه الآخر كرئيس للوزراء، وتعيينه ابنه لهذا المنصب، وجعل نائب رئيس الوزراء الأمير محمد بن نايف مرؤوساً من قبل ابن عمه الأصغر سناً.

. محاولة كل من محمد بن نايف ومحمد بن سلمان إطاحة أحدهما الآخر.

. إجبار آل سعود على التنازل عن بعض أو كامل السلطة لمصلحة كبار الشخصيات العسكرية غير الملكية، التي تحظى بدعم القوات التي تحت إمرتها، والتي قد ترى حرب اليمن بأنها عمل أحمق.

(الأخبار)

تكوُّن القدرات العقلية والذهنية للطالب ذي السنوات الست أو السبع، الذي لم يبلغ سن التكليف الشرعي في الإسلام، تدهم عقله الغضّ الدروس والأفكار الدينية المستوحاة من كتاب «التوحيد» لمحمد بن عبد الوهاب. فمثلاً، في مقرر «التوحيد والفقه» للصف الثاني الابتدائي للعام الدراسي، هناك ما يدعو إلى تكفير الآخر في باب «الشرك سبب للشقاء في الدنيا والآخرة»، ويرد في نصّه: «توضيح أن من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله كالدعاء، والذبح، والسجود، وغير ذلك فهو مشرك كافر، ولو صلى وصام وحج واعتمر وزعم أنه مسلم». وفي الصفحة 19 يرد «بيان أن من صرف شيئاً من أنواع العبادات لغير الله مثل «الدعاء» فهو مشرك، ولو نطق بلا إله إلا الله، لأن التوحيد: هو إفراد الله بالعبادة». وفي صفحة 22 من المقرر نفسه: «التأكيد على وجوب عبادة الله بما شرع، فلا يبتدع في الدين ما لم يأذن به الله، كبدعة الاحتفال بالإسراء والمعراج».

تُستكمل عملية غسل أدمغة الناشئة عبر فرض أفكار المعتقد الوهابي في باقي المراحل الدراسية، فطالب الصف الأول متوسط يدرس في مقرر «التوحيد» في الصفحة 94 أن «بلاد المسلمين هي مرتعٌ للبدع ومنها عبادة القبور، والنذور والقرابين للأولياء والصالحين وبذلك إن ما ينذره جهلة المسلمين، من نذور للأولياء والصالحين فهو شرك أكبر».

وعندما يصل الطالب إلى المرحلة الثانوية، فإن من وضع المنهاج يستكمل فكرته السابقة بتلقين الطالب حكم ما يرد في مقرر «التوحيد» في الصف الأول المتوسط، فيُدرَّس طالب الصف الثالث ثانوي في مقرر «التوحيد» الحكم الشرعي «للشرك الأكبر»، فيتم تشريع العنف والقتل له في الصفحة 15 عندما يقول: «الشرك الأكبر يبيح الدم والمال» ويعود ليؤكد له الفكرة في الصفحة 12: «المشرك حلال الدم والمال»، وتتوضح الصورة لدى الطالب لناحية الجهة التي يجب أن تكون مهدورة الدم والمال في الكتاب ذاته في الصفحة 18: «الذي يقول لا إله إلا الله، ولا يترك عبادة الموتى والتعلق بالأضرحة، لا يحرم ماله ولا دمه». هذه بعض مقتطفات بسيطة ترد في الكتب والمقررات الدينية في المراحل التعليمية الأساسية، أما بالنسبة إلى المرحلة الجامعية، فيكون العقل الوهابي قد تخمّر بأفكار التكفير لينتج دراسات ورسائل ماجستير ودكتوراه في جامعات وكليات تملأ مدن المملكة.

> المناهج بمضمونها الحالي غابت منها المفردات المحيلة على معاني الاعتدال والتسامح

لا تزال شريحة واسعة من مرتزقة الأقلام وكتاب الصحف الرسمية للنظام السعودي تسعى جاهدة إلى نفي أي مسؤولية للسلطة الحاكمة بأجهزتها التعليمية عن الجرائم التي باتت تضرب جسمه مستهدفة فئات وشرائح واسعة من المجتمع السعودي ودول الجوار والعالم ككل. بعض هؤلاء الكتّاب ذهب إلى اعتبار تزايد عدد الإرهابيين والانتحاريين السعوديين في صفوف «داعش» وأخواتها حالات فردية شاذة «غريبة عن مجتمعهم» وطبعاً دون إغفال توصياتهم بضرورة تطوير ما يسمى «برنامج المناصحة» لإقناع الإرهابيين السعوديين بضرورة التبرؤ من منهجيتهم والعدول عنها، وإيجاد استراتيجية أمنية في التصدي للإرهاب.

في مقابلة على قناة «العربية» قبل شهرين، أطلق عضو مجلس الشورى السعودي السابق خليل عبد الله الخليل، تصريحات أحرجت السلطات والمؤسسة الدينية الوهابية. قال الخليل إن 60% من الشباب السعوديين مستعدون للانضمام إلى «داعش»، وفور إدلائه بهذا التصريح اشتعلت مواقع التواصل الاجتماعي بالمواقف والآراء المنددة التي دعت إلى محاكمة الخليل، وفي ما يخص موضوع المناهج والحاجة إلى تعديلها، كان فريق من الباحثين والأكاديميين السعوديين، على رأسهم المحامي الإصلاحي عبد العزيز القاسم عام 2011 قد أصدر كتاباً حمل عنوان «مناهج العلوم الشرعية في التعليم السعودي، استقراء، تحليل، تقويم»، تناول الأسس والقواعد التي تدعو إلى تعديل مناهج التعليم الديني وكيفية القيام بذلك.

خلص الفريق في كتابهم إلى ضرورة انفتاح مناهج العلوم الشرعية على مرجعيات جديدة وتوسيع دائرة النظر واكتشاف مظاهر التنوع والثراء في الفكر الإسلامي لتجنب مخاطر التشدّد وأحادية الخطاب. ورأى الفريق أنّ المناهج بمضمونها الحالي غابت منها المفردات المحيلة على معاني الاعتدال والوسطية والتسامح وقبول الآخر المخالف، وهو «غياب من شأنه أن ينمي في الطلاب مظاهر الانغلاق والتشدد، ويؤسس فيهم شعوراً بالكراهية والعداوة لكل من يخالفهم الرأي». لم يجرِ تبني توصيات القاسم وزملائه رغم الأصوات المرتفعة التي تنادي بالكفّ عن المكابرة وسياسة صمّ الآذان التي يتبعها آل سعود في مقاربتهم لموضوع مناهجهم التعليمية.

لا أمل في تغيير المناهج

كان الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز، الذي أُطلق عليه لقب «رائد الإصلاح»، يتحدث دائماً عن الإصلاح وضرورته، لكن دون أن يلمس أي سعودي أو عربي ولو حتى خطوة صغيرة تُسهم في اقناع الناس بجدية هذه التصريحات. وهو وإن كان قد أوعز بإجراء مراجعة لتحديث المناهج سابقاً، فإنه أوكل المهمة إلى الجهة نفسها التي وضعت تلك المناهج وتشرف شخصياً على صونها وضمان عدم التعديل عليها.

اكتشف السعوديون مع بدء العام الدراسي الحالي أن مقررات «التوحيد والحديث» في طبعاتها الحديثة عام 2015 بقيت نفسها ككتب الأعوام السابقة دون تعديل، فلا أمل في التغيير في عهد الملك سلمان سلمان وحاشيته، والمتأملون في تغيير ما، لن يبلغوا مرادهم ولن يتغيّر شيء إلا على الأرض الأميركية كما أسلفنا. وما دامت العقلية الحاكمة عند آل سعود أن إرثهم مقدس وعقيدتهم التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ممنوع النقاش بها، سيستمر القتل والتفجير والانتحاريون بالتفريخ ولتذهب دول الجوار وكل من اختلف معهم في السياسة والعقيدة إلى الجحيم، فرُسُلُ القوم والمتخرِّجون من مدارسهم وفكرهم باتوا يملؤون دولنا ومحيطنا قتلاً وتجزيراً وتدميراً باسم «التوحيد والدين الحنيف».

الوهابيّة منذ البداية في «وزارة المعارف»

عام 1923 كتب المفكر والمؤرخ اللبناني الشهير أمين الريحاني رسالة وجهها إلى عبد العزيز مؤسس السعودية يمتدح فيها إنجازاته بتطوير حياة البدو وسعيه لنقلهم إلى حضارة المدن. وقد ختم الريحاني رسالته بالتمني على الملك أن يستكمل مشروع «نهضته» ويبني لشعبه المدارس ويفرض عليهم التعليم. عمل عبد العزيز بنصيحة الريحاني وأنشأ المدارس. ففي عام 1925 أسس ما عرف بـ«مديرية المعارف العمومية» التي افتتحت 12 مدرسة في مدن الحجاز ثم امتد نشاطها إلى منطقتي الأحساء ونجد. وانتدب علماء الوهابية آنذاك للإشراف على المقررات الدراسية. وعلى رأسهم حفيد محمد بن عبد الوهاب «محمد بن ابراهيم آل الشيخ» الذي كان رئيساً للإفتاء العام.

وفي عهد الملك الثاني سعود بن عبد العزيز عام 1954 تأسس ما عُرف بـ«وزارة المعارف» التي أشرفت على التعليم العام للبنين في مراحله الثلاث (الابتدائي ـ المتوسط ـ الثانوي). وكان فهد بن عبد العزيز أول وزير للمعارف. حتى عام 2003. تم تغيير اسم الوزارة ليصبح «وزارة التربية والتعليم».

«حرب مزدوجة» على لجان الحماية في «الشرقية»

علي جواد الأمين

لم تبد سلطات آل سعود جديّة في منع العمليات الإرهابية عن المنطقة الشرقية، برغم الإعلان المسبق لنيات تنظيم «داعش» استهداف المنطقة. أحد متطوعي «اللجان الأهلية» أوضح أن السلطات لم تبادر إلى إقامة نقاط تفتيش في مداخل القرى والمناطق وخاصة في أيام إحياء ذكرى «عاشوراء»، التي يحييها أهالي المنطقة بتجمعات بشرية هائلة. ولفت في حديث لـ«الأخبار» إلى أن السلطات تجاهلت تهديدات «ولاية نجد»، فرع «داعش» في السعودية الذي هدد في تسجيل صوتي بثّه بعنوان «إنما المشركون نجس» قبل ثلاثة أيام من وقوع الجريمة، «بإخراج المسلمين الشيعة من جزيرة العرب»، وتوعدهم بتفجير «المعابد الشركية».

ليست مفارقة عجيبة يقول أحد متطوعي «لجان الحماية»، أن ينجح عناصر «داعش» بالتسلل إلى المناطق الشرقية برغم التهديد المسبق والانتشار والاستنفار الأمنيين المتواصلين منذ قرابة الخمس سنوات. ويرى من خلال الشواهد، أن الانتشار الأمني لا يرمي في الأساس لحفظ أمن الأهالي وحمايتهم، بل إلى تنفيذ مخطط النظام في مشروع «عسكرة» المنطقة وكشفها وإخضاعها للمراقبة الشاملة بهدف شل «الحراكيين». وتابع: «إذا كان الإنتشار الأمني يسعى فعلاً لمحاربة مسلحي داعش فإن نجاح الدواعش في اختراق مناطقنا يكشف عجز وفشل الأجهزة الأمنية في الحيلولة دون وصولهم ونجاحهم في تنفيذ 4 عمليات خلال عام واحد».

وضع «اللجان الأهلية» أمام هذا الواقع، دفع نشطاء في المنطقة إلى الدعوة لتفعيل دورها أكثر وتسليحهم. مجموعة من النشطاء أشاروا إلى أن وقوفهم مجردين من السلاح يجعلهم عرضة للقتل، فيما اتّهم آخرون على موقع «تويتر» النظام بالمسؤولية التامة وراء الحادث، بهدف إغلاق «المجالس الحسينية» في المنطقة، وخصوصاً بعدما تبيّن أن عائلة الإرهابي شجاع الدوسري، منفذ الهجوم، أبلغت السلطات السعودية بتصرفات إبنها المريبة وباختفائه من منزله في محافظة وادي الدواسر قبل نحو أسبوعين من تنفيذه الجريمة، دون أن تقوم بالبحث عنه وملاحقته.

ثلاث عمليات إرهابية سبقت الحادث، بيّنت مدى استهتار السلطات في الإجراءات نفسها التي طالبت «منظمة العفو الدولية» الحكومة السعودية بتنفيذها لحماية «الأقلية»، ووضع حد لعقود من التمييز المنهجي الممارس ضدها.

هكذا تتعرض «اللجان الأهلية» لـ«هجوم مزدوج» على يد السلطات والإرهابيين، حيث تتعرض نقاط التفتيش في القطيف على نحو مستمر لإعتداءات متواصلة وإطلاق نار على يد «الدواعش» و«غير الدواعش» راح ضحيتها حسين الصايغ، أحد الكوادر

> يسعى الأهالي لانتزاع الاعتراف الرسمي بـ«اللجان الأهلية»

في بلدة الملاحة، متأثراً بإصابته برصاصة في رأسه أطلقها أحد عناصر المباحث، الذي كان يتخفى بملابس وبسيارة مدنية في تموز الماضي.

أحد كوادر «اللجان الأهلية» في القطيف يروي لـ«الأخبار» الصعوبات التي حالت دون تنفيذ بعض الأعمال المهمة المناطة بـ«اللجان»، كإقامة نقاط تفتيش في مداخل القرى والمناطق وخاصة أيام المناسبات الكبرى كعاشوراء، وأرجع ذلك إلى قرار السلطات تجريم وجود «اللجان» واعتبارها مخالفة للقانون.

ويؤكد أن ثمة خطوات مقبلة يسعى لها الأهالي «لانتزاع الاعتراف الرسمي بهذه اللجان وإقرار قانونية عملها وتسهيل مهماتها وحمايتها وعدم التعرض لافرادها بالإعتقال أو بالإهانة»، مشيراً إلى أن المطالبات السابقة للأهالي بتوظيف شباب المنطقة في الشرطة وأجهزة الأمن قوبلت بالتجاهل وبالرفض. وكشف عن «أفكار ومقترحات ورؤى مطروحة على الطاولة من الناحية التنظيمية تسعى لتدريب وتهيئة الكوادر ورفع مستوى كفاءتهم وقدراتهم، لكنها تحتاج إلى دعم لوجستي وإلى توفير مناخ آمن لتنفيذها».

علماء القطيف والدمام طالبوا الحكومة بضرورة رفع مستوى الحس الأمني، وأكدوا على المواطنين المشاركة في «واجب الحفاظ على الأمن وحماية المجتمع بالتنسيق مع الجهات الرسمية»، وطالبوا في المقابل القوى الأمنية في بيان لهم، بالمزيد من الجهد وبتكثيف دورياتها لحماية المواطنين في تجمعاتهم الدينية.

تقرير

مساومة تركية ـ أوروبية على أرواح اللاجئين

بعد لقاء المستشارة الألمانية، أنغيلا ميركل، في إسطنبول أمس، أشاد رئيس الوزراء التركي، أحمد داوود أوغلو، بـ«مقاربة أفضل» للاتحاد الأوروبي في موضوع تقاسم عبء اللاجئين، في ظل استمرار تدفقهم إلى القارة العجوز.

وتصف تركيا «خطة العمل» للحد من تدفق اللاجئين عبر حدودها، التي أعلنت المفوضية الأوروبية الاتفاق مع أنقرة حولها الأسبوع الماضي، بـ«المشروع» (مشروع خطة عمل)، رافضة التسليم بنهائية الخطة التي ترى أنها تخصص موازنة «غير مقبولة» لمساعدتها.

وترى أنقرة أنها تحتاج إلى 3 مليارات يورو على الأقل للعام الأول فقط، كما تربط موافقتها على الخطة بإدخال مواطنيها في نظام «شنغن» للتنقل الحر بين البلدان الأوروبية، وتنشيط مفاوضات انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي، فضلاً عن تعاون بروكسل معها لـ«حل الأزمة السورية».

«المؤسف أن المجتمع الدولي ترك تركيا وحيدة تتحمل عبء اللاجئين»، قال داوود أوغلو، مبدياً ارتياحه للتقدم «البالغ الأهمية» في هذا المجال، وأمله في «إخراج العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي من حالة الجمود، وتسريع مسيرة مفاوضات العضوية فيه».

وأعرب رئيس الوزراء التركي عن استعداد حكومته للعمل مع الاتحاد في «مكافحة مهربي البشر» عبر المتوسط. واشترط في مقابل استقبال اللاجئين المبعدين من دول الاتحاد الأوروبي، إدخال تركيا في نظام الشنغن «بحلول تموز من عام 2016».

أما ميركل، فقالت إن قبول عضوية تركيا في الاتحاد «مرحلة مفتوحة على الاحتمالات كافة»، متحدثة عن «إمكانية التقدم خطوة خطوة، ومناقشة التفاصيل المتعلقة بفتح فصول التفاوض... مثل الفصل 23 المتعلق بالقضاء والحقوق الأساسية، والـ24 المتعلق بالحرية والعدالة والأمن».

نقابة الشرطة الالمانية: لإغلاق الحدود وإعلان حالة الطوارئ (أ ف ب)

تربط أنقرة موافقتها على الخطة الأوروبية بإدخال مواطنيها في نظام «شنغن»

وأقرت المستشارة الألمانية بأن «تركيا لم تتلق إلا القليل من المساعدة الدولية حتى الآن لمساهمتها» في استقبال أكثر من مليوني لاجئ، معظمهم من السوريين، واعدة بزيادة «المساعدة» المالية الأوروبية في هذا المجال.

ويريد الاتحاد من تركيا أن تستقبل المزيد من اللاجئين، وأن تساهم في الحد من تدفق اللاجئين إلى أوروبا. في هذا السياق، رأى الباحثون في مركز «European Stability Initiative» أنه «اذا لم تتوصل ألمانيا وتركيا إلى اتفاق، فلن يكون هناك أي حل، وستستمر هجرة السوريين وغيرهم إلى الاتحاد الأوروبي».

وفي ألمانيا، تواجه ميركل صعوبات بسبب سياستها لاستقبال المهاجرين، وخصوصا في معسكرها المحافظ. وأخذ الجدل منحى مختلفا أول من أمس، مع تعرض المرشحة المستقلة لرئاسة بلدية كولونيا، هنرييت ريكر، لطعنات سكين في العنق.

وقالت الشرطة إن الهجوم «سياسي»، ارتكبه رجل معروف بدوافعه «العنصرية» ضد المرأة المكلفة من البلدية الإشراف على استقبال اللاجئين.

وكانت السلطات الألمانية تبدي خشيتها، منذ أسابيع، من وقوع «أعمال إرهابية من اليمين المتطرف»، في ظل استمرار تدفق اللاجئين، قائلة إنها وضعت في طليعة أولوياتها مكافحة «اليمين المتطرف» المسؤول عن عشرات الهجمات على مساكن لاجئين منذ مطلع العام.

وترفض ميركل تلبية مطلب إغلاق الحدود، واصفة إياه بأنه «حل خطأ»، فيما تعلن أوساط كبار الصناعيين ورجال الأعمال الألمان رغبتهم في استضافة أعداد كبيرة من اللاجئين، نظراً إلى حاجة الاقتصاد إلى العمال غير المهرة، كما الى الفنيين والمهندسين، في قطاعات الاقتصاد كافة .

(الأخبار، الأناضول، أ ف ب)

تقرير

«الأطلسي» يباشر مناورات بحرية في المتوسط اليوم

يبدأ اليوم «حلف شمال الأطلسي» وحلفاؤه ما يصفه بأكبر تدريب عسكري منذ أكثر من عقد، وذلك في ما يبدو استعراضاً للقوة، بعدما فاجأه التدخل الروسي العسكري الأخير، رغم تأكيد الحلف أن تدريباته كانت مقررة قبل ذلك.

يشارك في المناورات التي من المقرر أن تتواصل على مدى 5 أسابيع، أكثر من 60 قطعة بحرية و140 طائرة و36 ألف جندي. ويسعى الحلف إلى أن يظهر أن في وسعه التحرك في ما وصفه وزير الدفاع البريطاني، مايكل فالون، بـ«عالم أكثر قتامة وخطورة».

وقال السفير البريطاني لدى الحلف، آدم تومس، إن الأخير «بحاجة إلى استراتيجية» في مواجهة «القوس من عدم الاستقرار (الممتد) من العراق إلى شمال أفريقيا»، كذلك إلى «توجه طويل الأمد تجاه روسيا». رغم ذلك، وُجّهت الدعوة إلى روسيا للمشاركة في التدريبات بصفة مراقب.

ويقول «الأطلسي» إن جهده ينصبّ على طمأنة أعضائه الجدد (جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق) إلى أنه قادر على «ردع» روسيا.

في هذا الإطار، أقام الحلف مراكز للقيادة والتحكم في شريط يمتد من إستونيا إلى بلغاريا، ملوّحاً بتعزيزها بقوات للتدخل السريع «في حالة وقوع هجوم».

لكن روسيا تنظر إلى إجراءات «الأطلسي» على أنها «عدوانية»، وتضع خطاب الحلف في إطار التهويل على دول اسكندينافيا وشرقي أوروبا، لحملها على الانضواء تحت سياسة الحلف التوسعية.

(الأخبار، رويترز)

استراحة

كلمات متقاطعة 2123

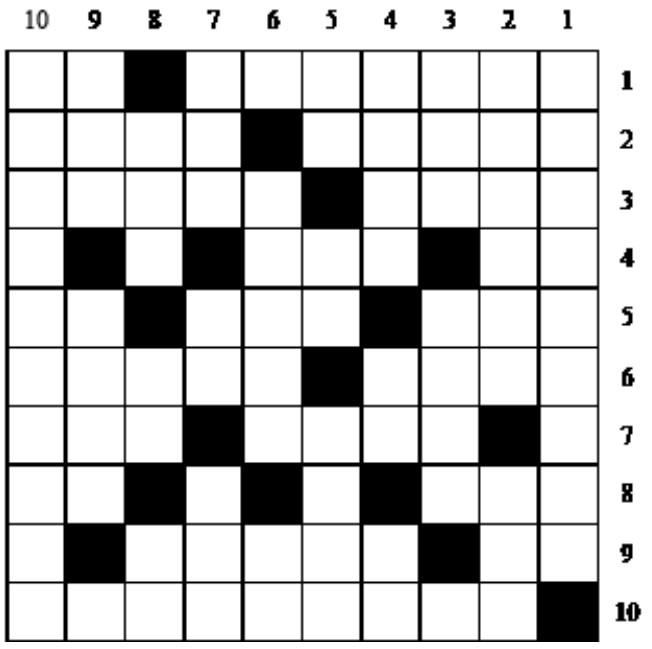

أفقيا

1- طائرات إنتحارية شهيرة إستخدمت من قبل اليابانيين ضد قوات الحلفاء وخاصة الأميركيين خلال الحرب العالمية الثانية – مزّق وقطعَ الثوب – 2- من الألوان – صانع الخبز – 3- مدينة ومحافظة سورية – ملك الهون إشتهر بغزواته البربرية – 4- إسم موصول – نقر البئر ليستنبط الماء – 5- أحرّك السرير – فلوس ودراهم – طعم الحنظل – 6- أطول أنهر فرنسا يغطي حوضه خمس مساحة البلاد – حجر نفيس يتكوّن من الألومنيوم والسليكون ويُعرف بالياقوت الأصفر – 7- فرعون مصري بنى هرم الجيزة الأكبر – ما أعدّ من الشجر وقوداً للنار – 8- تُقال على الهاتف – سقي النبات – 9- مادة قاتلة – الإسم الأول لرسام إسباني راحل – 10- صفة إسناد الوظائف أو منح الترقيات على أساس الرعاية والنفوذ لا على أساس الكفاءة

عمودياً

1- أغنية للفنان جورج وسوف – 2- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – حرف جزم – 3- ضجر وسأم – مدينة عراقية قرب الحدود التركية على أحد روافد دجلة ومركز قضاء بمحافظة دهوك – 4- يجذب لجام الحصان ليقف عن الجري – خصب – أغلظ أوتار العود – 5- حرف نصب – ثغر – حرّاث وعامل في الأرض – 6- ربّة الشعر الغنائي عند اليونان يمثّلونها حاملة قيثارة – هر – 7- نراه على الطرقات – للتمنّي – جحش فُطم أو بلغ السنة – 8- مدينة فرنسية عاصمة بريتانيا قديماً – خشن وغلظ صوته – تهيّأ للحملة في الحرب – 9- قطعة من نسيج توضع على الأكتاف أو تُلقى على العنق – يوم ذو مطر – 10- موقع أثري هام في الحازمية كناية عن قناة لجرّ المياه

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- كويزون سيتي – 2- لاتفيا – جرو – 3- فاليتا – 4- فا – رهيف – 5- ألب – تدمر – 6- لميس – اس – فل – 7- لسّ – رير – كوخ – 8- هلموت كول – 9- سلام – جبيل – 10- خليل مطران

عمودياً

1- كلس – الله – 2- وا – المسلسل – 3- يتفّ – بي – مليّ – 4- زفاف – سروال – 5- ويلات – يتممّ – 6- ناي – دارك – 7- ترمس – وجر – 8- يجاهر – كلبا – 9- تر – فو – ين – 10- يوسف الخال

sudoku 2123

		6	5	9				
	3		4	7	6			2
9	7	1						
	2		8	1	3			
	6	8				4	5	
			6	4	5		3	
						9	2	4
4			2	5	7		1	
				3	4	8		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2121

3	7	1	2	5	6	9	8	4
4	2	6	3	9	8	1	7	5
9	5	8	4	1	7	2	3	6
8	4	3	9	6	1	5	2	7
5	1	9	8	7	2	6	4	3
2	6	7	5	4	3	8	9	1
6	8	2	1	3	4	7	5	9
7	9	4	6	8	5	3	1	2
1	3	5	7	2	9	4	6	8

مشاهير 2122

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

بطلة سباحة عالمية من الجنسية الأميركية فازت بالميداليات الذهبية في دورة الألعاب الأولمبية لعامي 1988 و 1992. تعيش حالياً في ولاية كاليفورنيا

8+7+5+6+10 = ماركة سجائر ■ 4+9+8+6 = مدينة فلسطينية ■ 8+11+2+3 = منطقة صحراوية ليبية

حل الشبكة الماضية:

إعداد
نعوم مسعود

◄ وفيات ►

يستقبل السيد جمال محمد صائغ المعزين بوفاة والده المرحوم
الحاج محمد حسن صائغ
في منزله الكائن في (المشرف - الدامور) اليوم الاثنين 19 تشرين الاول من الساعة العاشرة صباحاً حتى التاسعة مساءً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب مع شكرنا لكل من شاركنا ويشاركنا العزاء - جمال صائغ.

بسم الله الرحمن الرحيم
إنا لله وإنا إليه راجعون
صدق الله العظيم
انتقلت إلى رحمة ربها تعالى
المرحومة السيدة هيفاء السيد علي الموسوي
زوجة: السيد حسين عباس ناصر (أبو يوسف)
شقيقها: المرحوم السفير حسين السيد علي الموسوي
ابنها: السيد يوسف ناصر زوجته السيدة دارين سنديان
بناتها: السيدة دنيا ناصر زوجة السيد خضر زين الدين
السيدة رانيا ناصر زوجة السيد أسامة عباس
الإعلامية شيرين ناصر
تقبل التعازي يوم الاثنين والثلاثاء 19 و20 - 10 - 2015 في جمعية التخصص العلمي قرب مديرية أمن الدولة - منطقة سبينس - من الساعة الثالثة وحتى السادسة مساءً.
الآسفون: آل ناصر، آل الموسوي، آل زين الدين، آل عباس، آل سنديان وعموم أهالي رياق - حوش حالا

انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
طانيوس ألبير سعاده
زوجته: أدما سعيد ياغي
أولاده: ألبير وجيلبير وجويل
زوجة سامر شماس وجوليان
زوجة جوزيف صليبا وعائلاتهم
شقيق إلياس وجورج وجوزيف والمرحوم عبدو وماغي زوجة إيلي غصن وسوزان زوجة يوسف باسيل وساندرا زوجة نديم نضور وعائلاتهم وأنسباؤهم ينعونه بمزيد الأسى
لكم من بعده طول البقاء
تقبل التعازي يومي الاثنين والثلاثاء 19 و20 تشرين الأول 2015 في صالون كنيسة مار جرجس الخريبة الحدت من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر لغاية السادسة مساءً.

شكر على تعزية
أسرة المرحوم السفير السيد حسين الموسوي وعائلة الموسوي يتقدمون من جميع من واساهم بفقيدهم الغالي المرحوم السفير حسين الموسوي بوافر الشكر والتقدير ويخصون بالذكر دولة رئيس مجلس الوزراء ودولة الرئيس حسين الحسيني ومعالي وزير الخارجية والمغتربين وجميع الوزراء والنواب والأمين العام لوزارة الخارجية والمغتربين وموظفي الدبلوماسية والإداريين والسفراء ومنتدى السفراء والسفارة البلغارية والشخصيات السياسية والحزبية والثقافية والنقابية وجمعية خريجي جامعات بلغاريا وجميع الأهل والأصدقاء ويسألون الله تعالى أن يحفظهم ولا يفجعهم بعزيز.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلام تبليغ

تدعو وزارة المالية – مديرية المالية العامة – مديرية الواردات – دائرة التحصيل بيروت – المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول المرفق للحضور الى مركز الدائرة الكائن في بيروت – شارع بشارة الخوري – مبنى فيعاني – الطابق الثاني لتبلغ البريد المذكور تجاه إسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الاعلام على موقع الالكتروني.

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
جمال مصطفى امين عريف	243502	RT000061315LB	2015/7/9	2015/17/9
اسعد محمد الحاج سليمان	2035098	RT000061520LB	2015/7/9	2015/17/9
سركيس يوسف عبده	97670	RT000061887LB	2015/7/9	2015/28/9
راغب بشير نخال	76974	RT000061902LB	2015/8/9	2015/18/9
الشركة المتحدة A.N.N ش.م.ل	964382	RT000061984LB	2015/8/9	2015/17/9
نوال حسن الخطيب	972127	RT000061994LB	2015/4/9	2015/16/9
احمد محمد حجازي	977696	RT000061995LB	2015/8/9	2015/17/9
ندى عبد العزيز اصفهاني	981669	RT000061997LB	2015/7/9	2015/16/9
جوزف دياب الاشقر	987846	RT000062000LB	2015/7/9	2015/16/9
احمد فتحي القطب	992358	RT000062008LB	2015/8/9	2015/21/9
حسام وجيه طيارة	78117	RT000062044LB	2015/8/9	2015/17/9
خضر مصطفى حاراتي	252826	RT000062604LB	2015/7/9	2015/18/9
ابراهيم علي الخطيب	255424	RT000062623LB	2015/9/9	2015/28/9
بشير علي الحاج	258209	RT000062830LB	2015/8/9	2015/28/9
محمد اسماعيل الشيخة	259800	RT000062846LB	2015/7/9	2015/17/9
جورج موريس مسابكي	51956	RT000062974LB	2015/8/9	2015/28/9
ساريتا غروب ش.م.ل	1523161	RT000063037LB	2015/8/9	2015/17/9
فدوى احمد المصري	658991	RT000063076LB	2015/8/9	2015/18/9
سيتي ادفيزوري سرفيسز انترناشونال ش.م.م	661286	RT000063176LB	2015/8/9	2015/17/9
وسيم محمد نصر الدين	1025125	RT000063279LB	2015/7/9	2015/18/9
اشي استديو ش م م	2229949	RT000063363LB	2015/4/9	2015/17/9
سمير الياس بشوتي	664106	RT000063433LB	2015/8/9	2015/17/9
المجموعة المتحدة لشركة الشرق للمشاريع النفطية -ايبكو ش.م.م	665334	RT000063439LB	2015/8/9	2015/16/9
تا.اي كابيتال ش.م.ل اوف شور	666990	RT000063443LB	2015/8/9	2015/17/9
محمد عباس كعكوش	668576	RT000063480LB	2015/8/9	2015/17/9
خليل انيس مراد	669397	RT000063482LB	2015/9/9	2015/18/9
سامر انيس مراد	669419	RT000063484LB	2015/7/9	2015/17/9
امينة مصطفى سليمان	670456	RT000063521LB	2015/7/9	2015/18/9
صالح احمد ياسين	495940	RT000063666LB	2015/7/9	2015/17/9
حسام سعد الدين سالم	502223	RT000063724LB	2015/8/9	2015/17/9
اسد الله محمد علي الفقيه	502306	RT000063725LB	2015/7/9	2015/28/9
باراسوشيو ستار كومباني بي اس سي ش م ل	2360787	RT000063827LB	2015/7/9	2015/17/9
شركة ميلت ش م ل اوف شور	2370446	RT000063830LB	2015/7/9	2015/17/9
جاد حسن مراد	675298	RT000063837LB	2015/7/9	2015/16/9
عبد اللطيف وهيب حسين اغا	681614	RT000063879LB	2015/7/9	2015/16/9
جمال احمد مختار المجذوب	694124	RT000063974LB	2015/7/9	2015/18/9
محمود محمد مستو	694902	RT000063976LB	2015/7/9	2015/16/9
محمد فواز عبد الغني مسالخي	784024	RT000064298LB	2015/7/9	2015/17/9
سامر يوسف الخباز	790658	RT000064302LB	2015/8/9	2015/17/9
ابراهيم محمد صبحي ابراهيم الايوبي	796009	RT000064307LB	2015/7/9	2015/18/9
الشيخ سامي مظفر القرشي	802932	RT000064407LB	2015/8/9	2015/17/9
موريس روجيه ادوار كونشون	292586	RT000064417LB	2015/7/9	2015/16/9
جرجس كرم سليمان	825388	RT000064546LB	2015/8/9	2015/16/9
علي مصطفى زغيب	55857	RT000064652LB	2015/9/9	2015/18/9
عمر محمد البربير	845622	RT000064660LB	2015/9/9	2015/21/9
عدنان حسين اللقيس	850733	RT000064662LB	2015/9/9	2015/16/9
محمد داود محو	80579	RT000064675LB	2015/7/9	2015/16/9
يوسف فضل موسى	80710	RT000064678LB	2015/8/9	2015/16/9
شبكة نظم الاتصالات الامنة ش.م.م	854653	RT000064687LB	2015/8/9	2015/16/9
صلاح علي شعبان	82219	RT000064728LB	2015/8/9	2015/17/9
وليد علي شعبان	82223	RT000064729LB	2015/8/9	2015/17/9
موسى دخيل شديد	82279	RT000064731LB	2015/8/9	2015/21/9
علي شريف نور الدين	82802	RT000064741LB	2015/8/9	2015/16/9
نعمت محمد اللاذقي	56366	RT000064749LB	2015/8/9	2015/18/9
وليد فؤاد المكاوي	56560	RT000064753LB	2015/8/9	2015/18/9
ابراهيم مصطفى الحاج خليل	56741	RT000064759LB	2015/8/9	2015/18/9
زياد سعد الدين موصلي	56744	RT000064760LB	2015/8/9	2015/21/9
عاطف محمود موس	56828	RT000064761LB	2015/8/9	2015/18/9
مرسال اديب يونس	56893	RT000064763LB	2015/7/9	2015/17/9
شارل جوزيف شنيدر	56910	RT000064764LB	2015/7/9	2015/17/9
حسين علي رشيد	57135	RT000064767LB	2015/9/9	2015/18/9
ايمن محمد اليسير	157030	RT000065000LB	2015/8/9	2015/18/9
جان بول ابراهيم فريديركو شماس	158564	RT000065004LB	2015/7/9	2015/21/9

تبدأ مدة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ

مدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 1877

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء ستة مستوعبات مجهزة بخلايا على التوتر المتوسط 24 ك.ف. في محطات التحويل الرئيسية.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 270/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
علماً ان آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2015/11/6 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.
بيروت في 2015/10/13
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 1925

◄ مفقود ►

غادرت العاملة الفيليبينية Domincil Elvie Bautista من منزل مستخدميها السيدة منى شويري طالب، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الاتصال على الرقم 03/954417

غادرت العاملة الاثيوبية Kebeb Asamnew Kefelegn منزل مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الاتصال على الرقم 04/391015

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان،
يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

البطولات الأوروبية الوطنية

حياة على «كوكب برشلونة» بغياب الفضائي

لم يكن برشلونة ليفوز على رايو فاييكانو (5-2) ليلة السبت لولا النجم نيمار. الأخير أثبت أن ثمة في «البرسا» حياة في غياب زميله ليونيل ميسي، الذي اعتاد لعب دور البطولة في كل حلقة من مسلسل إنجازات الفريق الكاتالوني

شربل كريّم

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن غياب الأرجنتيني ليونيل ميسي عن برشلونة وتأثيره الكبير سلباً في الفريق عموماً. لكن في الواقع تبيّن أن الحل موجود فعلاً ويتمثل

> **حصل نيمار على مساحات أكبر لتغطيتها في ظل ابتعاد ميسي عن برشلونة**

بوجود الثنائي البرازيلي نيمار والأوروغواياني لويس سواريز، أو الأصح معرفة الأول لعب دور «البرغوث» بامتياز، وهو الدور الذي أنقذ برشلونة من فخاخ عدة.

في أمسية السبت كان نيمار حاضراً فعلاً ليكون الحاسم والفارق بين الفريقين، وقد ساعده طبعاً في هذا الأمر وجود سواريز إلى جانبه ممهداً له الأهداف بعيداً من أي أنانية أو حسابات خاصة. لكن الواقع أن نيمار هو لاعب مختلف تماماً في غياب ميسي عن «البلاوغرانا» عنه في وجوده على أرض الملعب.

وهذه المسألة كانت المهمة التي كُلّف نيمار أداءها من دون إعلان مسبق، إذ في ظل غياب ميسي وجد محبو «البرسا» أنّ المسؤولية تقع على أكتاف البرازيلي لحمل الفريق وقيادته للحفاظ على لقب الدوري الإسباني في ظل المشكلات الكثيرة التي يعانيها، أبرزها النقص في التشكيلة الذي جعل لاعباً مثل اندريس إينييستا خارجها بسبب الإصابة، وهو أمر له تأثير بحجم ذاك الذي يرتبط بغياب ميسي. وهنا الحديث عن المركز الحساس الذي يشغله إينييستا، وهو صناعة الألعاب الذي يحتاجه أي مهاجم للوصول إلى الشباك.

وبغياب ميسي وإينييستا أصبحت المسؤولية الملقاة على كاهل نيمار تتمثل بصناعة الفارق في المباريات، وصناعة الأهداف لنفسه، وهو أمر برز واضحاً في المباراة أمام رايو فاييكانو، حيث استخدم نيمار كل مهاراته للوصول إلى مبتغاه، فكسب ركلتي جزاء سجل منهما وحُرم أخرى بقرار تحكيمي، قبل أن يلعب دور إينييستا مجدداً بردّه التسليفات الكثيرة التي مدّه بها سواريز خلال اللقاء ويهديه كرة الهدف الخامس.

فنياً، يمكن القول إن هذا اللمعان الذي أطلّ به الرقم 11 على العالم ليس سببه الوحيد غياب ميسي وتحمّله المسؤولية كاملة، بل القدرات التي يختزنها النجم البرازيلي منتظراً تفجيرها لدى حصوله على الفرصة المناسبة. وهذه الفرصة أتت أخيراً، فباتت الكرة تصل وتبقى في أقدام نيمار أكثر من أي وقتٍ مضى، إضافة إلى حصوله على مساحات أكبر لتغطيتها، فلم يكن بإمكان فاييكانو الممتاز في هذه المباراة، الذي صنع خطورة كبيرة، إيجاد أي حل لوقف المدّ الهجومي لنجم «السيليساو» الذي أحدث رعباً للمدافعين وتلاعب بهم في كل مرة اخترق فيها المنطقة المحرمة ليحصل على ركلتي جزاء ويترجمهما بدقة، ويُحرم واحدة أخرى بقرار تحكيمي.

في هذه المباراة التي سجل فيها نيمار «سوبر هاتريك»، ترك انطباعاً بأن الحياة موجودة على «كوكب برشلونة» في غياب المخلوق الفضائي المدعو ميسي وبمهاراته وقيادته للفريق يمكن صناعة العرض أيضاً من دون مخرجه الأول دائماً، أي النجم الأرجنتيني. والأهم أن نيمار غطى بأدائه العيوب الكثيرة في برشلونة التي بالتأكيد لا ترتبط بالشق الهجومي في ظل غياب ميسي وإينييستا، بل تمحورت سابقاً حول الأخطاء الفادحة التي ارتكبها الحارس الألماني مارك أندريه تير شتيغن، ولاحقاً، وتحديداً في المباراة أمام رايو فاييكانو حول خط الدفاع الكارثي الذي لو كان في مواجهة فريق أكبر لخرج بطل إسبانيا يجرّ أذيالَ هزيمة قاسية. هزيمة لم يكن نيمار أو سواريز أو حتى ميسي قادرين على إبعاد شبحها عن ملعب «كامب نو».

سجل نيمار 4 اهداف في مرمى رايو فاييكانو (أ ف ب)

نتائج وترتيب البطولات الأوروبية الوطنية

انكلترا (المرحلة 9)

مانشستر سيتي - بورنموث 5-1
رحيم سترلينغ (7 و29 و45) والعاجي ويلفريد بوني (11و89) لسيتي، وغلن موراي (22) لبورنموث.

تشلسي - استون فيلا 2-0
الاسباني دييغو كوستا (34) والاسكوتلندي ألان هاتون (54 خطأ في مرماه).

افرتون - مانشستر يونايتد 3-0
الفرنسي مورغان شنايدرلاين (18) والإسباني اندير هيريرا (22) وواين روني (62).

واتفورد - أرسنال 3-0
التشيلياني اليكسيس سانشيز (62) والفرنسي اوليفييه جيرو (68) والويلزي ارون رامسي (74).

توتنهام - ليفربول 0-0
كريستال بالاس - وست هام 3-1
ساوثمبتون - ليستر سيتي 2-2
وست بروميتش البيون - سندرلاند 0-1
نيوكاسل - نوريتش 6-2
سوانسي - ستوك سيتي (الليلة 22,00)

- ترتيب فرق الصدارة:
1- مانشستر سيتي 21 نقطة من 9 مباريات
2- ارسنال 19 من 9
3- مانشستر يونايتد 19 من 9
4- وست هام 17 من 9
5- ليستر سيتي 16 من 9

اسبانيا (المرحلة 8)

ريال مدريد - ليفانتي 3-0
البرازيلي مارسيلو (27) والبرتغالي كريستيانو رونالدو (30) وخيسيه رودريغيز (81).

برشلونة - رايو فاييكانو 5-2
خافي غويرا (15) وخوسابيد سانشيز رويز (86) لرايو فاييكانو، والبرازيلي نيمار (22 و32 من ركلتي جزاء، و69 و70) والأوروغوياني لويس سواريز(77).

ريال سوسييداد - اتلتيكو مدريد 2-0
الفرنسي أنطوان غريزمان (9) والبلجيكي يانيك فيريرا (90).

ايبار - اشبيلية 1-1
بورخا باستون (8) لإيبار، والفرنسي كيفن غاميرو (71) لإشبيلية.

فياريال - سلتا فيغو 2-1
روبرتو سولدادو (67) لفياريال، والتشيلياني فابيان اوريانا (41) ومانويل نوليتو (90) لسلتا فيغو.

فالنسيا - ملقة 3-0
بيتيس - اسبانيول 3-1
خيتافي - لاس بالماس 4-0
ديبورتيفو لا كورونيا - اتلتيك بلباو 2-2
سبورتينغ خيخون - غرناطة (الليلة 21,30)

- ترتيب فرق الصدارة:
1- ريال مدريد 18 نقطة من 8 مباريات
2- سلتا فيغو 18 من 8
3- برشلونة 18 من 8
4-اتلتيكو مدريد 16 من 8
5- فياريال 16 من 8

ايطاليا (المرحلة 8)

روما - امبولي 3-1
البوسني ميرااليم بيانيتش (56) ودانييلي دي روسي (59) والمصري محمد صلاح (69) لروما، والنمسوي مارسيل بوتشل (70) لإمبولي.

تورينو - ميلان 1-1
دانييلي بازيلي (73) لتورينو، والكولومبي كارلوس باكا (62) لميلان.

نابولي - فيورنتينا 2-1
لورنزو إنسيني (47) والأرجنتيني غونزالو هيغواين (76) لنابولي، والكرواتي نيكولا كالينيتش (74) لفيورنتينا.

ساسوولو - لاتسيو 2-1
دومينيكو بيراردي (8، من ركلة جزاء) وسيموني ميسيرولي (61) لساسوولو، والبرازيلي فيليبي أندرسون (68) للاتسيو.

انتر ميلانو - يوفنتوس 0-0
بولونيا - باليرمو 1-0
اتالانتا - كاربي 3-0
هيلاس فيرونا - اودينيزي 1-1
جنوى - كييفو 3-2
فروزينوني - سمبدوريا 2-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- فيورنتينا 18 نقطة من 8 مباريات
2- روما 17 من 8
3- انتر ميلانو 17 من 8
4- نابولي 15 من 8
5- ساسولو 15 من 8

ألمانيا (المرحلة 9)

فيردر بريمن - بايرن ميونيخ 0-1
توماس مولر (23).

ماينتس - بوروسيا دورتموند 0-2
ماركو رويس (18) والأرميني هنريك مخيتريان (82).

شالكه - هيرتا برلين 2-1
بينيديكت هوفيديس (27) وماكس ماير (90) لشالكه، والعاجي سالومون كالو (73) لهيرتا برلين.

فولسبورغ - هوفنهايم 4-2
ماكس كروزه (1 و62 و83) والهولندي باس دوست (7) لفولسبورغ، وجيريمي توليان (29) وجوناثان شميد (54) لهوفنهايم.

هامبورغ - باير ليفركوزن 0-0
اينتراخت فرانكفورت - بوروسيا مونشنغلادباخ 1-5
كولن - هانوفر 1-0
شتوتغارت - اينغولشتات 1-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- بايرن ميونيخ 27 نقطة من 9 مباريات
2- بوروسيا دورتموند 20 من 9
3- شالكه 19 من 9
4- فولسبورغ 15 من 9
5-هيرتا برلين 14 من 9

فرنسا (المرحلة 10)

باستيا - باريس سان جيرمان 0-2
السويدي زلاتان ابراهيموفيتش (72 و83).

مرسيليا - لوريان 1-1
البلجيكي ميتشي باتشواي (21) لمرسيليا، والكاميروني بنجامين موكاندجو (37) للوريان.

سانت اتيان - غازيليك اجاكسيو 2-0
السلوفيني روبرت بيريتش (20) وكيفن مونيه باكيه (70).

غانغان - ليل 1-1
جيمي بريان لغانغان (33)، والمغربي سفيان بوفال (30) لليل.

موناكو - ليون 1-1
نانت - تروا 3-0
تولوز - انجيه 2-1
رينس - كاين 1-0
بوردو - مونبلييه 0-0
رين - نيس 1-4

- ترتيب فرق الصدارة:
1- باريس سان جيرمان 26 نقطة من 10 مباريات
2- انجيه 21 من 10
3- كاين 21 من 10
4- سانت اتيان 19 من 10
5- نيس 17 من 9

الكرة اللبنانية

النبي شيت نجم الأسبوع الأول والصدارة صفاوية

لاعبو النبي شيت يحتفلون مع مدربهم الدقة بالفوز الثمين على العهد (عدنان الحاج علي)

قدمت المرحلة الأولى من الدوري اللبناني لكرة القدم لمحة عمّا ستكون عليه المنافسة، مع سقوط البطل العهد أمام المتألّق النبي شيت، وتعثّر النجمة أمام الساحل بعد أن كان الأنصار قد تعثّر أمام طرابلس فيما خرج الصفاء متصدراً والاجتماعي فائزاً مع تعادل السلام والغازية

عبد القادر سعد

لم يكن أشد المتشائمين في العهد ينتظر أن يسقط الفريق أمام مضيفه النبي شيت، لكن ما حصل في البقاع كان أكثر من منطقي حين فاز النبي شيت على العهد 2 - 1 بعد عرض كبير لسفير البقاع أحرج فيه حامل اللقب وأثبت أن ما حصل الموسم الماضي لم يكن «فلتة شوط»، بل على العكس نجحت إدارة الفريق الفنية بالدرجة الأولى بقيادة المدرب محمد الدقة، والإدارية في تقديم فريق متجانس ومنافس ومرشح بقوة للعب دور كبير هذا الموسم.

في المقابل، فوجئ العهد بصلابة خصمه ودفع ثمن مشكلة المهاجم الأجنبي، فكان السنغالي محمدو درامي ضيف شرف على اللقاء. لكن هذا لا يبرر السقوط العهداوي في ظل وجود كتيبة من اللاعبين كأحمد زريق وطارق العلي وحسين عواضة وعباس عطوي «أونيكا» والأوغندي دنيس والسوري عبد الرزاق حسين. وقد تشكل النتيجة جرس إنذار للاعبي العهد بالدرجة الأولى بالعودة الى أرض الواقع ومعرفة أن اللقب لا يمكن المحافظة عليه إلا بالنتائج فقط.

النبي شيت من جهته استحق الفوز وأثبتت إدارته أنها تستحق إقامة المباريات على أرضها، إن كان من خلال الجوائز للجمهور، أو من ناحية الاهتمام بالفئات العمرية الذين خاضوا لقاءً بين الشوطين. أما على الصعيد الفني، فالنتيجة تتحدث عن نفسها حين تقدم النبي شيت 2 - 0 بهدفي خالد صالح في الدقيقة السابعة من كرة حرة، وعبد الله كانوتيه في الدقيقة 53 بعد مجهود رائع لنصار أحد نجوم اللقاء. أما هدف العهد، فسجله أفضل لاعب في الفريق أحمد زريق في الدقيقة 70. أمس انتهى الأسبوع الأول كما بدأ بتعادل كان هذه المرة بين النجمة والساحل 1 - 1 على ملعب صيدا البلدي. وجاءت النتيجة عادلة بعد أن سيطر الساحل على الشوط الأول والنجمة على الثاني، في لقاء هو الأول لرمز النجمة السابق موسى حجيج في مواجهة فريقه كمدرب. نقاط عدة طرحت نفسها في اللقاء، أولها أن النجمة يحتاج إلى المزيد من التجانس لكي يكون منافساً على اللقب. فالمجموعة التي خاضت اللقاء دفعت ثمن التزام بعض اللاعبين بمنتخب لبنان من جهة وتأخر انضمام العنصر الأجنبي المتمثل بالثلاثي التونسي رضوان الفالحي والسوري صلاح شحرور والتشادي كارل ماكس أحد نجوم الفريق والذي قد يكون مكسباً جدياً للنجمة في الدوري، علماً بأنه سجّل هدف فريقه في الدقيقة 60 بعد مجهود مميز لزميله الجديد حسن العمري الذي قدم أداءً جيداً. أما على الصعيد اللبناني، فلم يكن القائد عباس عطوي في يومه وقدّم أداءً لا يليق باسمه، ولم ينجح حسن المحمد في إقناع المتابعين في أحقيته باللعب أساسياً، فيما لم ينجح خالد تكه جي في تخطي تألق قائد الساحل زهير عبد الله، وحاول لاعب النجمة التغطية على ضعف حيلته بالاعتراضات المتواصلة على الحكم!

من جهته، أكّد الساحل أنه سيكون بصورة مغايرة عن تلك السيئة التي ظهر فيها الموسم الماضي، فالمدرب موسى حجيج أثبت أن إحرازه لكأس التحدي لم يكن صدفة، مستفيداً من مكسب كبير هو النيجيري موسى كبيرو الذي سجّل هدف الساحل في الدقيقة 32.

في الوقت عينه، كان الحكمة يهدر فوزاً بعد تقدّمه على الاجتماعي 1 - 0 بهدف حسن فردوس في الدقيقة 32، قبل أن يقلب صاحب الأرض النتيجة ويفوز 2 - 1 بهدفين سجلهما الغانيان نيكولاس كوفي وديفيد أوساي في الدقيقتين 72 و88.

وفي كفرجوز، تعادل الشباب الغازية مع ضيفه السلام زغرتا 2 - 2. وتقدم السلام بهدف سجله الأوروغوايانى راوول تاراغونا في الدقيقة 29 بعد تمريرة من أمين دحدح. وعادل مصطفى حلاق للغازية في الدقيقة 35، قبل أن يسجّل لاعب السلام أحمد الخطيب الهدف الثاني للشباب الغازية خطأً في مرماه في الدقيقة 72 بعد كرة سددها علي فياض. وعادل السوري إسراء الحموية النتيجة في الدقيقة 87.

وفي الدرجة الثانية، فاز الإخاء الأهلي عاليه على الأهلي صيدا 1 - 0، والإصلاح البرج الشمالي على المبرة 1 - 0، والرياضة والأدب على العمال طرابلس 3 - 1، وتعادل هومنتمن مع ضيفه الهلال حارة الناعمة 0 - 0. وكان التضامن صور قد فاز على الشبيبة المزرعة 3 - 0، والأهلي النبطية على الأمل معركة 4 - 0.

الترتيب العام بعد الأسبوع الأول

الفريق	لعب	فاز	تعادل	خسر	نقاطه
1 ـ الصفاء	1	1	-	-	3
2 ـ النبي شيت	1	1	-	-	3
3 ـ الإجتماعي	1	1	-	-	3
4 ـ الغازية	1	-	1	-	1
5 ـ السلام	1	-	1	-	1
6 ـ النجمة	1	-	1	-	1
7 ـ طرابلس	1	-	1	-	1
8 ـ الأنصار	1	-	1	-	1
9 ـ الساحل	1	-	1	-	1
10 ـ الحكمة	1	-	1	1	0
11 ـ العهد	1	-	-	1	0
12 ـ الراسينغ	1	-	-	1	0

السلة اللبنانية

الرياضي والنجم الساحلي التونسي في نهائي الحريري

لاعب الرياضي شاون كينغ يحاول التسجيل

تأهّل الرياضي إلى نهائي دورة حسام الدين الحريري الـ 25 على حساب بطل قبرص بتروليانا ايك لارنكا بفوزه عليه في الدور نصف النهائي (77 – 72)، ليلاقي النجم الساحلي التونسي الذي تغلب في الدور عينه على سبورتينغ المصري (78 – 74)، ليكون الرياضي والنجم الفريقين الوحيدين الذين لم يتعرضا لأي خسارة في الدورة، وصولاً إلى النهائي الذي يقام اليوم عند الساعة 20,30 في قاعة صائب سلام في المنارة.

فقد حسم الرياضي مباراته الصعبة مع ايك لارنكا بفارق 5 نقاط (77 – 72)، الأرباع (23 – 18، 13 – 12، 23 – 21 و18 – 21) أمام جمهور كبير ملأ مدرجات قاعة صائب سلام عن آخرها واضطرت القوى الأمنية إلى إقفال أبواب الملعب قبل بداية المباراة بنصف ساعة.

أرون هاربر قدم أفضل مبارياته في الدورة، وسجل 29 نقطة، وأضاف شاون كينغ 13 نقطة وإسماعيل أحمد 11 نقطة مع 11 متابعة ووائل عرقجي 10 نقاط، فيما سجل للفريق القبرصي السلوفيني بريموز بريزيتش 23 نقطة مع 9 متابعات، وأضاف توميسلاف بتروفيتش 13 نقطة وبناجيوتيس تريسوكاس 11 نقطة.

كذلك تأهل النجم الساحلي التونسي إلى النهائي بفوزه على سبورتينغ المصري بفارق 4 نقاط (78 – 74) الأرباع (23 – 11، 20 – 21، 19 – 25 و16 – 17)، حيث أكّد الفريق التونسي قوته الكبيرة منذ بداية البطولة ولم يخسر أي مباراة، وهو الذي يضم في صفوفه خمسة من لاعبي المنتخب التونسي.

> يقام النهائي اليوم عند الساعة 20,30 في المنارة

وكان رضوان بن سليمان أفضل مسجل برصيد 20 نقطة 13 نقطة، ومن الفريق المصري سجل إبراهيم حجازي 14 نقطة وأحمد هشام 13 نقطة.

(الأخبار)

رحيل

جمال الغيطاني... الذاكرة المصـ

حالة خاصة في مسار الرواية العربية

بفضل التعمق في قراءة التراث، اكتشف مساحة الانفتاح في أنماط السرد العربي

القاهرة ـ **سيد محمود**

للمرة الأولى منذ سنوات طويلة، خلت يوميات جريدة «الأخبار» المصرية من المادة التي كان يكتبها الروائي المصري البارز جمال الغيطاني (1945 ـ 2015). صاحب «الزيني بركات» شيِّع أمس من «مسجد السيدة نفيسة»، ووري الثرى في مقابر العائلة على طريق الأوتوستراد في القاهرة. وكان قد تعرّض في 15 آب (أغسطس) لأزمة صحية مفاجئة أدخلته غيبوبة شبه كاملة في «مستشفى الجلاء العسكري» في القاهرة استمرت إلى أن وافته المنية أمس. وسواء اتفقت أو اختلفت معه، فإنّ الرجل الذي لم يتوقف قلمه عن خوض المعارك، يظلّ إحدى علامات الكتابة الروائية في العالم العربي خلال السنوات الخمسين الماضية بشهادة كبار النقاد الذين رافقوا تجربته منذ بداياتها.

تقدم سيرته الذاتية مثالاً بارزاً عن معنى «العصامية»، لقدرة المثقف على بناء اسمه وتحقيق ذاته ابداعياً رغم قسوة ظروف النشأة. في أحد حواراته مع كاتب هذه السطور، راح يتذكر صورة الحارة التي خرج منها، معتبراً أن ما تحقق له أقرب إلى الإعجاز. ولد في قرية جهينة، أحد مراكز محافظة سوهاج في صعيد مصر لأسرة بسيطة. ثم جاء إلى القاهرة مع عائلته وعاش طفولته في درب الطبلاوي في منطقة الجمالية. هي المنطقة نفسها التي نشأ فيها نجيب محفوظ. هناك، أمضى الغيطاني سنوات شبابه الأولى وتلقى تعليمه الابتدائي في «مدرسة عبد الرحمن كتخدا»، وأكمله في مدرسة الجمالية الابتدائية. في عام 1959، أنهى دراسته الإعدادية في «مدرسة محمد علي الإعدادية»، وكتب نصه السردي الأول ثم التحق بـ «مدرسة الفنون والصنائع» في العباسية حيث تعلم الرسم على السجاد. وفي عام 1963، استطاع العمل كرسام في «المؤسسة المصرية العامة للتعاون الإنتاجي» حتى عام 1965. في تلك السنوات، بدأ يتردّد على «مكتبات الوراقين» قرب الجامع الأزهر وبدأ شغفه بكتب التراث. وفقاً لما كان يرويه، فقد عرف خلال تلك السنوات طريقه إلى مبنى دار الكتب القديمة في باب الخلق على بعد خطوات من بيت عائلته. قضى هناك الساعات الطوال ينسخ مئات الصفحات من الكتب التي حالت قدراته المالية دون اقتنائها، وبدأ شغفه المبكر بالكاتب نجيب محفوظ الذي كان «مثالاً» ينبغي الاقتداء به، الى جانب الروائيين العظام من «بناة العالم» كما سماهم ستيفان زفايغ وهم تولستوي ودويستوفسكي وبالزاك. وبفضل الصداقة التي ربطته بالكاتب أحمد الخميسي، تعرّف إلى أسرة الكاتب الاشتراكي عبد الرحمن الخميسي، وبدأ ارتياد صالون مفيد الشوباشي. وفي الصالونين، تعمّقت صلته بكتاب جيله من الشباب، فاعتُقل في تشرين الأول (أكتوبر) 1966 على خلفية انتمائه لتنظيم «يساري» ضم معه العديد من الكتاب الشباب الذين صاروا نجوماً بعد سنوات ومنهم عبد الرحمن الأبنودي، وسيد حجاب، وابراهيم فتحي، وصلاح عيسى، وصبري حافظ، قبل أن يُطلق سراحه في آذار (مارس) 1967، بفضل تدخل الكاتب الفرنسي الشهير جان بول سارتر. وكان الأخير قد اشترط الإفراج عن هؤلاء الكتاب قبل زيارته الشهيرة إلى القاهرة. وعقب خروجه من المعتقل، عمل الغيطاني سكرتيراً لـ «الجمعية التعاونية المصرية لصناع وفناني خان الخليلي» حتى عام 1969. يومها، تدخل الكاتب محمود أمين العالم كي يعمل الغيطاني صحافياً في «أخبار اليوم» بعد النجاح الذي حققته روايته الأولى «أوراق شاب عاش منذ ألف عام» (1969). خلال عمله مراسلاً حربياً خلال سنوات حرب الاستنزاف التي أعقبت النكسة، برز اسمه في القصص الصحافية التي كان يكتبها وشكلت لاحقاً نواة لمجموعات قصصية رسخ فيها لحضور «أدب الحرب» كملمح بارز في موجة كتاب الستينات التي اجتاحت الأدب المصري قبل أن يصبح أبرز ممثلي الطليعة الأدبية فيه عقب نشر روايته «الزيني بركات» (1974). هنا، عالج فكرة تمكن الأجهزة الأمنية ورسوخ البنى الاستبدادية للسلطة خلال العصر المملوكي. كشفت الرواية عن طموح كبير في التعاطي مع نص تاريخي راسخ، والحوار معه وهو كتاب المؤرخ ابن اياس، فضلاً عن محاكاته بلغة لا تغاير النسيج السردي التراثي. كما كشفت عن رغبة في ابتكار شكل جديد للرواية العربية وهو ما سماه «بلوغ الخصوصية الابداعية» على أمل تجاوز النموذج الذي رسخه نجيب محفوظ. وكان الغيطاني على صلة وثيقة به منذ أن ارتبط بندوته الأسبوعية اوائل الستينات وحتى رحيله عام 2006. في هذا النص ذائع الصيت، ناور الغيطاني السلطة الناصرية وأشار عبر قناع التاريخ إلى فساد أجهزتها الأمنية ومسؤوليتها عن الهزيمة التي أطاحت بالتجربة.

ـرية فقدت حارسها

وشأن أغلب مثقفي جيله، ناهض الغيطاني نظام الرئيس السادات ورفض بوضوح سياساته سواء داخلياً عبر انتقاد تجربة الانفتاح الاقتصادي وخارجياً في توجهها لتسوية الصراع العربي الاسرائيلي والصلح مع اسرائيل. انضم إلى جبهة الدفاع عن الثقافة القومية التي فضحت محاولات التطبيع مع اسرائيل، وظل من أبرز دعاة مقاومة العدوان الاسرائيلي. برزت في نصوصه، خصوصاً «الرفاعي» و«رسالة البصائر في المصائر» النماذج المقاومة سواء تلك التي دعت لتحرير الأرض أو تلك التي كشفت عن تردي الواقع المصري في الحقبة الساداتية التي دفعته لنشر أغلب أعماله خارج مصر، لا سيما في بيروت وبغداد. الأخيرتان كانتا حاضنتين لموهبته الأدبية البازغة التي تجلت في رائعته الضخمة «التجليات». كشفت «التجليات» عن مراجعة حميمة لتجربة الولع بالنموذج الناصري عبر التماهي الفريد الذي وضعه بين نموذج الأب في الواقع، والزعيم عبد الناصر في التجربة بخلاف النظرة المتشككة في وعود السادات. وكانت قضية صاحب «الزويل» الأولى على صعيد الطموح الابداعي تجاوز الأطر التقليدية التي رُسِّخت استجابةً لطرق قص واردة من الغرب، إذ كان راغباً في كسر هذا النموذج. بفضل التعمق في قراءة التراث، اكتشف مساحة الانفتاح الموجودة في أنماط السرد العربي، لكنه لم يملك القدرة على كسر هذه «التابوات» بجرأة، لكن مع «الزيني بركات» بدأ تجاوز مسألة الخوف من الإطار وواصل تتبع صوته الخاص. ومع «التجليات»، بلغ ذروة الثقة في الشكل الذي ابتكره، مما مكّنه من كتابة «دفاتر التدوين» من دون أن يضع أي اعتبار لمسألة الشكل. اعتمدت «دفاتر التدوين» في أغلبها على تدوير تفاصيل الحياة اليومية التي اغتنت بالنماذج السردية بفضل انخراطه في المطبخ الصحافي. وفي عام 1974، انتقل للعمل في قسم التحقيقات الصحافية. وبعد 11 عاماً أي في 1985 تمت ترقيته ليصبح رئيساً للقسم الأدبي في «أخبار اليوم» الى أن أسّس جريدة «أخبار الأدب» عام 1993، حيث شغل منصب رئيس التحرير حتى تقاعده قبل خمس سنوات. تجربة فريدة كونها أول صحيفة أسبوعية عربية تكرس للأدب ليس فقط على الصعيد المصري، بل إنّها شكّلت جسراً ناجحاً لربط التجارب الابداعية عربياً وعالمياً، ومثلت مدرسة لتخريج اغلب كوادر الصحافة الأدبية في مصر. لكنها رغم ذلك تسببت له في العديد من المعارك مع وزير الثقافة المصري السابق فاروق حسني الذي واجه حملات غير مسبوقة استهدفت سياساته الثقافية. اتهمه الغيطاني أكثر من مرة بإدخال مثقفي مصر إلى «الحظيرة الثقافية». كما اتهم من عملوا معه من المثقفين بـ «التخلي» عن الدور النقدي للمثقف. استمرت تلك المعارك حتى تصالح صاحب «التجليات» مع حسني قبل عام من سقوط نظام مبارك عام 2011 في مفاجأة أثارت العديد من التساؤلات عن الدوافع التي قادت إلى صلح من هذا النوع المثير. من ناحية، تسببت انحيازات «أخبار الأدب» وخياراتها في مواقف عدائية اتخذها بعض الكتاب من الغيطاني شخصياً إلى درجة شعوره بأنّه «عوقب بسبب هذه التجربة». حتى إنّ فوزه بجائزة الدولة التقديرية (2007) تأخر لسنوات عدة. كما تم تجاهل العديد من أعماله الابداعية من قبل بعض النقاد المكرسين. غير أن تلك المعارك لم تحرم الغيطاني من فرص التكريس على الصعيدين العربي والعالمي. فاز بجائزة سلطان بن علي العويس (1997)، وجائزة الشيخ زايد للكتاب (2009) وعالمياً حظي بالعديد من الأوسمة الفرنسية أبرزها وسام فارس (1987).

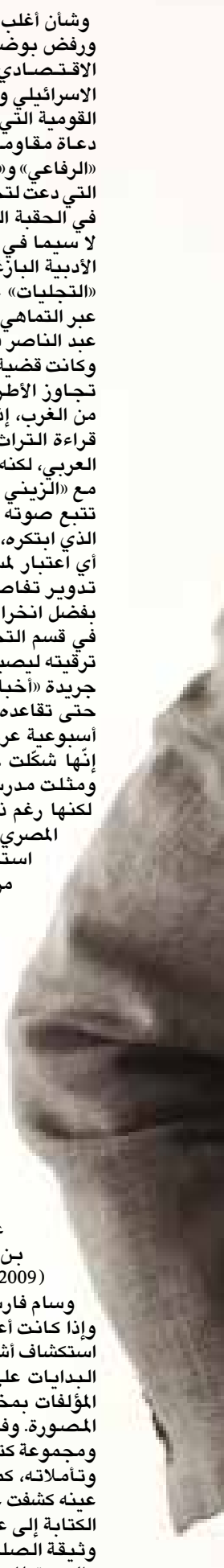

وإذا كانت أعماله الأولى أبرزت شغفاً بالغاً بالتاريخ ورغبة في استكشاف أشكال سردية من التراث، فإنّه حرص في أعماله التي تلت البدايات على العناية بالعمارة المصرية وتقديمها في العديد من المؤلفات بمختلف صور التقديم بما في ذلك الصحافة التلفزيونية المصورة. وفي أعماله التي تلت «متون الاهرام» و«سفر البنيان» ومجموعة كتب «دفاتر التدوين»، سعى لابراز انشغاله البالغ بالزمن وتأملاته، كما برزت النزعة الصوفية في «التجليات» وفي الوقت عينه كشفت عن تعمق معرفته في فن المنمنمات حيث تحولت عملية الكتابة إلى عملية «تحبيك» تقوم على الاشتغال على وحدات نصية وثيقة الصلة بالعمل على «الزخارف» كأنما هي سعي للتجريد والعودة لما بدأ به ولكن بوسائط أخرى.

سياسياً، انحاز الغيطاني لـ «ثورة 25 يناير»، إلا أنّه لم يخف دعمه الواضح للمجلس العسكري خلال فترة الحكم الانتقالي. كما لم يخف رفضه لتجربة حكم محمد مرسي الرئيس الاخواني الذي تمت الاطاحه به في ما سمي بـ «ثورة 30 يونيو». كان الغيطاني أبرز داعميها كما من أبرز الداعمين للرئيس عبد الفتاح السيسي ضمن سياق دفاعه الدائم عن الجيش المصري انطلاقاً من خبرته كمحرر عسكري. ورغم دخوله طرفاً في العديد من المعارك، الا أنّ كل المثقفين المصريين عبروا عن حزنهم البالغ لرحيل «حارس الذاكرة المصرية».

شهادات

يوم فتح لي صومعته و«جنة الكتابة»

إبراهيم فرغلي

في اليوم الأخير لي في القاهرة قبل عودتي للكويت مطلع هذا الشهر، تلقيت اتصالاً هاتفياً من رقم لم أتعرف إليه. وحين ميزت صوت المتصل، هتفت «أستاذ جمال، صباح الجمال»، ورد بصوت مبتسم «والله صباح الجمال أنت». كنت سعيداً جداً باتصال الغيطاني، لأنه كان يُفترض أن ألبي دعوة للإفطار معه وعائلته، لم تتحقق بسبب تعرضهم جميعاً الزوجة والابنة والابن، بالإضافة إلى الحفيد مالك، لتسمم غذائي حاد اقتضى إدخالهم المستشفى لعشرة أيام متواصلة. كنت أتابع أخبارهم عن طريق زوجته السيدة ماجدة الجندي التي تربطني بها علاقة زمالة وصداقة وأمومة، لكني استشفيت منها مدى تأثر صحة الغيطاني بهذا التسمم. لذلك، سعدت جداً حين أتاني صوته مستعيداً لصحته وحيويته. تحدثنا مطولاً عن أزمة الرقابة على الجودة في مصر، والفساد، والطبقة الجديدة من رجال الأعمال الذين يستثمرون أموالهم عبر علامات تجارية تجتذب الطبقات الراقية بينما يفتقدون أدنى معايير الرقابة على العمال الذين يوظفونهم. وهالني اعتذاره عن عدم تمكنه من حضور احتفال توقيع روايتي، فيما كان جبيني يندى خجلاً، وأنا أعلم جيداً الظرف الصحي الذي يمر به. ثم أخبرني أنّه في المقابل كان حريصاً على الحصول على الرواية، وأنه شرع في قراءتها ثم أضاف لاحقاً أنه إذا كان وجودي في الكويت يوفّر لي فرصة الكتابة بهذا الشكل، فعليّ أن أستمر في ذلك لفترة. والحقيقة أنني أحب هذا الجانب النبيل في شخصية الغيطاني: الرعاية والدعم واختلاق الفرص للتشجيع والدفع بالكتابة الشابة. وقد فعل ذلك معي وغيري في «الأخبار» و«أخبار الأدب»، وكتب عن الكثير من الشباب، وأفسح المساحات لإبداعاتهم، كما قدم بعضهم في برامج تلفزيونية حوارية قدمها في منتصف الألفية.

أظن أن بإمكان من عملوا معه بشكل يومي ومباشر أن يكتب كل منهم عنه كتاباً، وأكاد أتنبأ بالكثير من تفاصيل هذه الكتب لو أُنجزت. لكن ما يهمني الإشارة إليه هنا الكيفية التي كان يتعامل بها مع كتيبة المبدعين من محرّري «أخبار الأدب»، باعتبارهم نجوماً وكتّاباً كباراً. منذ اليوم الأول لعمل كل منهم، وبحكم عملي في «الأهرام»، ولقرب المبنيين المتجاورين، كنت أمر عليهم كثيراً في مقر «أخبار الأدب». كنت أشهد في كل زيارة حواراً مطولاً بين الغيطاني وواحد منهم في شأن عام أو عن ظاهرة ما تشغله أو في بعض تفاصيل العمل. وكنت أغبطهم حقاً بالعمل مع رجل مثله. وأظن أن هذا النبل أحد معادلات النجاح الكبير الذي حققته «أخبار الأدب».

أعتبر نفسي محظوظاً لكوني أحد من أتيح لهم الدخول إلى صومعته، غرفة الكتابة والقراءة في منزله. واطلعت على نوادر ما تضمّه من مخطوطات وكتب في التراث والآداب، بينها نسخة من «وصف مصر» مثلاً، وعدد هائل من كتب الفن التشكيلي بلغات أجنبية، ومكتبة موسيقى عالمية من كل ثقافات العالم. تعرفت إلى «جنة الكتابة» التي يعيش فيها وينتج فيها إبداعاته ومقالاته، خافضاً رأسه حين ينكب على العمل، مانحاً الفرصة لشخص واحد فقط أن يكون مراقباً له. حين لمحت اللوحة، ضحك قائلاً: «هذا هو الكبير»، وكانت الصورة لدوستويفسكي.

استدعيت وما زلت أستدعي الكثير من مواقفه وذكرياتي معه، وحكايات كثيرة أخرى منذ علمت بانتقاله إلى المستشفى. قالت لي ماجدة الجندي بصوت متهدج حاولت أن تشغله وتجعله متوازناً بتكرار ما يقوله الأطباء عن حالة الغيبوبة التي يمر بها. استدعى ذلك عندي ما حكاه لي يوماً عن تجربة نومه في تابوت في الهرم الأكبر، قائلاً إنه من فرط الظلام والهدوء كان يشعر بملمس الصمت. قالت لي ماجدة الجندي إنّ ما حدث يشبه إنهاكاً من فرط إجهاد المخ الذي أوحى للجسد أنه يمرّ بأزمة قلبية. «كان بيشتغل 23 ساعة يا ابراهيم». لهذا، زاد يقيني بأن ما كان يمرّ به ليس سوى استراحة محارب أنهك نفسه في التفكير والعمل، بجد ودأب. لذلك ولأسباب أخرى عدة، ما زلت أؤمن أنه قد يفيق ليحكي لي تجربة وعيه الغائب في ملكوت أفكاره عن الزمن والعالم والحياة والأدب.

الحكّاء الذي بنى عالمه قطعةً قطعة

هند جعفر

جمال الغيطاني في العناية المركزة. كانت الجملة باترة وموحشة وصاحبها الشاعر إبراهيم داوود لا يريد الاسترسال في الكلام أكثر من ذلك. كان مثقلاً بحزن واضح يُرافقه خوف متوارٍ بصعوبة خلف شكيمة مصرية قوية، ولكن الهَمُّ أعياها. خوف علىً زمن قد يأتي بدون رفاق الدرب الذين بدأوا في التساقط خلال أسبوع واحد استحق أن يكون أسبوع الآلام المصري بامتياز. تزامن هذا مع دخول جمال الغيطاني العناية المركزة ليخوض غمارَ حربٍ ضد وجع قلبه. منذ وُلد هذا الجنوبي في قرية جُهينة في محافظة سوهاج عام 1945 وهو رهين قتال يتجدد كل فترة، ينتصر فيه ليعود أقوى وأكثر حكمة. بدأ بتجربة الاعتقال القصير عام 1966 ليتحول بعدها مراسلاً حربياً لمدة أربع سنوات على الجبهة المشتعلة وقتذاك، ثم يتفرغ بعد نهاية الحرب لمشروعه الصحافي والروائي، وتبدأ حروب جسده الداخلية في الظهور. كانت البداية مع ضيق شريانه الذي أجرى له عملية قلب مفتوح خلّدها في أحد كتبه، ثم توالت الآلام، ومعها اشتعال حروب الغيطاني ضد المرض، من آلام القلب إلى آلام الحَصْر، والغيطاني لا يتوقف عن الكتابة والمعاناة. ينتمي الغيطاني إلى جيلٍ ظُلم لحساب مَن سبقه من جيل نجوم الأدباء إن جازت تومأة النجومية والأدب. بالطبع كان ظُلماً غير مقصود، ففتيان الستينات بدأوا الكتابة وقت توهج نجيب محفوظ، ويوسف إدريس، والسباعي، وإحسان عبد القدوس، وغيرهم على اختلاف مشاربهم ومدارسهم. ولذا جاء بهاء هذا الجيل خافتاً، لكن جذوة الوهج لم تنطفئ لوجود موهبة حقيقية أعلنت نفسها بقوة في ما بعد، تحت عباءة أساتذة المرحلة وعلى رأسهم محفوظ الذي احتضن الغيطاني، والقعيد، وسعيد الكفراوي، وغيرهم من شباب الأدباء في مجالسه القاهرية الشهيرة. وكما أخلص محفوظ لقاهرته القديمة الأثيرة روائياً، أخلص لها الغيطاني بحثياً، فعمل بجدٍ يُحسد عليه لحفظه تاريخها سياسياً وثقافياً وفنياً.

في الوقت عينه، كانت تجربة الغيطاني الروائية والقصصية تسير بهدوء شديد، وبلا أي ضجيج مفتعل. الحكّاء صاحب تجربة السرد شديدة الخصوصية بنى عالمه الروائي قطعةً قطعة بلا رضوخ لقوانين السوق الأدبي، فجاء البنّاء متماسكاً، والأساس غاية في المتانة منذ استقبلت الأوساط الأدبية في الستينيات مجموعته «أوراق شاب عاش منذ ألف عام» التي حملت جانباً من الفانتازيا كان غريباً وقتها على الوسط الأدبي المصري، مروراً بروايته الفذة «الزيني بركات» وليس نهاية بـ «وقائع حارة الزعفراني». ولدى الغيطاني ما يقوله عكس الكثير من أبناء جيله الذين لعبوا على تيمات الستينات المعتادة من وقائع الحرب إلى يوميات المعتقل والأحلام المجهضة لهذا الجيل الذي قُدِّر له أن يخوض حربين، ويشهد تداعي ايديولوجيا الستينات القومية أمام سطوة كامب ديفيد، بالإضافة إلى تفرغهم لاحقاً لمناصبهم الإدارية، فنضبت تجربة أغلبهم مبكراً جداً، ولم ينج من هذا النضوب إلا قِلّة كان جمال الغيطاني أحدهم.

لسان حال المواطن المصري

بهاء عبد المجيد

جمال الغيطاني اسم كبير في مجال الرواية العربية وعلامة بارزة في جيل الستينات. يصنّف على أنّه خلق جماليات جديدة بعد نجيب محفوظ من خلال روايات تستمد التاريخ المملوكي والتراثي للشعب المصري، بالإضافة إلى وعيه التاريخي بالقاهرة القديمة. حتى أنه كتب أكثر من دراسة عن القاهرة ترجمت إلى لغات عديدة. كتب الغيطاني روايات تستمد الواقع المصري مثل رواية «وقائع حارة الزعفران» و«الزيني بركات»، و«يوميات شاب عاش ألف عام»... وكلها تتحدث بعمق عن الانسان المصري ومعاناته على المستوى الوجودي أو في مواجهته مع السلطة. ولعل اللغة التي استخدمها في سرده قد جددت اللغة العربية وأحيا العديد من المفردات والبلاغات السردية التي كانت مهجورة من العديد من كتاب الستينات، إلى درجة أنّ نجيب محفوظ نفسه قد استعار أسلوب الراوي الشعبي في «الحرافيش» بعد قراءة بعض نصوص الغيطاني وهذا باعتراف الغيطاني نفسه. لم يتوقف الأخير عند اللغة التراثية، بل استخدم الحس الصوفي. ظهر ذلك في «التجليات» التي كتبها ولاقت نجاحاً وقبولاً على المستويين النقدي والجماهيري. لعب الغيطاني دوراً حيوياً في نشر الأدب العربي المعاصر من خلال إصدار ملحق «أخبار الأدب» ليصدر أصواتاً جديدة. قدم جوائز عديدة لشباب الأدباء، وأسهم في نشر الأدب المصري العربي من خلال هذا الملحق الأدبي الذي تعدّى حدود القطر المصري إلى العديد من الدول العربية. أيضاً، قدم أصواتاً عربية عديدة للقارئ المصري، وأسهم في نشر ثقافة الحوار الثقافي والحوار مع المبدعين. كان ذا مواقف في دعم الثقافة المصرية، استخدم قلمه وكونه رئيس تحرير للدفاع عن حرية الابداع والمبدعين. موقفه في رواية حيدر حيدر (وليمة لأعشاب البحر) وأزمة الروايات الأربع كان مشرفاً، إذ أظهر أنه كاتب ينتصر للإبداع وحرية الفكر من دون قهر أو ضغط من أي قوى مهما كانت مسمياتها. يتميز أسلوب الغيطاني بالذاتية والغنائية الشعرية، بالإضافة إلى الوثائقية الاجتماعية التي توضح، وتعكس العلاقات الأسرية، بالإضافة إلى وعيه بالمتغيرات الاقتصادية وشكل الفساد الذي أطاح بالمجتمع، بخاصة بعد الانفتاح الاقتصادي وخاصة أثناء تولي الرئيس السادات مقاليد الحكم وعقد معاهدة كامب ديفيد وتوغل السياسة الأميركية وازدياد نفوذ اسرائيل في المنطقة. وقد أوضح ذلك في روايته «حكايات المؤسسة» التي عكس فيها الفساد البيروقراطي في المؤسسة الحكومية.

من السمات الأساسية والانسانية للغيطاني أنّه وقف دوماً مع الجيل الجديد من الشباب ودعمه إنسانياً وابداعياً. أتذكر أنه أثناء توقيع روايتي «خمارة المعبد» المترجمة إلى الانكليزية، حضر معرض الكتاب ليهنئني وأخذنا صورة تذكارية معاً.

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 19 تشرين الأول 2015 العدد 2718

رحيل عمر حمدي... شاعر اللون!

خليل صويلح

انطفأ، أمس الأحد، عمر حمدي (1951 ـ 2015/ الصورة) في أحد مستشفيات فيينا، بعد صراع طويل مع مرض العضال. غاب أحد أبرز الملوّنين الكبار في المحترف السوري، طاوياً رحلة طويلة وشاقة تحتشد بمخزون بصري متفرّد. هو مزيج من ذاكرته الأولى في حقول القطن والقمح في الجزيرة السورية، ومفردات منفاه الأوروبي. البهجة اللونية التي تشع من السطح، تختزن حزناً دفيناً لم يغادره على الإطلاق. فهذا التشكيلي الكردي لطالما كان يستعيد مأساته بما يشبه نواح القصب على شاطئ الخابور، وأوجاع البشر المهملين، وألوان التراب. جداريات تخطف العين إلى ثراء عناصرها، في جملة التوليفات المتراصّة بمربعات ومستطيلات متجاورة، تستعيد شريطاً من سيرة ذاتية مضطربة تشف عن حنين لا ينتهي إلى رحم الأرض الأم، بكل أساطيرها وبهجتها وأحزانها. وهو حين يلجأ إلى عملية كولاج بصري، إنّما ليضيء ذاكرة ملتهبة بالتواريخ والأشكال والرموز البدائية، والأقمشة المحلية وأعمال التطريز، مستحضراً صدى حضارات قديمة، في حوار بصري مكثّف من النظم اللونية والقيم التشكيلية المبهرة. لكنّ «مالفا» لا يدع ألبومه الشخصي كما هو، بل يضيف إليه إشارات غرافيكية مهمة، تبرز قدرته كملوّن من طراز خاص. يضع لمسته الأخيرة على هذا النسيج التراكمي، عبر عملية انقلاب معرفي وأركيولوجي، تأتي كمحصلة نهائية لرؤاه الانفعالية واللونية.

من قريته الطينية «تل نايف» في أقصى الشمال السوري إلى العاصمة النمساوية، رحلة طويلة من الهروب والمكابدات والعوز، خاضها عمر حمدي بقوة القلب واللون في آنٍ واحد. فخلال سنوات الدراسة في مدينة الحسكة، اضطر هذا التشكيلي السوري إلى العمل ليلاً في دار للسينما كخطاط ورسام مناظر وعامل تنظيفات وقاطع تذاكر. وفي الوقت نفسه، كان يخزّن في ذاكرته الفتية الجانب الحسي للأشياء، ليغرق في اللونين الأحمر والأسود دون سواهما من الألوان، ويرسم سرّاً حقول القمح ووجوه الفلاحات، مستخدماً شفرات الحلاقة بدلاً من الفرشاة. ولطالما أخفى لوحاته في بئر المنزل، كي لا يكتشف والده هذه الهواية

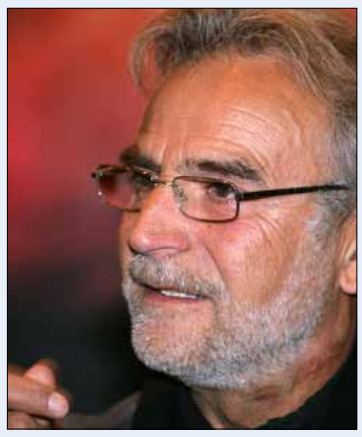

التي «لا تُطعم خبزاً»، وستنتهي به إلى أن يكون عتّالاً في سوق الخضار. في عام 1968، إثر تخرّجه من «دار المعلّمين»، باع حمدي درّاجته الهوائية، وبثمنها الزهيد اتجه إلى دمشق على ظهر شاحنة برفقة لوحاته. فور وصوله إلى العاصمة، استقل سيارة أجرة إلى صالة «المركز الثقافي العربي» في حي أبو رمّانة، وقابل المدير عفيف بهنسي الذي أُعجب بلوحاته ووصفها بأنّها «مجزرة»، ووافق على إقامة معرض لهذا الفتى الذي لم يتجاوز يومها الثامنة عشرة من عمره. كان للمعرض وقع الصدمة على الحياة التشكيلية السورية، نظراً إلى تفرّد التجربة وقوّتها الإيحائية. واختار الفنان أن يوقّع لوحاته باسم «مالفا»، من وحي اسم وردة في قصة لتشيخوف. لكن عمر حمدي سرعان ما أحدث صدمة أخرى أشد تأثيراً. فما أن انتهى المعرض حتى جمع لوحاته، وغادر المكان إلى إحدى ساحات دمشق. هناك أضرم فيها النار، ليعود بعدها إلى مدينته القصية، ويصمت عاماً كاملاً من دون أن تمتد يده إلى الفرشاة والألوان. وعندما عاد إلى دمشق مرغماً، بعد عامين، لتأدية الخدمة الإلزامية في «سرايا الدفاع»، وجد نفسه مجدداً في أقصى حالات العزلة، ينام في الحدائق العامة، أو فوق كرسيين في إدارة مجلة «الفرسان» التي نُدب للعمل فيها كمصمّم صحافي ورسّام موتيفات.

في هذه الفترة من حياته القلقة، بدأ حمدي بحثه في جوهر الأشكال، غارفاً من ذاكرة متفجّرة بالطقوس الحسيّة والواقعية الصوفية، ورؤى تجريبية غائمة، لا تستقر على حال كنوع من التمرّد على سكونية حياته المزقة، بين حميمية القرية الطينية الضائعة، وخشونة العلاقات الإنسانية في العاصمة. هكذا، جاءت أعماله استجابة لنوازع داخلية دفينة، كانت تتسرّب على شكل احتفالية لونية، تتسم بالشاعرية والحلم وأوجاع الغربة. في نهاية السبعينيات، تعرّض عمر حمدي إلى ظروف مهنية وعاطفية قاسية، فهرب بجواز سفر مزوّر إلى بيروت، ليغادرها على متن سفينة صيادين إلى قبرص، ثم إلى فيينا التي استقر فيها، مستعيداً كيانه المنهوب، في حمّى لونيّة مختلفة مغرقة بالعاطفة. تحمل أعمال عمر حمدي بصمته الخاصة، المتفلّتة من المعايير الأكاديمية، وتتجسد لديه قدرة هائلة على المزج بين التجريدي والتشخيصي بإيقاع يحيل على تجارب انطباعيي باريس ودفء ألوان الشرق معاً. وما انفكّ أسلوبه يخضع لاختبار الذاكرة الأولى، عبر استحضار المخزون القديم، ما يشكل سجادة بصرية من الألوان والاشتقاقات والتضادات في سبيكة واحدة.

ولعلّ مغامرة «مالفا» الأساسية، تتجلّى في البساطة الخادعة، وهو يُنشئ منجمه اللوني بضربات ريشة نزقة، تُطيح الطبقة الأولى للوحة، بعد تأسيسها واقعياً. يضفي ذلك على اللوحة أسلوبية مختلفة، تضع المتلقي في حيرة، وتشتته أمام هذه الكتل المتراصة التي تشبه لقطات سينمائية مختزنة في ذاكرة الفنان... وعلى المتلقي تفكيك هذه التكوينات وإعادتها إلى جذورها الأولى، انطلاقاً من ذاكرة موازية. وعلى الرغم من الاحتفالية اللونية الباذخة التي تغلّف سطح اللوحات إلا أن حزناً شفيفاً، يطل من زوايا اللوحة، ليرسم صورة لمأساته الداخلية، وغربة روحه الممزّقة بين صقيع فيينا، ودفء الجزيرة السورية بكل تجلياتها اللونية. وما اللون الأبيض في بعض أعماله، إلا ترجيعاً قسرياً لتلك المأساة، وإن جاء هنا في مقام آخر، يتعلق بقدرته على توزيع الكتل اللونية وتصادمها في فضاء اللوحة، على خلفية بوح تطريبي، هو ما اختزنه من إرثه المحلّي وتفسيراته الفردية التي تنهض على منعطفات تجريبية وتكوينات مركّبة على هيئة منمنمات مستمدة من جماليات شرقية ونبرة حداثية خاصة.

غاب شاعر اللون الكردي، وبقيت أعماله موزّعة على جدران معظم متاحف العالم.

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

«...؟»

ماذا تفعل،
إذا كان لا أحدَ يرأفُ بتعاستِكَ غيرُ الأراملِ والثاكلاتِ واليتامى (ولا تنسَ أبناءَ الزنا!).
ولا أحد يفتحُ لكَ بابه (دعِ القلبَ جانباً!) إلّا الشحّادون، والمتشرّدون، وجَوّابو الظلماتِ الشجعان الذين لا أبوابَ تُفتَح لهم إلّا على العدم!
ماذا تفعل؟!

2015/2/14

عَبَدَة الورد

أمّهاتٌ، إخوةٌ، أصحابٌ، عاشقون، صبيانُ مدارس، شحّادون، عابرو سبيلٍ، عَبَدةُ سلامٍ و وَرْد؛ إلى آخره... إلخ... إلخ...
: كلُّ مُحبٍّ نادبٌ
وكلُّ محبوبٍ شهيدٌ مع وقفِ التنفيذ.

.. ..

الآنَ، أكثرَ مِن أيّ وقت مضى،
أفهمُ لماذا كان الرسول «كارل ماركس» يحتقر هذا العالم ويدعو إلى الانقلابِ عليه وإعادةِ تأليفهِ.

2015/2/16

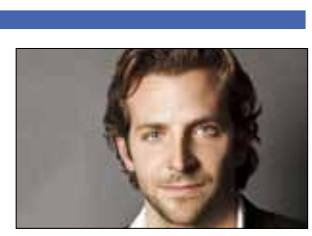

برادلي مع زميلاته نحو تصحيح أجورهن!

أعلن الممثل الأميركي برادلي كوبر (الصورة) أمس لوكالة «رويترز» أنّه سيعمل جاهداً على مساعدة زميلاته في هوليوود لناحية التفاوض بشأن أجورهن قبل البدء بالعمل، لضمان إنهاء «التمييز» الذي تتعرضن له في هذا السياق. كلام كوبر يأتي بعد نص نشرته الممثلة الأميركية جنيفر لورانس الأسبوع الماضي عبر Lenny Letter، أعربت فيه عن امتعاضها من تقاضيها أجوراً أقل من زملائها الرجال رغم أنّها تبذل مجهوداً مشابهاً، لا بل مضاعفاً في بعض الأحيان. وتطرّقت لورانس إلى رسالة إلكترونية سبق أن سُرّبت ضمن «سوني ليكس»، أوضحت فيه إلى أنّها تلقت مبلغاً أقل من كوبر الذي شاركها بطولة فيلم American Hustle. علماً أنّه من بين النجمات اللواتي تحدثن عن الموضوع الأسبوع الماضي أيضاً هناك جيسيكا شاستين وروني مارا.